
١
١- مفتاح طريق الأولياء
للإمام الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
٢- نبذة لطيفة وصيحة شريفة
للشيخ حسن بن أحمد سبط الدسوقي الدمشقي
٣- الفانيد في حلاوة الأسانيد
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
٤- مختصر تنزيه المسجد الحرام
عن بدع الجهلة العوام
للإمام أبي البقاء أحمد بن الضياء القرشي الحنفي
٥- تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين
للشيخ قاسم بن صالح بن أبي بكر الشهير بالقاسمي
٦- الإنصاف في حكم الاعتكاف
٧- ردع الإخوان عن محدثات آخر جمعة رمضان
للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي
دار البشائر الإسلامية

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١-٢)

مِفْتاحُ طَرِيقِ الأَوْلِياءِ

تأليف

الإمامِ الزّاهِدِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الواسِطيِّ الدِّمَشْقيِّ الحَنْبليِّ
المعروف بابنِ شَيخِ الحِزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

وَيليه

نُبْذَةٌ لَطِيفَةٌ
وَنَصِيحَةٌ شَرِيفَةٌ

للشّيخِ حسنِ بنِ أحمدَ سبطِ الدّسوقيِّ الدِّمشقيِّ
(١٢٤١ - ١٣٠٦ هـ)

اعتنى بهما
مُحمّد بن ناصر العَجْمِيّ

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنوّرة

دار البشائر الإسلامية



مِفْتَاحُ طَرِيقِ الأَوْلِيَاءِ

الطّبعَة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلاميّة
للطّباعَة والنّشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمدُ للَّـهِ الذي جعل الكعبةَ البيتَ الحرامَ قيامًا للناس وأَمْنًا، وجعل أَفْئِدَةَ النَّاسِ تهوي إليه والمؤمنين يَؤُمُّونَهُ أَمًّا.

والصلاةُ والسَّلام على خير من مشى، بين الحطيم وزَمْزَمَ وطافَ وسعى، ونال في هذه البقاع الشريفة ما تمنَّى.

وعلى آله الطيِّبين، وأصحابه الغُرِّ الميامين، ما هَبَّت الصبا وما سَاجِعٌ غنَّى.

أمَّا بعدُ:

فممَّا لا يخفى على طلبة العلم وأهله، ما لمكةَ المكرَّمة ـ شرَّفها الله ـ من المكانةِ والمنزلةِ في قُلوبِ المؤمنين، فهي مغناطيسُ القلوب، وعند البيت الحرام فيها تسكب العَبَرات طَلَبًا لِمَحْو الخطايا والذنوب. ومِنْ مِننِ اللَّـهِ العظيمة علينا في موسم العشر الأواخر من شهر رمضان ـ في كل عام ـ اجتماعُ شمل من الأحبَّة في الله، من أهل العلم وطلبته ومحبيهم والدعاةِ إلى الله عزَّ وجلّ في صحن الحرم المكِّيّ الشريف، تُجاه الكعبة المشرَّفة،

لمدارسة العِلْم، ومذاكرته، وتَعَلُّمِهِ وتعليمه[١].

وقد استمر ذلك ــ بفضل الله تعالى ــ سنوات عديدة، ومُدَّة مديدة، نسأل الله تعالى المزيد من فضله، وتوفيقه، وتأييده.

وقد كانَتْ مكَّة المكرَّمة ــ ولا زالت بحمد الله[٢] ــ مَوْئل العلماء، ومجمع الفضلاء؛ وملتقى الأتقياء: يلتقي فيها أهل المشرق بأهل المغرب، والعجم بالعرب ــ والعكس ــ يأخذ بعضهم العلم عن بعض، وتتصل أسانيدهم، ويُلْحَقُ الخلف بالسلف:

فكم من حَلْقَةٍ عُقِدَت في صحن هذا المسجد المبارك!

وكم من دروس أُلقيت!

وكم من روايات اتَّصلت وتسلسلت!

وكم من قراءات ضُبطت وتواترت!

وكم من فتاوى أُفتيت، لحل عويصة أو فك معضلة!

وكم من مخطوطة نفيسة نُسخت وخُدمت!

---

(١) من أهل الحرمين الشريفين، ومن البحرين، والكويت، ولبنان، وأمريكا، والمغرب.. وغيرها من البلدان إخوة متحابِّين، وأخلاَّء متآلفين.

(٢) وخاصةً بعد أن قام أولياء الأُمور في بلاد الحرمين الشريفين بتهيئة جميع وسائل الراحة والأمن التام للطائفين والعاكفين والرُّكَّع السُّجود، جزاهم الله خيرًا، ووفَّقهم للمزيد من الأعمال الصالحة، والخدمات الجليلة لحجاج بيت الله الحرام.

وفي هذا العام المبارك ــ أعني عام **١٤١٩**هـ ــ أشار علينا الأخ المحبُّ في الله فضيلة الشَّيخ المحقِّق والبحَّاثة المدقِّق ــ تُفَّاحةُ الكُوَيْت وَدُرَّتُها ــ محمد بن ناصر العجمي، لا زالت إفاداته تترى كالمطر الوسمي ــ وهو من أوائل روَّاد هذه المجالس المباركة، بل قطب رحاها ــ بأن نقوم بإحياء سُنَّةِ العَرْض والمقابلة مع قراءة الكتب النافعة، والمخطوطات النادرة، بُغية إعدادها للطبع والنشر ــ بعد ذلك ــ لدى دار البشائر الإسلامية ببيروت، ليعمَّ نفعها، وينتشر خيرها.

ولمَّا كان الأخُ الكريم الأستاذ المتفنِّن رمزي دمشقية، صاحب هذه الدار، من روَّاد هذه المجالس المباركة أيضًا والمشاركين فيها، فقد رَحَّب بهذه الفكرة، وبادر بالموافقة على إصدارها في سلسلة تحمل عنوان:

(لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام)

وقد يَسَّرَ اللَّهُ تعالى ــ في هذا العام ــ قراءة ومعارضة وإعداد الرسائل التالية:

١ ــ مفتاح طريق الأَوْلياء: تأليف الإمام الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن شيخ الحزاميين (٦٥٧ ــ ٧١١هـ)، بعناية وتحقيق الشَّيخ محمد بن ناصر العجمي.

٢ ـ نبذة لطيفة ونصيحة شريفة: تأليف الشَّيخ حسن بن أحمد، سِبْط الدسوقي الدمشقي الشَّافعي (١٢٤١ ـ ١٣٠٦هـ)، بعناية وتحقيق الشَّيخ محمد بن ناصر العجمي.

٣ ـ الفانيد في حلاوة الأسانيد: للإمام جلال الدِّين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بعناية وتحقيق الشَّيخ رمزي دمشقية.

٤ ـ مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع الجَهَلة العوام: للإمام أبي البقاء أحمد بن الضياء القُرشي العدوي الحنفي (ت ٨٥٤هـ)، بعناية وتحقيق كاتب هذه السطور.

٥ ـ تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين: تأليف الشَّيخ قاسم القاسمي (ت ١٢٨٤هـ)، بعناية وتحقيق الشَّيخ محمد بن ناصر العجمي.

٦ ـ الإنصاف في حكم الاعتكاف: للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (١٢٦٤ ـ ١٣٠٤هـ)، بعناية وتحقيق الشَّيخ مجد بن أحمد مكي.

٧ ـ ردع الإخوان عن مُحدثات آخر جُمعة رمضان: للإمام اللكنوي أيضًا، بتحقيق وتعليق الشَّيخ مجد بن أحمد مكي.

هذا، ونسأل الله تعالى المزيد من فضله، وأن يجمع شملنا ـ وإخواننا وأحبابنا ـ دائمًا على خير، وأَنْ يُوَفِّقنا لما يحبه

ويرضاه. كما لا يفوتنا أن نَتَقَدَّم بالشكر الجزيل، والثناء العاطر إلى أهل الخير والفضل من التُجَّار وأبنائهم الذين بادروا للمساهمة في هـذا المشـروع وتيسير طباعـة كتبـه. بـارك الله لهـم فـي أمـوالهـم وذُرِّيَّاتهم، ووفَّقنا وإيَّاهم للمزيد من فضله، إنَّه جوَّاد كريم بَرٌّ رحيم. ونسأله تعالى أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم يوم القيامة. آمين.

وصلَّى اللَّـهُ على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

قاله وكتبه

الفقير إلى الله تعالى

نظام محمد صالح يعقوبي

بالمسجد الحرام تُجاه الكعبة المشرَّفة

٢٣ رمضان المبارك ١٤١٩هـ



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١)

مفتاح طريق الأولياء

تأليف
الإمام الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

اعتنى به
محمد بن ناصر العجمي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

فهاتان رسالتان في الوعظ والأخلاق والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها السائر إلى الله عزَّ وجلّ أولاهما: للإمام الزَّاهد العابد أحمد بن إبراهيم الحزَّامي، قصد بها مؤلفها الوعظ والتذكير لمن أراد سلوك الطريق إلى الله عزَّ وجلّ، ولمن أراد النجاة من هول يوم القيامة مُذكرًا له بالطريقة المثلى من حفظ الجوارح عن جميع المحرمات، والقيام بجميع ما أمر الله به من الحلال واجتناب الحرام، والحدود، والأحكام بعبارة وعظية زاجرة مختصرة.

وأما الرسالة الثانية: فهي للشيخ الفقيه المُشَارك حسن بن أحمد سِبْط الدسوقي الدمشقي، أراد بها مؤلفها ذكر الأخلاق التي ينبغي للإنسان أن يكون عليها، مُقتبسًا ذلك من بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ قاصدًا بها النصح لطالب العلم ولكل

مُحِبٍّ للخير وسالك لطريقه، كُلُّ ذلك بكلمات وجيزة قصيرة جامعة لخيري الدُّنيا والآخرة.

ويأتي نشر هذه الرسالة والتي قبلها بمناسبة لقاء الأحبة من أهل العلم ومُحبي الخير في العشر الأواخر من رمضان المبارك في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة وذلك سنة **١٤١٩**هـ سائلاً الله جلت قدرته أن يجمعنا في مستقر رحمته ورضوانه إنه ولي ذلك والقادر عليه، آمين.

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

* **أما الرسالة الأولى**: مفتاح طريق الأولياء للحزامي، فقد اعتمدت في نشرها على نسخة مكتبة الموسوعة الفقهية، بوزارة الأوقاف الكويتية حرسها الله تحت رقم (٣١٠/ ٢)، وتقع في ثلاث ورقات، وعدد الأسطر فيها ٢٧ سطرًا، وهي بخط فارسي نير وقد نسخها العلامة الجليل شيخ الكويت عبد الله بن خلف الدحيان الحنبلي رحمه الله تعالى، وانتهى من نسخها في سنة ١٣٢٠هـ، إلَّا أن السطر الأخير وجزء من الذي قبله قد ذهبت معالمهما بسبب قطع أطراف المخطوطة.

* **وأما الرسالة الثانية**: وهي نبذة لطيفة ونصيحة شريفة للشيخ حسن بن أحمد سبط الدسوقي، فقد اعتمدت في نشرها على نسخة من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض المعمور بالعلم وأهله، وهي مشتراة من أحد الوراقين الدمشقيين ولم ترقم بعد،

وتقع في أربع ورقات، وعدد الأسطر فيها **٢٣** سطرًا، وهي في ضمن مجموع كله بخط فارسي مشرق وناسخها هو: العلامة الكبير جمال الدِّين القاسمي الدِّمشقي علامة الشام المشهور، وقد انتهى من نسخها سنة ١٣٠٠هـ، وفي أواخر الرسالة إجازة من المؤلف بخطه للشيخ جمال الدِّين القاسمي.

هذا، وأسأل الله القبول والتوفيق لما يحب ويرضى، وصلَّى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.



الكويت - الجهراء المحروسة

تحريرًا في منتصف ليلة الاثنين

العاشر من رمضان المبارك ١٤١٩هـ



ترجمة مؤلف
«مفتاح طريق الأولياء»

هو الإمام الزاهد عماد الدِّين أحمد بن إبراهيم الواسطي، الدِّمشقي، الحزامي الحنبليّ.

يقول الحافظ زين الدِّين ابن رجب الحنبلي في ترجمته له:

«أحمد بن إبرهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطي الحزامي، الزاهد القدوة العارف، عماد الدِّين أبو العباس، ابن شيخ الحزاميين.

وُلد في حادي عشر ـ أو ثاني عشر ـ ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقي واسط.

وكان أبوه شيخ الطائفة الأحمدية.

ونشأ الشَّيخ عماد الدِّين بينهم، وألهمه الله من صغره طلب الحق ومحبته، والنفور عن البدع وأهلها، فاجتمع بالفقهاء بواسط كالشَّيخ عز الدِّين الفاروتي وغيره، وقرأ شيئًا من الفقه على مذهب

الشَّافعي. ثُمَّ دخل بغداد، وصَحِب بها طوائف من الفقهاء، وحجَّ واجتمع بمكة بجماعة منهم. وأقام بالقاهرة مدة ببعض خوانقها، وخالط طوائف الفقهاء، ولم يسكن قلبه إلى شيء من الطوائف المُحدثة.

ثُمَّ قدم دمشق، فرأى الشَّيخ تقي الدِّين ابن تيمية وصاحبه، فدلّه على مطالعة السيرة النبوية، فأقبل على «سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام»، فلخصها واختصرها، وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسُّنة والآثار، وتخلى من جميع طرائقه وأحواله، وأذواقه وسلوكه، واقتفى آثار الرسول ﷺ وهديه، وطرائقه المأثورة عنه في كتب السُّنن والآثار، واعتنى بأمر السُّنَّة أُصولاً وفروعًا، وشرع في الرد على طوائف المُبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية وغيرهم، وبين عوراتهم، وكشف أستارهم، وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد. وبلغني: أنه كان يقرأ في «الكافي» على الشَّيخ مجد الدِّين الحراني، واختصره في مجلد سماه «البُلغة» وألف تآليف كثيرة في الطريقة النبوية، والسلوك الأثري والفقر المُحمدي، وهي من أنفع كتب الصوفية للمريدين، انتفع بها خلق من متصوفة أهل الحديث ومتعبديها.

وكان الشَّيخ تقي الدِّين ابن تيمية يعظمه ويجله، ويقول عنه: هو جُنيد وقته. وكتب إليه كتابًا من مصر أوله: «إلى شيخنا الإمام العارف القدوة السالك».

قال البرزالي عنه في «معجمه»: رَجُلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحب نُسُكٍ وعبادةٍ، وانقطاع وعزوفٍ عن الدُّنيا، وله كلام متين في التَّصوف الصحيح. وهو داعية إلى طريق الله تعالى، وقلمه أبسط من عبارته. واختصر السيرة النبوية.

وكان يتقوت من النسخ، ولا يكتب إلَّا مقدار ما يدفع به الضرورة. وكان مُحبًّا لأهل الحديث، مُعظمًا لهم. وأوقاته محفوظة.

وقال الذهبي: كان سيدًا عارفًا كبير الشأن، منقطعًا إلى الله تعالى، وكان ينسخُ بالأُجرة ويتقوت، ولا يكاد يقبل من أحد شيئًا إلَّا في النادر.

صَنَّفَ أجزاء عديد في السلوك والسير إلى الله تعالى، وفي الرد على الاتحادية والمبتدعة. وكان داعية إلى السُّنة، ومذهبه مذهب السلف الصالح في الصفات، يُمِرُّها كما جاءت. وقد انتفع به جماعة صحبوه، ولا أعلم خلف بدمشق في طريقته مثله.

قلت: ومن تصانيفه «شرح منازل السائرين» ولم يتمه، وله نظم حسن في السلوك.

كتب عنه الذهبي والبِرْزَالي، وسَمِعَ منه جماعة من شيوخنا وغيرهم، وكان له مشاركة جيدة في العلوم، وعبارة حسنة قوية، وفهم جيد، وخط حسن في غاية الحسن. وكان معمور الأوقات

بالأوراد والعبادات، والتصنيف، والمطالعة، والذكر والفكر، مصروف العناية إلى المراقبة والمحبة، والأنس بالله، وقطع الشواغل والعوائق عنه، منزويًا عن الناس، لا يجتمع إلاَّ بمن يحبه، ويحصل له باجتماعه به منفعة دينية.

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي آخر نهار السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة. بالمارستان الصغير بدمشق، وصُلِي عليه من الغد بالجامع، ودُفِنَ بسفح قاسيون، قبالة زاوية السيوفي، رضي الله عنه». انتهى بتصرف يسير من «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٥٨).

وله ترجمة في:

١ ــ تذكرة الحفاظ، للذهبي (٤/ ١٤٩٥).

٢ ــ ومعجم الشيوخ، له (١/ ٢٩).

٣ ــ والوافي بالوفيات، للصفدي (٦/ ٢٢١).

٤ ــ والدرر الكامنة، لابن حجر (١/ ٩١).

٥ ــ والمقصد الأرشد، لابن مفلح (١/ ٧٣).



ترجمة مؤلف
«نبذة لطيفة ونصيحة شريفة»

هو العلامة الفقيه، المشارك، الشَّيخ حسن بن أحمد آغا بن عبد القادر الشهير بجبينة، سِبْط الدسوقي الشَّافعي.

ترجم له تلميذه وحفيد شيخه العلامة جمال الدِّين القاسمي فقال:

«الشَّيْخُ حسن بن أحمد آغا بن عبد القادر آغا الشهير بجُبَينة الحلبي الأصل سِبْط العلامة الشَّيخ السيد محمد الدسوقي المتقدم ذكره وخال والدي الشَّافعيّ.

الفاضلُ الشهير، والفقيه النِّحرير، كان إمامًا بارعًا، مُشاركًا في عدة فنون، له استحضارٌ حسنٌ للفروع الفقهية وتضَلّعٌ من مسائله وأبحاثه.

وُلد بدمشق سنة ١٢٤١هـ وسرى سيرة آل والدته السَّادة الدُّسوقيين في أخذ العلوم عن الأجلاء الأعلام، فقرأ على الشَّيخ

هاشم التَّاجي بعض كتب في النحو والفرائض، وعلى الشَّيخ محمد بن عبد الله الخاني حصَّةً من الفقه الشَّافعي، وكذا عند الشَّيخ أحمد البغال، وحضر في النحو أيضًا عند الشَّيخ عبد الرحمن بايزيد، ولازم الملازمة التَّامة ليلاً ونهارًا دروس سيِّدي وجَدِّي العلامة الشَّيخ قاسم الشهير بالحلاَّق، فقرأ عليه معظم كتب الفقه والحديث وغيره، وأعاد له دروسه بين العشائين في جامع السِّنانية قبل سيدي الوالد. ثُمَّ بعد وفاة سيدي الجد المنوه به لازم شيخنا فريد عصره الشَّيخ سليم العطَّار، فَسَمِعَ منه مجالس من «الإحياء» و «البيضاوي»، و «القسطلاني» و «نوادر الأصول»، وغير ذلك.

واستجاز من مشاهير فضلاء عصره دمشقيين وغيرهم وجمع ذلك في «ثبته»، فممن أجازه بجميع مروياته سيدي الجد المتقدم ذكره ــ والعلاَّمة الشَّيخ إبراهيم الباجوري، والشَّيخ إبراهيم السقا، والشَّيخ أحمد زيني دحلان مُفتِي مكة المكرمة، والعارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، والمولى محمود أفندي الحمزاوي مفتي دمشق، وشيخنا المُحَدِّث الشَّيخ سليم العطَّار، وغيرهم ممن يطول المقام بذكرهم.

ولما وظِّف سيدي الجد إمامًا بجامع السِّنانية صار المترجم إمامًا بجامع حسان، مكان سيدي الجد.

وأقرأ به وفي جامع السِّنانية دروسًا خاصّةً وعامَّةً وانتفع به كثير من المتفقهة الشَّافعية، **وكنت حضرت عليه حصةً من «شرح الحضرمية»، وسمعت منه «الشمائل»، و «الأربعين النووية» وغيرها، وأجاز لي إجازة عامَّة، وقد انتفعت بصحبته كثيرًا جزاه الله خيرًا.**

وكان رحمه الله عالمًا لطيفًا، وفاضلاً ظريفًا متواضع النفس، سخي الكف، له لطف طبع ومنادمة مقبولة، واطلاع على أخبار المُتقدمين **وله رسالة في الأخلاق التي ينبغي للإنسان أن يكون عليها،** أخذها من الآيات والأحاديث الشريفة، وله شعر متوسط مقبول، منه قوله في شروط السيران[1]:

يا أيُّها الجمع على السِّيران ... فاجمعوا دراهم الإخْوان

وبعدُ سيروا بالسّرور والهَنَاء ... وأَرسلوا أكلاً لنا يُشبِعُنَا

وهيئوا هذا الذي ذكَرْتُه ... ونوع حَلوى ليس يخفى نَعْتُه

واصطحبوا صَوْتًا جميلاً حسَنًا ... ومن يكون مُطْرِبًا يُضْحِكُنا

وأبعدوا عمن إلينا يَرْقُبُ ... وإن تشاؤوا في الرِّياض فالعبوا

وانتخبوا لنا مكانًا مُعتبر ... وأَجْلسُونا حول زَهر ونَهر

لنجتلي ثلاثة تجلو الحَزَن ... الماء والخُضْرَة والشَّكْل الحَسَن

ولم يزل على سيرة حميدةٍ، وطريقه سديدةٍ، إلى أن أصابه

---

(١) السيران عند أهل دمشق: هو النُّزهة مع الأصحاب أو الأهل.

مرض الاستسقاء، بقي معه نحو سنتين، وفيه توفي يوم الثُّلاثاء، قُبيل العصر في ١٢ محرم سنة (١٣٠٦هـ).

وحضر مشهده جملة من علماء العصر، منهم: العلامة الشَّيخ سليم العطَّار، وحضر الصلاة عليه أيضًا بجامع السِّنانية، وأم الوالد الماجد بالصلاة عليه إمامًا، ودُفِنَ في مقبرة الباب الصغير في جوار مقام سيدنا بلال رضي الله عنه.

وجُبَينة ـ بضم الجيم أوله وفتح الموحدة بعده ثم ياء تحتية ساكنة ـ لعلها تصغير جُبنة لقب لعائلة فخيمة في حلب الشهباء، وكان جده عبد القادر آغا قدم منها إلى الشام، وكان تاجرًا كبيرًا واتصل ابنه أحمد آغا والد المترجم ببنت العلاَّمة السيد الشَّيخ محمد الدسوقي الحسيني رحمهم الله تعالى». انتهى بتصرف يسير من كتاب «تعطير المشام» للعلامة جمال الدِّين القاسمي (٣/ ٦ ـ ٨ مخطوط بخط مصنفه في مكتبة آل القاسمي بدمشق).

وله ترجمة أيضًا في:

١ ـ حلية البشر، للبيطار (١/ ٤٩٧).

٢ ـ وأعيان دمشق، للشطي (ص ٣٣٤، ٣٣٥).

٣ ـ ومعجم المؤلفين، لكحالة (٣/ ٢٠١).

* * *

كتاب مفتاح طريق الأولياء و[illegible] تأليف الشيخ
الإمام الزاهد القدوة عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي
رضي الله عنه ونفعنا بعلومه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي ومستحقه وصلاته على خير خلقه محمد النبي
وآله وصحبه وبعد فسلام الله وبركاته على قلوب استنارت
بأنوار العرفان فصارت كالكوكب الذي يتلألأ بتوفيق المنان
عزفت عن الدنيا وشهواتها واشتاقت إلى قرب الرحيم الرحمن
لهجت بأذكاره وحنت إليه وإلى جواره وتمسكت بتقواه و
اكتحلت بأنواره فصارت لها بعد الإيقان إيقان ومع الإيمان إيمان
يتزايد أبدا إلى سكنى الجنان لو رأيتهم يا أخي لوجدت قوما أرواحهم
إلى الله عز وجل بالشوق طائرة وأبدانهم بالطاعات عامرة ونفوسهم
على أقضية العزيز صابرة يصومون إذا أفطر الناس ويقومون في
الدياجي إلى تجارات المعاملات خشية الإفلاس ويحزنون إذا فرح
الناس ويبكون إذا ضحك أهل البطالة والوسواس أبصرت قلوبهم
من عظمة مولاهم ما يخفى على الأعين الظاهرة وابتهجت بالنور الأعلى
سرائرهم فهم على قدم التهيؤ إلى أرض الساهرة فصل اعلم يا أخي
أن أمامنا وأمامك يوم يشيب فيه الوليد وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد يوم تظهر فيه الخبيئات وتبدو فيه المكتتمات ويسأل الله
عبده عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من
أين اكتسبه وفيما أنفقه وسعرت النيران لأهل الوعيد قال
الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل
أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها
بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ذلك
والله يوم يفرح فيه العاملون ويخيب فيه المبطلون وتوفى كل

الحمد
صح

الورقة الأولى من رسالة «مفتاح طريق الأولياء»

بها يوم الدين وأن يختم لي ولجميع إخواني المسلمين
بالحسنى إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب
العالمين [illegible]
[illegible] وذلك في الليلة الرابعة
من شهر محرم الحرام ليلة الثلاثاء سنة ١٣٠٠ والله أعلم

[illegible]

الورقة الأخيرة من رسالة «نبذة لطيفة ونصيحة شريفة»

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١)



مفتاح طريق الأولياء

تأليف

الإمام الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي
المعروف بابن شيخ الحزاميين
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

اعتنى به

محمد بن ناصر العجمي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وَليّ الحمد ومستحقِّيه، وصلاته على خير خلقِه، محمد النبـي وآله وصحبه.

وبـعـد:

فسلامُ الله وبركاته على قلوب استنارت بأنوارِ العِرفان، فصارت كالكوكب الذي يتلألأ بتوفيق المنَّان، عَزَفت عن الدنيا وشهواتها، واشتاقت إلى قُرْبِ الرحيم الرحمن، لَهَجَت بأذكاره، وحنّـت إليـه وإلـى جـواره، وتمسّكـت بتقـواه، واكتحلـت بـأنـواره فصارت لها بعد الإيقان إيقان، ومع الإيمان إيمان، يتزايد أبدًا إلى سُكنى الجِنان، لو رأيتهم يا أخي لوجدت قومًا أرواحهم إلى الله عزَّ وجلّ بالشوق طائرة، وأبدانهم بالطَّاعات عامِرة، ونفوسهم على أقضية العزيز صابرة، يصومون إذا أَفطر النَّاس، ويقومون في الدَّياجي إلى تجارات المعاملات خشية الإفلاس، ويحزنون إذا فَرِحَ النَّـاس، ويبكـون إذا ضحـك أهـل البطـالـة والـوسـواس، أبصـرت قلوبهم من عظمة مولاهم ما يخفى على الأعين الظاهرة، وابتهجت بالنَّور الأعلى سرائرهم؛ فهم على قدم التهيء إلى أرض السَّاهرة.

فصل

اعلم يا أخي أنَّ أمامَنا وأمامَك يوم يشيبُ فيه الوليد، وتضعُ كُلَّ ذات حملٍ حملها، وترى الناس سُكارىٰ وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، يوم تظهر فيه المُخبئات، وتبدو فيه المكتتمات، ويسأل الله عبده عن عُمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن مالِه من أين اكتسبه، وفيما أنفقه[1]؟

وسُعِّرت النيران لأهل الوعيد، قال الله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣١ ـ ٣٥]، ذلك والله يوم يفرح فيه العاملون، ويخيبُ فيه المُبْطِلون، وتوفى كل نفسٍ ما كسبت وهم لا يظلمون.

فصل

فإن أردت أيُّها الأخ النَّجاة من هوْل ذلك اليوم فاستعدَّ له بالتقوى، وحفظ الجوارح عن جميع ما حرَّمَهُ الله تعالى، والقيام بجميع ما أَمرك الله به من الحقوق المدوَّنة في كتب الفقه من الحلال والحرام، والحدود والأحكام؛ بحيث لا يبقى عليك في الشَّريعة مطالبةٌ، ولا يبقى في ذمتك صلاة فائتةٌ، ولا صوم فائتٌ

---

(١) الذي ذكره المؤلف هو نص حديث: أخرجه الترمذي (٢٤١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٧٨٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وحسنه الحافظ المنذري في «الترغيب» (١/ ١٧٠).

ولا زكـاةٌ واجبـة، ولا غيبـة لمسلـم بغيـر حـق، ولا مخـاصمـةٌ ولا شحناءُ ولا بغضاء بغير حقٍّ، واعمل على أن تُبرىء ساحَتَك من كُلِّ حَقٍّ بينك وبين الله، ومن كل حَقٍّ بينكَ وبين العباد، فهنالك تدخل إن شاء الله تعالىٰ في زُمرة الصَّالحين.

فـصـل

وإن أردت أن تـدخـل فـي زمـرةِ خـواصّ العلمـاء المُـربِّيـن، فعليك بطلب الحديث وسماعِهِ وروايته احتسابًا لله عزَّ وجلّ. تكون نيتك فيه أن تعرف دين ربك عزَّ وجلّ، وسنَّة نبيك ﷺ، تكون بذلك عاملاً وعلى أوامر الرسول ﷺ مُحافظًا.

ويكونُ لك وردٌ من الأدعية الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ تقرؤها كُلّ يوم، ووردٌ من الصلاة على الرسول ﷺ وأنت حاضر كأنك تراه مع المحبة له والتعظيم لحرمته، فأرجو لك بذلك وصول بركة الرسول ﷺ إلى قلبك[1]، وأرجو لك بذلك أن تُرزقَ محبّته ومحبة التَّأسي به؛ فذلك مصباح كل خير إن شاء الله تعالى.

فـصـل

وعليـك بطلـب الفقـه ومعـرفـة الأحكـام احتسـابًـا لله تعـالـى لا تنوي به أن تكون قاضيًا ولا مُدرِّسًا ولا صاحب جامكيّةٍ[2]،

---

(١) لو قال المصنف ــ رحمه الله ــ وصول بركة الصلاة على الرسول ﷺ إلى قلبك لكان أولى.

(٢) الجامكية: أي الراتب.

فـ «لكل امرءٍ ما نوى والأعمال بالنيات، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

لكن اطلب العلم لتبتغي به وجه الله تعالى وتعرف به أحكامه وفرائضه وحُدوده؛ لتعمل وتُعلِّم غيرك من المؤمنين فتقيم به دين الله عزَّ وجلّ بين أظهر المسلمين، فتكون بذلك ناصرًا للشريعة وجُنديًّا من جنودِ الله عزَّ وجلّ، إذا اهتدى بك رجل واحدٌ كان ذلك أفضلُ لك مما طلعت عليه الشمس، وتصير بهذه النيّة إن شاء الله تعالى من خواصِّ العلماء أهل القلوب المنوّرة الذين ورثوا ثمرة العلم ووصلوا إلى حقيقته، وهم أهل الخشيةِ والمخافةِ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

واحذر أن يكون قلبُك كقلوب علماء الدُّنيا؛ فإن قلوبهم لاهية، وعلى الدُّنيا والمناصب مُقبلة، يفرحون بوجود الدنيا ويحزنون على فواتها، يُحبّون الرِّفعة والسُّمعة؛ فأولئك صار العلمُ لهم كسبًا ينالون به دنياهم ومناصبهم؛ إذ لِكُلِّ امرىء ما نوى، ومن عامل الله لم يخسر.

وفي بعض الآثار يقول الله عزَّ وجلّ: «إنما خلقت الخلق ليربحوا عليّ»، فطوبى لمن كانت معاملته مع الله عزَّ وجلّ ورُزِقَ

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٩)، ومسلم (٣/ ١٥١٥) من حديث عمر رضي الله عنه.

الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة، وأراد الله عزَّ وجلّ بعلمه وعمله وسائر سعاياته الظاهرة والباطنة، وبالله المستعان.

فصل

ومن وفّقه اللّهُ عزَّ وجلّ لحفظ فرجه في صباه اجتمع قلبُه وتوفرت جمعيَّتُه وتَنَوّر سره، وصار سِرُّه وعاءً للعلم والحكمة والحال. ومن حفظ فرجه في صباه أورثه الله الحكمة في كهوليتهِ والأمانة في شيخوخيّته على قدر استعداده، ورزقه الله عزَّ وجلّ الحياء، وماءَ الوجه والسكينة والوقار، وأورثه المحبة من قلوب المؤمنين.

ومن لم يحفظ فرجه في صباه تغيّرت فطرته، وتنكد قلبه، وانعكس وانتكس، وصار قلبه مقلوبًا، يظهر ذلك في سيماه بقسوة قلبه، وخُبْث سريرته، وتفرق بذلك جمعيته، فلا يألف العلمَ ولا الحكمة، ولا يألف الأولياء ولا الصالحين، ويصيرُ قلبه مأوى الشياطين، ويبقى مَثَله كمثل الجيفة الملقاة التي تدخل الهوام في أعضائها وعيونها ومناخرها.

والخيّر مثله كمثل الطير في جوّ السماء لا يناله من أراد صيدَه، وما أحسن حال من سَلِم من النَّاس، وسَلِمَ الناس منه فقد فاز فوزًا عظيمًا، ومثلُ هذا يترشَّحُ لولاية الله عزَّ وجلّ؛ لأن من بذل فرجه أوشك أن لا يتخذه الله وليًا؛ لأنه ضيّع أمانة الله وخان فيما استودَعَهُ فلا يكون مثله مأمونًا على الأسرار إلاَّ أن يقلع عن ذلك إقلاعًا تامًّا فيرجى للتائب المنيب كل خير إن شاء الله تعالى،

وقد جاء في الأثر: أنّ الله عزَّ وجلّ لما خلق آدم بيده وخلق فرجه قال: يا آدم هذا وديعتي لك وأمانتي عندك. قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ ـ ٧].

فصل

أيُّها الأخ إن أردت أن تنال درجة أهل التقوى والخشية فعليك بالحياء من الله في الخَلَوات، واعلم أنَّه يراك من فوق عرشه وفوق سبع سماواته، وأنَّه يرى ما تتحرك به جوارحك، قال الله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨].

وكذلك يعلم ما توسوس به نفسك ويجول في صدرك، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [تبارك: ١٢ ـ ١٤].

فعوِّد نفسك أيُّها الأخ بالحياء من الله عزَّ وجلّ ولو ساعة من نهار، ثُمَّ عد إلى أشغالك ومُهمّاتك، ثُمَّ عد واحفظ تلك الساعة واكتم هذه المعاملة بينك وبين مولاك، لا تحدِّث أحدًا بأنك تعمل مثل هذا فيُخشى أن ينطفىء نور المراقبة من قلبك، ولا تزال كذلك تتعوَّد هذا ساعة بعد ساعة حتى يبقى الحياء من الله طبيعة فيك

لا يفارق قلبك أنَّ الله عزَّ وجلّ يراك، فينعم بذلك القلب، وتسكنه الخشية والمهابة والحياء والتعظيم، فإن صبرت على ذلك مدة من الدهر في قيامك وقعودك واشتغالك وبحثك بين يدي الشيخ وأكلك وشربك أرجو أن ترتقي بذلك إلى درجة العارفين من أهل المعاملة لله عزَّ وجلّ والتقوى الباطنة له، يا طوباك ثُمَّ يا طوباك إن وصلت إلى ذلك وعلمتَ علم الحديث والفقه فيُجمع لك بين العلم والعَمل والمعرفة وتصير إمامًا يُقتدى بك إن شاء الله تعالى.

فصل

وعليك بمفارقة الإخوان البطالين الذين يخوضون كثيرًا في قيل وقال، وجانب أهل المنكر والفواحش الذين لا همة لهم، ولا يظهرُ عليهم أثر المخافة من الله عزَّ وجلّ، واهرب من هؤلاء فرارك من الأسد، وحاسنهم في السلام والكلام كما قال الله عزَّ وجلّ: ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [المزمل: ١٠].

وعليك بصحبة أهل التقوى والورع في الكلام والمأكل والملبس، وأهل الأخلاق المرضية، والوفا في سائر أصناف العالَم من الفقهاء والفُقراء والصُّوفية أهل السُّنَّة الذين يكونون على علم الحديث والأثر وقليل ما هم.

فصل

واحفظ قلبك في الصلاة، وكن حاضرًا بين يدي مولاك إذا

وقفت في الصَّلاة فاعلم بين يدي من أنت واقف، وإذا قرأت في الصَّلاةِ فاعلم أنك إِنما تُناجي بالقراءة مولاك، واحفظ قلبك في الصَّلاة من الوسواس، وكن كأنك بين يدي سلطان قاهر عظيم ذي عظمة وجبروت فافهم ما تقول ومع من تقول، وإذا ركعت فاعلم أن ركوعك تواضع لعظمة الله عزَّ وجلّ، وكذلك سجودك فكن بقلبك مع جسدك راكعًا وساجدًا، واحفظ قلبك من الغفلة في الصلاة مهما استطعت ترزق بذلك النور والإِقبال من الله عزَّ وجلّ إن شاء الله تعالى، واحفظ هذه الوصايا واعمل على القيام بها واجعلها أصولك عليها تؤسسُ معاملتَك . . . .

. . . .

. . . . (١)

* * *

(١) حصل في السطر الأخير وجزء من الذي قبله قطع في أصل المخطوط جار عليه التجليد فذهب بمعالمه فتركت له هذا الفراغ.

* انتهيت من مقابلته بأصله المخطوط مع الأخ الشيخ رمزي بن سعد الدِّين دمشقية، وبحضور الأخ الشيخ عالم البحرين نظام يعقوبي، والأخ المفضال المربي مساعد بن سالم العبد القادر، وذلك في المسجد الحرام تجاه المكتبة (الكعبة) المعظمة، في الحادي والعشرين من رمضان، في الساعة المباركة من يوم الجمعة قُبيل المغرب، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

فقير عفو ربه

محمد بن ناصر العجمي

لِقاءُ العشرِ الأواخرِ
بِالمسجِدِ الحرامِ
(٢)

نُبذةٌ لطيفةٌ

ونصيحةٌ شريفةٌ

تأليف
الشيخ حسن بن أحمد سبط الدسوقي الدمشقي الشافعي
(١٢٤١ - ١٣٠٦هـ)

اعتنى به
محمد بن ناصر العجمي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن زيّن الإنسان بالعقل وخصه بالفهم، وجعله يُميز بهما حُسنَ الأشياء من قبيحها، ولكُلِّ مخلوق من هذينِ وسم، وصلاة وسلامًا على من قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل»[1] فبذا ارتفع عنا الوهم، وعلى آله الطاهرين من كل دنس وإثم، وعلى أصحابه الصادقين في المحبة المخصوصين بالفضل الأتم، وعلى التابعين وتابعيهم ما صدق صادق مع أخيه من يومنا هذا إلى يوم يحشر الله فيه الأُمم.

وبعد: فيقول العاجز الحقير، المعترف بالذنب والتقصير، المفتقر إلى مولاه الحقيقي حسن ابن أحمد بن عبد القادر جبينة سبط بني الدسوقي:

إن أحسن الأشياء ما بقي نفعه بعد الموت لقوله ﷺ: «إذا

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٠٣، ٣٣٤)، وأبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٩) من حديث أبي هريرة وهو حسن بطرقه وصححه النووي رحمه الله.

مات ابن آدم انقطع عمله إلَّا من ثلاث: صدقةٍ جارية أو علمٍ ينتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له»[1]، وأنفع ما يستمر نفعه إلى آخر الزمان إنما هو العلم، ومن أعظم مهماته النصيحة لله ولرسوله ولعباده؛ فلذلك أحببت أن أجمع بعض كلمات تشعر بالنصيحة، فاختصرت من ذلك ألفاظًا جال به الفكر لكن لا يدركها إلَّا صاحب الذوق المطلع على كلام الناس، وهذا أوان الشروع في المقصود، فأقول بعون الملك المعبود:

اعلم أيها الواقف على هذه الكلمات ـ هداك الله لسلوك طريق السادات ـ أن الله سبحانه وتعالى فَضَّلَ الإنسان على جميع المخلوقات، وكرَّمَهُ كما نَطَقَ بذلك الكتاب العزيز الذي أنزله على سيد السادات وكما صرحت بفضله الأحاديث المرويات، إلى غير ذلك مما لا يخفى على أهل الرِّوايات والدِّرايات؛ لأنه خص بخطاب التكليف، وهو الذي عليه المناط.

من أجل ذلك وجب على كل من اتصف بهذا الوصف الشريف **أن يتعلم** ما يصلح لأمر دينه ودُنياه..

وأن يكون على بصيرة في أمر عاجله وعقباه..

وأن يكون يقظًا عالمًا بأن كل شخص يُسأل عن أربع، منها: وعن عمره فيما أفناه..

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٦٠) من حديث أبي هريرة.

وأن **يكون** رحيمًا على نفسه بأن يُحَسِّرها على ما فرط منه في جنب الله . .

وأن **يكـون** ممـن يـلازم الإستغفـار ممـا أوقعـه شيطـانـه بـه وأغواه . .

وأن **يكون** راضيًا بجميع ما خصّه به مولاه . .

وأن **يكون** صابرًا على شدائد الدنيا قانعًا بما منحه ربه منها وأعطاه . .

وأن **يكون** ممن يعتقدُ أن الخير والشر من عند الله . .

وأن **يكون** على قدم راسخ كقدم من حكى الله فيه بقوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، فبذلك يكون مدحه بما مدح به الإلـٰه . .

وأن **يكون** قائمًا بإتيان ما استطاعه من أوامر الله . .

وأن **يكون** مُحافظًا على ترك جميع ما نهى عنه الإلـٰه . .

وأن **يكون** مُحافظًا على الإخلاص في عبادة الله . .

وأن **يكون** متبعًا لآثار رسول الله . .

وأن **يكون** مُحبًّا لجميع عباد الله . .

وأن **يكون** مثابرًا على محبة العلماء والصُلحاء وجميع أهل الخير حتى يلقى الله . .

وأن يكون مُحَسِّنًا ظنّه بالله . .

وأن يكون ممن لا يرفع حوائجهم إلَّا إلى الله . .

وأن يكون ممن لا يطلب حاجة من أحدٍ سواه . .

وأن يكون ممن يكتم الأمرين، أي: الفقر والغنى، لأن الله يعلم سره ونجواه . .

وأن يكون من الملحِّين في دعائهم لله . .

وأن يكون ممن يحب في الله ويبغض في الله . .

وأن يكون ممن يبعد عن عداوة المسلم وأذاه . .

وأن يكون مُحافظًا على ترك ما يشك فيه بأن يكون ميله إلى ما لا يشك فيه؛ لأنه أسلم لدينه ودُنياه . .

وأن يكون ممن يحب لأخيه ما يحب لنفسه؛ لأنه ورد في ذلك خبر من رسول الله وهو قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1] . .

وأن يكون في مصاحبة الناس طلق الوجه يظهر السرور لهم ولا يضمر غشًا ولا ضررًا لأحدٍ من خلق الله . .

وأن يكون في مصاحبتهم كما قال بعض الحكماء: أصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر من أن تحرق ليسلم

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٥٦)، ومسلم (١/ ٦٧) من حديث أنس.

بذلك من شرر من يقصد ضرره وأذاه . .

وأن يكون ممن يقلل في زيارة الناس لتكون غبًّا فبذا أرشدنا رسول الله وهو قوله: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا»[1] . .

وأن يكون هينًا لين الأعطاف على كُلِّ مسلم مؤمن بالله . .

وأن يكون شديدًا على أهل الكفر بعيدًا عنهم غليظ الطبع فيهم امتثالاً لأمر الله وهو قوله تعالى: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] . .

وأن يكون مُحافظًا على مرؤة أمثاله ليثني عليه كل من رآه . .

وأن يكون ذاكرًا لمبدئه ومُنتهاه . .

وأن يكون مشتغلاً في عيوب نفسه ذاكرًا لذنوبه وخطاياه . .

وأن يكون محسنًا للظن لكل أحد من خلق الله . .

وأن يكون كافًّا لنفسه عن الأكل من لحوم الناس ليسلم من الشيطان عند الوفاة . .

وأن يكون ممن يبذل جهده في تحصيل ما أمره به سيده ومولاه . .

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٤٢٤)، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص ١٦٦، ١٦٧) وإسناده فيه ضعف؛ فيه سُويد بن سعيد، إلاَّ أنه حسن بطرقه وشواهد، وقواه لطرقه وشواهده الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ٢٣٣).

وأن يكون نفعه متعديًا ليجده في آخرته ويراه..

وأن يكون صادقًا في أقواله مُخلصًا في أفعاله لله..

وأن يكون ممن لا يرى لنفسه فضيلة تميزه عن سواه..

وأن يكون ممن يعلم أنه لا تتحرك حركة في الكون إلاَّ بإذن الله..

وأن يكون ممن يعتقدُ أن الله يعطي ويمنع فضلاً وكرمًا لا يجب عليه شيء جل عُلاه..

وأن يكون كافًّا عن نفسه حسد غيره فيما منحه به ربه وأعطاه..

وأن يكون مُتواضعًا ليرتفع بذلك عند الله..

وأن يكون ممن لا يخضع في حاجته إلاَّ لمن خضعت له الجباه..

وأن يكون جازمًا بأن نفعه وضره من الله، فمن أراد مسألة فليسئل الله ومن أراد معونة ليستعن بالله..

وأن يكون كريم النفس لا يشح فيما أوجبه عليه مولاه..

وأن يكون حامدًا شاكرًا لأنعُم الله.

وأن يكون مظهرًا لآثار نعم الله..

وأن يكون مواسيًا لإخوانه لتدوم عليه نعمة الإلـه..

وأن يكون مُوافقًا للجماعة ليكون من حزب الله . .

وأن يكون مخالفًا لأهل الزيغ ليكون ناجيًا عند الله . .

وأن يكون مُتبعًا لأهل الفضل ليكون مقربًا بين أهل الله . .

وأن يكون ممن يحدث فيصدق ويعدُ فيفي ويؤمن فيؤتمنُ ليحصل له كمال الإسلام وأوفاه . .

وأن يكون مبرءًا من أضداد جميع ما ذكرناه، ليكون سالمًا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله . .

وأن يكون سخيًّا حليمًا على كل من جنى عليه وآذاه . .

وأن يكون من الكاظمين للغيظ والعافين عن الناس كما نطق بذلك كتاب الله . .

وأن يكون ممن يوقر الكبير ويرحم الصغير ليرتفع مقامه في ذلك عند الله . .

وأن يكون قليل الأمل في الدنيا كعابر سبيل قاصدًا وجه الله . .

وأن يكون زاهدًا فيها ليحبه الله . .

وأن يكون زاهدًا فيما في أيدي الناس لتكون محبته لهم لله . .

وأن يكون على قدم من شهد الله ولم يشهد أحدًا سواه . .

وأن يكون باذلاً لجميع ما في يده ليكون ذلك ذخيرة له عند الله .

وأن يكون جاعلاً مولاه ذخيرة لعياله؛ لأنه ليس بغافل عنهم ولا ساه..

مغلِّبًا للخوف في زمن قواه..

وأن يكون عند الضعف مغلّبًا للرجاء ليختم له بالحسنى عند الوفاة..

وأن يكون ممن يكثر المكث في مساجد الله..

وأن يكون مشتغلاً قلبه في التفكر لآلاء الله، قال ﷺ: «لتفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة»[1]..

وأن يكون مستعملاً للسانه ذكر الله.

وأن يكون مُكثرًا للصلاة والسلام على رسول الله..

وأن يكون آخذًا للعلم عن أهله ليكون له مستندًا عند الله..

وأن يكون متحليًا في أخذ الطريق[2] عن مرشد يوصله إلى الله..

وأن لا يكون مُتكبرًا على شيء من ذلك لئلا يطرد من حضرة الله..

---

(١) لا يصح من قول النبي ﷺ، انظر: «كشف الخفاء» للعجلوني (١/ ٣٧٠).

(٢) لا طريق خير من طريق رسول الله ﷺ وصحبه الكرام والتابعين لهم بإحسان، والأئمة الأربعة الكرام، وما ذكره المصنف يعني به أن يأخذ الطريق أي طريق التصوف عن شيخ، وقد كان المؤلف ـ عفا الله عنه ـ صوفيًا مُتأثرًا بعصره.

وأن **يكون** ممن يُسْلِمُ لكل إنسان دعواه لئلا يقع في الإنكار على أحدٍ من أولياء الله[١]. .

وأن **يكون** ممن يطلب الإجازة من كل لتكون حجة بيده عند الله. .

وأن **يكون** متخذًا لنفسه إمامًا كتاب الله. .

وأن **يكون** متمسكًا بشريعة رسول الله. .

وأن **يكون** متخلقًا بالأخلاق المرضية لله. .

وأن **يكون** في سريرته وعلانيته محبًّا لله، مؤمنًا بأن كل شيء في الكون له فيه مظهرٌ جل عُلاه.

وقد وجدت كتابتي لهذه الكلمات من جملة المظاهر التي تجلى عليَّ بها الإلـه؛ فإذًا ينبغي للواقف عليها أن يكون محافظًا على جميع ما ذكرته في هذه الورقات الجامعة لهذه الألفاظ التي حوت من كل معنى أوفاه، حيث صدرت البراعة في العقل وما حواه؛ لأنه صفة شريفة بها يستدل صاحبها على تحصيل مطلوبه ووصوله إلى مُناه.

ولقد رأيت أنه أنفع ما يكون للإنسان أن يفر بنفسه لله، وأن

---

(١) لا يخفى أن هذا من تأثر المؤلف ــ رحمه الله ــ بصوفية زمانه، إذ أن إحسان الظن بأولياء الله الصادقين المتبعين للكتاب والسُّنَّة واجب شرعي، وأما مدعي الولاية من أرباب الدجل والخرافة فلا يسلم لهم.

يطلب العزلة[1] ويشتغل في مطالعة مثل هذه النبذة ويستمر على ذلك إلى الوفاة، فإذا امتثل ذلك سلم من كل آفة تضره في دينه ودنياه، وصاحب الذوق يدرك ما يخلصه عند الله.

وهذا آخر ما أردتُ أن أكتبه في هذه الورقات على وجه الاختصار رومًا للتسهيل على مطالعها. وأرجو الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفعني بها يوم الدِّين، وأن يختم لي ولجميع إخواني المسلمين بالحسنى إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله رب العالمين.

وذلك في الليلة الرابعة من شهر محرم الحرام ليلة الثُّلاثاء سنة ١٣٠٠هـ، والله أعلم.

* * *

(١) ألف جمع من الأئمة في العزلة، كالخطابي وابن الوزير وغيرهما، ولأهل العلم تفصيل في العزلة والمُخالطة مع الصبر على الأذى ليس هذا موضع بسط لها مع رجحان القول الأخير لمن استطاع ذلك، والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن اتصف بالعلم وأمرنا بتعليمه في فصيح الكلام، وأنعم على أهله باستمرار نفعه على الدَّوام، وأُصلي وأُسلِّم على الهادي للأنام، سيدنا محمد وعلى آله الذين طهَّرهم الله وأظهر فضلهم في كتابه المنزل على جدهم عليه الصَّلاة والسَّلام وعلى أصحابه الذين رووا أحاديثه لنا وبيَّنوا لنا الأحكام، وعلى التابعين وتابعيهم والمجتهدين ومقلديهم مدى الدهور والأعوام.

أما بعد:

فلمَّا كانت الإجازة من أعظم المُهمات، لاعتبارها عند أهل الرِّوايات والدِّرايات، ولاتِّصال المجاز بواسطة الأشياخ إلى سند السادات، قويت لذلك همة ولدنا النجيب أعنى به الحبيب بن الحبيب، من له حظٌّ من اسمه في الكمال، ولد القلب الشيخ محمد جمال ابن الفاضل النبيه، من قرت به عيون محبيه، جناب الشيخ محمد سعيد ابن شيخنا العلاَّمة

الكبير المتصف بمكارم الأخلاق المرحوم سيدي الشيخ قاسم الشهير بالحلَّاق، قد طلب مني المشار إليه، نفع الله به وفتح عليه، حين قابل عليَّ هذه النّبْذة اللطيفة التي جمعتها من دون كتاب أن أُجيزه فيها وبجميع ما أخذته عن جده العلَّامة المذكور وأجازني به لاعتقاده بأني أهل لذلك، وحسَّن الظن فيَّ بذلك، ولم يعلم بأني لست كذلك فلما ألحَّ عليَّ وأكثر السؤال امتثلت بقول بعضهم:

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا إن التشبه بالكرام فلاح

فاستعنت بالله وتوكلت عليه فأقول: قد أجزته بجميع ما ذكرته وبما أجازني به بقية الأشياخ المعتبرين المذكورين في ثبتي، وأوصيه بما أوصوني به من تقوى الله تعالى والملازمة على طلب العلم، وذكر الله تعالى والاستغفار، وطاعة الملك الغفار، وطاعة والديه، ومجالسة أهل الخير وأوصيته أن لا ينساني من دعائه في الأوقات المرجو فيها الإجابة، وأوصيته بالتثبت على نقل الأقوال الصحيحة، وأن يكون مصدرًا لإخوانه بكل نصيحة، والله الهادي وعليه اعتمادي.

قاله بفمه ورقمه بقلمه، أفقر الورى ومحسوب السادة الفقراء: حسن ابن السيد أحمد جُبينة سبط العلَّامة الشيخ محمد الدسوقي، عفا الله عنه وختم له بالحسنى، آمين،

في ١٨ محرم سنة ثلاثمائة وألف[١].

(١) انتهيت من مقابلته بأصله المخطوط مع أخي العالم النبيه الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، وبحضور الأخ المفضال مساعد العبد القادر، والأخ الشيخ رمزي دمشقية، وذلك في مجلس واحد بين العشائين في المسجد الحرام تجاه الكعبة المشرفة، في الحادي والعشرين من رمضان المبارك سنة ١٤١٩هـ.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

● ● ●

لِقَاءُ ٱلعَشْرِ ٱلأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ ٱلحَرَامِ
(٣)

الفَائِد

في

حَلاوَةِ ٱلأَسَانِيدِ

تأليف
الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(٨٤٩ - ٩١١هـ)

اعتنى به
رمزي سعد الدين دمشقية

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية

الفَانِيدُ

في

حَلَاوَةِ الأَسَانِيدِ

الطّبْعَة الأولىٰ
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلاميّة
للطّباعَة وَالنّشر وَالتّوزيع هَاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فَاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
بَيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المعتني

الحمد لله فالق الحبِّ والنوىٰ، والصَّلاة والسَّلام على رسوله إمام الهدى، وعلى آله وأصحابه أهل التُّقىٰ، ومن تبعهم وسار على دربهم ومشى.

أما بعد، فهذه رسالة لطيفة فريدة للإمام الحافظ جلال الدِّين السيوطي رحمه الله، جمع فيها أحاديث نبوية شريفة مما في إسناده لطيفة فريدة: من اتصال سند أهل الإسلام بنبـي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسَّلام، واجتماع صحابة أربعة أو خمسة في سند واحد يروي بعضهم عن بعض، وكذلك اجتماع أربعة صحابيات ثنتان من أزواج النبـي ﷺ وثنتان ربيبتان له في إسناد، ورواية صحابـي عن تابعي عن صحابـي، ورواية أئمة الفقه المجتهدين أحمد بن حنبل عن الشافعي عن مالك، أو أبـي حنيفة عن مالك، أو الشافعي عن محمد بن الحسن عن أبـي يوسف، أو الشافعي عن مسلم عن ابن جريج عن الثوري عن مالك، ورواية أئمة اللغة المازني عن سيبويه عن الخليل بن أحمد، أو ابن أبـي دُريد عن أبـي حاتم عن الأصمعي عن أبـي عمرو بن العلاء، ومن اجتمع في إسناده جماعة من الشعراء أو الكُتَّاب أو الخلفاء.

فهذه الرسالة على وجازتها جمعت كل إسناد حوى فرائد، أو انتظم أفراده كالجواهر في القلائد. وكانت مناسبة العمل على تحقيقها والعناية بها اجتماع الشمل بإخوة أحبة في بيت الله الحرام بمكة المكرمة في العشر الأواخر من شهر الخير والبركات رمضان[1]، وصَرْف الوقت خلال الاعتكاف بما يفيد وينفع.

اسم الرسالة:

وقد سمى الحافظ السيوطي رسالته هذه: «**الفانيد في حلاوة الأسانيد**».

والفانيد: اسم نوع من الحلوى، قال المرتضى الزَّبيدي في «تاج العروس» مستدركًا على القاموس ٢/ ٤٥٥: فانيد: نوع من الحلواء يعمل بالنشا، وكأنها أعجمية؛ لفقد فاعيل من الكلام العربي، ولهذا لم يذكرها أكثر أهل اللغة. قلت ــ أي المرتضى ــ: وسيأتي في المعجمة ــ أي فانيذ ــ، ولكن قال شيخنا ــ تقي الدِّين الفاسي ــ: إنه بالمهملة أليق. اهـ.

وعند ذكر الفيروزأبادي «الفانيذ» في حرف الذال المعجمة، قال الزبيدي ٢/ ٥٧٤: الفانيذ أهمله الجوهري، وقال الأزهري: هو ضرب من الحلواء معروف، فارسي معرّب پانيد بالدال المهملة، وقد مرَّ أنهم يقولون فانيد بالدال المهملة، وسمَّى الجلال ــ يعني السيوطي ــ كتابه «الفانيد في حلاوة الأسانيد» قاله شيخنا. اهـ.

---

(١) تراجع مقدمة الشيخ الفاضل نظام يعقوبي في أول عدد من السلسلة للمزيد من التفصيل.

والخلاصة أن السيوطي نعت كتابه بالفانيد تشبيهًا لأسانيده الفريدة بالحلواء المشهورة[1] ــ في عصره ــ .

نسخ الرسالة:

بحمد الله تعالى أولاً ثم بفضل سعي الأخ المحب الشيخ محمد بن ناصر العجمي[2] تحصَّل لهذه الرسالة أربع نسخ مخطوطة. وهي التالية:

١ ــ **نسخة (أ)**: وهي نسخة عدد أوراقها ٥ أوراق، ولم يكتب في آخرها اسم ولا تاريخ نسخها، ولكن ورد على صفحة العنوان: «في يوم الأربعاء العشرين من شهر جمادى الآخرة سنة تسعمائة ختمت بخير إن شاء الله تعالى». كما جاء بعد اسم الرسالة ما نصه: «إملاء شيخنا خاتمة الحفاظ والمجتهدين جلال الدِّين أبو الفضل عبد الرحمن بن العلاَّمة كمال الدِّين السيوطي...» وناسخها تلميذ المؤلِّف العلاَّمة الداوودي صاحب طبقات المفسِّرين.

---

(١) جاء في كتاب «كنز الفوائد في تنويع الموائد» نشر المعهد الألماني ــ بيروت ص ١٠٣: صفة عمل الفانيد: تأخذ السكر تحلُّه وتأخذ له قوام النصف، ويشال من على النار، وتأخذ من الطحين الناعم الأبيض عشرة أرطال، وتخلطه معه بعد أن تنزله من على النار، ولكل عشرة أمنان بعد حلّه نصف رطل عسل، وتقصّر على المسمار ويفتل فتائل.

(٢) وهذه عادته وفَّقه الله لما يحبه ويرضاه وجزاه عن العلم وأهله خيرًا، يحرص أن يفيد إخوانه أو من يسمع أنه يقوم بتحقيق كتاب ما بإتحافه بما تيسر عنده من مخطوطات ذلك الكتاب، حِسبةً لوجه الله تعالى، وقد يتجشم لذلك الصِّعاب ويتكلَّف ما لا يطيق غيره تكلفه، فالله يكافئه على حسن صنيعه، ويجعله يوم القيامة في صحائفه.

٢ ـ **نسخة (م)**: وهي نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف رقم (٧٥٦/ ٣) أسانيد، حديثة العهد، منسوخة سنة ١٣٠٨هـ، وناسخها أبو الفيض عبد الستار الصديقي الحنفي[1] بمكة المكرمة، وهو شيخ شيخنا الذي أروي هذه الرسالة عنه كما يتبين من الإسناد الآتي، عدد أوراقها ٧ أوراق.

٣ ـ **نسخة (ب)**: هي نسخة المكتبة الوطنية بباريس مصورة من مركز الملك فيصل بالرياض، رقمها (٤٥٨٨/ ٧)، بدون تاريخ نسخ أو اسم ناسخ، وعدد أوراقها ٥ أوراق.

---

(١) هو الشيخ العلاَّمة المُسند أبو الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب بن محمد البكري الصديقي الدهلوي الهندي ثم المكي. وُلد بمكة المكرمة سنة ١٢٨٦هـ، حفظ القرآن في صغره وحصَّل العلوم على الشيوخ بعناية والده الشيخ عبد الوهاب. تفقه بالمذهب الحنفي، ثم أقبل على الحديث فبرع فيه وصار مُسندًا ماهرًا عارفًا بالأثبات والفهارس. ورحل إلى بلاد الهند والأفغان ودخل مصر فاجتمع بعلمائها وانكب على مخطوطات الجامع الأزهر ودار الكتب فنسخ منها الكثير ولا سيما كتب المشيخات والمعاجم والمسلسلات.
وحصّل في رحلته غير الذي نسخه عشرات المخطوطات التي ضمتها مكتبته الفيضية التي أوقفها لمكتبة الحرم المكي الشريف، وهي الآن تشكِّل ركنًا كبيرًا هامًا في المكتبة.
صرف عمره في العلم تعليمًا وتدريسًا وتصنيفًا، وعُيِّن أمينًا للفتوى ثم اعتذر عن ذلك وفضل العيش بين كتبه التي جاوزت الآلاف ومع طلبته، فدرَّس في التفسير والحديث والمصطلح. له مؤلفات عدَّة من أهمها: نور الأمة بتخريج أحاديث كشف الغُمة في ستة مجلدات ضخام، ونثر المآثر فيمن أدركت من الأكابر وهو ثبته، وطبقات المذاهب الأربعة، وطبقات القراء، وطبقات الأدباء، وغير ذلك.
توفي رحمه الله تعالى بمكة المكرمة سنة ١٣٥٥هـ ودفن بالمعلا. تشنيف الأسماع ص ٣٠٣.

٤ ـ نسخة (ز): هي نسخة المكتبة الأزهرية [٥١٢] ٢٣١٥٥ مجاميع، تاريخ نسخها سنة ١٠٦٤هـ على يد محمد شمس الدِّين بن الحاج إبراهيم الحمصي الشافعي الرفاعي السلمي، وعدد أوراقها ٥ أوراق.

وقد تمَّت المقابلة أولاً للنسختين (أ) و (م) في الحرم المكي، ثم النسخة (ب)، ثم النسخة (ز) لتأخر الحصول عليهما. وقد تم تجاوز ذكر الفروق بين النسخ لكثرتها وعدم أهميتها إلَّا في مواطن قليلة.

التعليق على الرسالة:

وبعد أن تمَّت المقابلة للنسخ المخطوطة قمت بتخريج أحاديث الرسالة والتعليق على مواطن منها استكمالاً للفائدة وتحقيقًا للعناية بها. هذا، ولم يكن في النية التطويل في التعليقات ولا سيما تراجم رجال الإسناد، غير أن اختلاف النسخ وتحريف الأسماء أحوجا إلى ذلك.

سندي لهذه الرسالة:

أروي هذه الرسالة وسائر مؤلفات الإمام السيوطي بالإجازة(١) عن شيخنا مسند العصر الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي، عن المسند الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي المكي والمُعَمَّر الكِياهي(٢) جمعان بن مأمون التنقراني، كلاهما عن المعمَّر الكياهي نووي بن عمر البنتني، عن المعمَّر الشيخ عبد الصمد بن عبد الرحمن الآشي الشهير بالفلمباني، عن المعمَّر عاقب بن حسن الدين بن جعفر الفلمباني نزيل المدينة المنورة، عن

---

(١) من كتاب شيخنا الفاداني رحمه الله: «العقد الفريد من جواهر الأسانيد»، ص ١٦.

(٢) الكياهي: الشيخ الكبير بلغة أهل أندونيسيا.

محمد بن سليمان الكردي المدني، عن محمد سعيد سنبل العمري، عن أحمد بن محمد النخلي المكي، عن الشمس محمد بن العلاء البابلي، عن أحمد بن خليل السبكي، عن النجم محمد بن أحمد الغَيطي، عن الجمال يوسف بن عبد الله الأرميوني، عن المؤلف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

وفي الختام أرجو من المولى عزَّ وجَلّ أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

مصيف بحمدون من جبال لبنان
٥ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ
١٥ أيلول ١٩٩٩م

وكتبه
مُحِبُّ السُّنَّة النبويَّة السَّنيَّة
رمزي سعد الدين دمشقية

ترجمة المؤلِّف
الإمام جلال الدِّين السيوطي

الإمام السيوطي أشهر من أن يُعرَّف أو أن يترجَم له، وقد صدر حديثًا عن مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب عنوانه «بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدِّين السيوطي» لتلميذه الشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد الشافعي الشاذلي، فأحببتُ أن أنقل منه ما يتعلق بموضوع علم الحديث، مع مقدمته لترجمة شيخه التي أكثر فيها من التبجيل وبالغ في المديح، غير أنه ساق عباراتها بأسلوب سجع لطيف وترادف فريد.

قال رحمه الله: هو سيِّدُنا ومولانا الأستاذ الجليلُ الذي لا تكادُ الأعصار تسمحُ له بنظير، الشيخ الإمام والحبر الهُمام، شيخُ الإسلام وارِث علوم الأنبياء عليهم السّلام، فريدُ دهره ووحيدُ عصره، مميتُ البِدْعة ومحيي السُّنَّة، ويكفي ما وردَ في إحيائها من عظيم المنَّة من قوله عليه السَّلام: «مَنْ أحْيَا سنَّتي فقد أحبَّني، ومَنْ أحبَّني كان معي في الجنَّة»[1].

العالمُ العلاَّمة، البحرُ الفهّامةُ، مُفْتي الأنام، وحَسَنَةُ اللّيالي والأيام،

(١) في مختصر شرح الجامع الصغير ٢/ ٢٧٤ ذكره السيوطي عن السجزي عن أنس، وضعَّفه.

جامعُ أشتات الفضائل والفنون، المستخرِجُ من غوامضِ مخبّآتها كلَّ درّ مكنون، فاتحُ أقفال مشكلات العلوم، ومحيـي مَوات ما اندرسَ منها من المعالم والآثار والرسوم، ختامُ دائرة الحفاظ، وفارسُ المعاني والألفاظ، رحَّالة الزمان، ومجتهدُ الوقت والأوان، آخرُ المجتهدين وبقيةُ الأئمة المجدِّدين لهذه الأُمَّة أمرَ الدِّين.

أستاذُ الأستاذين، وأوحدُ علماءِ الدِّين، إمامُ المرشدين، وقامعُ المبتدعة والملحدين، والسيفُ الصّارم في قَطْع رقابِ المعاندين، حجَّةُ المناظرين، وإنسانُ عين النَّاظرين، سلطانُ العلماء ولسانُ المتكلِّمين وعمدةُ المعلمين، وهدايةُ المتعلمين، شيخُ الإسلام والمسلمين والدّاعي إلى ربّ العالمين.

إمام المحدِّثين في وقته وزمانه، والفائقُ على نظرائه ومشايخهِ وأقْرانه، والقائمُ بنصْرة دينِ الله في سِرّه وإعلانِه، والنَّاصرُ للسُّنَّة الشَّريفة بقلمه ولسانه.

مَنْ له اختيارٌ في المذهب وترجيح، واجتهادٌ وتقويةٌ وتصحيح، ومَنْ اجتمعت فيه شروطُ المجتهد وصفاتُه، وكَمُلَت فيه علومُه وآلاتُه، وانفردَ في زمانه بالاجتهاد، وبلَّغه ربُّه غايةَ السؤال والمُراد.

خادمُ السُّنَّة الشريفة، وحاملُ ألويتها المنيفة، سلالةُ السَّلف الصالح، وخلاصةُ الخلفِ النَّاجح، متبع السُّنَّة النبوية، ومقتفي الآثار المحمدية.

مربِّـي المريدين، ومرشدُ السالكين، وعمدةُ المحققين، وقدوةُ النَّاسكين، الورعُ الزاهدُ النَّاصر للشريعة، المجاهدُ الحافظ النَّاسك المجتهدُ المطلق، العالمُ بفنون العلومِ المحقَّقُ منها والمدقَّق، الجامع بين العلمِ والدِّين، والسالكُ سبيلَ السَّادة الأقدمين.

كانَ للعلومِ جامعًا، وفي فنونِها بارعًا. ومقدّمًا في معرفةِ عِلل الحديث

على أقْرانه، متفردًا بهذا الفنّ في زمَانه، بصيرًا بذلك، سديدَ النظرِ في تلك المسالك، لا يُشَقُّ له غبارُ، ولا يَجْري معه سواه في مضمار.

وكانَ حسنَ الاستنباط للأحكام والمعاني من السُّنَّة والكِتاب، بِنُكَت تسْحَر الألباب وفكر يستفتح له ما يستغلق على غيره من الأبواب، مبرّزًا في العلوم النَقْلية والعقلية والمسالك الأثرية والمدارك النظرية.

فهو العالمُ العاملُ المرشدُ المربِّـي المكمِّل الكامل، ذو الأخلاق الرضيّة المرضيّة، والأفعال السُنِّية السَّنية، المشهورُ علمُه وإمامتُه وجلالتُه، وزهدُه وورعُه وعفتُه وصيانتُه، المعرِضُ عن الدنيا وعن زينتِها، وعن أهلها ونعيمها ولذَّتها.

لم يزلْ طولَ عمره متنزِّهًا في رياضِ العلوم والمعارف، مقتطفًا من أوراقها ثمراتِ الحِكَمِ واللطائف، حريصًا على سلوكِ طريقةِ أهل السُّنَّة والجماعة، مواظبًا على الخير، لا يَصْرِفُ من أوقاتها ساعةً في غير طاعة، محافظًا لأزمانه وأوقاتِه، مقبِلاً على طاعاتِ ربّه وعِباداته، عارفًا بمذاهبِ العلماء المشهورة.

حَسَنَ الصِّيتِ والسِّيرة، نيِّرَ القلبِ والسَّريرة، والعلوم الرفيعة، والفنون البديعة، والتصانيف الباهرة الفائقة، والتآليف الزَّاهرة الرَّائقة النَّافعة الحميدة، والجامعة المفيدة، التي انتشرت في غالب الأَقطار، وعمَّ النفعُ بها في أكثرِ الأمصار، وسارتْ بها الركبانُ، واشتهرت بأقاصي البلدان، حتّى صارتْ كالبدرِ في الإشراق، وتلقّاها النَّاس بالقَبُول في سائر الأفاق. وظهرَ علمُه فيها، وشهِدَ له به أهلُ الوِفاق والافتراق، وبلغتْ عدةُ ما أثبتَه منها في فِهرست مؤلفاته إلى وقْتِ السِّياق، نحو خمسمائة وخمسين مؤلَّفًا ممَّا رقَّ وراق، وتشرَّفت بكتابته الدفاتر والأوراق.

ومع كثرةِ هذه المصنّفات وغزارةِ هذه المؤلفات، فليسَ لكلٍّ واحدٍ منها نظيرٌ، وحقُّه أنْ يُرقم على السّندس بالنضير. فإنَّه رحمه الله انتخبَها بالعلوم القرآنية والتّفْسِيرية والأحاديثِ القَوْلية والفعلية، والقواعد الإسلامية، والعقائد الإيمانية واللطائف العِرْفانية، والمعارف الربّانية، والعلوم الأصلية والفَرُعية والدِّينيَّة والشرعيَّة والعقليَّة والنَقْليَّة والعلميَّة والعمليَّة والطبِّيَّة والرُّوحانيَّة والجثمانيَّة والأدبيَّة والإنشائيَّة والنثريَّة والشعريَّة واللغويَّة والاصطلاحيَّة. ونشرَ فيها ما كان مطويًّا من الكنوز الخفيّة، وأتى فيها بغرائبِ الألفاظ السنيّة، وعجائبِ المعاني المرضيّة.

مؤلَّفات السيوطي:

انفردَ في عصره بغزارةِ العلم ومدِّ الباع، وكثرةِ الحفْظِ وسَعَةِ الاطِّلاع، واستحضار كل تصنيف صنَّفه بينَ عينيه، وكذا كلِّ علمٍ سُئل عنه، ساعةَ وروده عليه، فسبحان مَنْ منحه ومَنَّ عليه، فإنَّ العمرَ يقصر عن إدراك ما وصَل إليه، فقد كان رحمه الله يصنِّف في اليوم الواحد ثلاثَ كراريس ويكتبها بخطِّه الكريم النفيس. وكانَ يُمْلي عليّ من تصنيفه وهو يُطالع الكتبَ وهي منشورة بين يديه، ويأتي بغرائبَ وعجائب من عِنْديّاته يصدّرها بقلتُ، وأنا مسبوقٌ معه في الكتابة لا ألحقُه ولا أصِلُ إليه.

وكان رحمه الله كثيرَ النقْلِ حسنَ التصريف مداوِمًا على المطالعة والتصنيف، عارِفًا بآداب التأليف يؤدّي الأمانة، ويعزُو كلَّ قولٍ لقائله، ويخرجُ عن عُهْدة كلِّ نقلٍ بنسبته إلى ناقله.

وكان مفيدَ العلوم ومبيدَ الهموم وكاشفَ الغُمة عمَّا أشكل من المنطوق والمفهوم، ما تزلزل في جواب أجاب به قط ولا رجع عنه، ولا إلى غيره تحوّل. وكان يقول: ما أجبتُ بجوابٍ إلاَّ وأعددتُ له جوابًا بين يدي الله

تعالى إنْ أنا عنه أُسأل. وكانَ إذا أجاب عن مسألةٍ وحصل في ذلك الجواب كلامٌ أو إنكار، أردف ذلك الجواب بعدّة أجوبةٍ على التوالي والتكرار. وقد تصدّى للردّ على مَنْ عارضه أو خالفه من علماء عصره في مؤلفات كثيرة، برهن فيها على صواب قوله، وخطّأ المخالفَ في شامِه ومصره.

وقد ألّف في كلِّ فنٍّ من الفنون، وامتحن كل مكلف منه بالدرِّ المكنون، وأتى فيه بما يَبْهَر العقولَ والنّقولَ، وأيّده بالأدلة القاطعةِ، وشيّدَه بالبراهينِ السّاطعة، فعليكَ بمطالعة الفِهرسة المتضمنة لأسماءِ مؤلفاته، لينظرَ في كل فنّ منه ما يعجز الواصفُ عن نعته وصفاته.

فألّف في فنّ التفسير وتعلقات القرآن أربعين مؤلَّفًا.

وألّف في فنّ الحديثِ وتعلقاته مائتي مؤلّف وخمسَ مؤلفات.

وألّف فيما يتعلّق بمصطلح الحديث ثلاثةً وعِشْرين مؤلَّفًا.

وألّف في فن الفقه سبعين مؤلَّفًا.

وألّف في فنّ أصُول الفقه وأصول الدين والتصوف ثمانية عشر مؤلَّفًا.

وألّف في فنِّ اللغة والنحو والتصريف ثلاثةً وخمسين مؤلَّفًا.

وألّف في فنّ المعاني والبيان والبديع عشر مؤلفات.

وألّف في الكتب الجامعة لفنون عديدة عشر مؤلفات.

وألّف في فنِّ الأدب والنوادر والإنشاء والعربية سبعين مؤلَّفاً.

وألّف في فن التاريخ ثلاثين مؤلَّفًا.

هذه المؤلفاتُ هي التي كُتبتْ وشاعتْ وانتشرتْ وذاعت. وأما ما غسلَه من مصنفاته ومحاه لكونِه صنّفه في البداية، وبعد النهاية ما ارتضاه، فهو أيضًا شيء كثير، بل ولا يوجد لكلِّ واحدٍ مما غسلَه نظير.

عناية السيوطي بعلم الحديث وبراعته فيه:

وكان الشيخُ رحمه الله أعلمَ أهلِ زمانه بعلوم الحديث وفنونِه وأنواعه كلها، حافظًا متقنًا عالمًا عارفًا بصحيحِه وحَسَنِه وضعيفه وأنواعه كلها: غريبِه وموضوعِه، وطرقِه كلّها وشرح معانيه وغريبِ ألفاظه وإعرابِه وحلّ مشكله، واستنباط أحكامه، وفِقْهه، وأسماء رجاله وضبطهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم، وتجريحهم وتعديلهم، وطبقات الرواة ومراتبهم ومعرفة أزمانهم وتواريخهم. له اليد الطُّولى في هذه الأنواع كلها، بل له فيها مؤلف متكفل لا يُحتاج معه إلى غيره.

واتّفق لشيخ الإسلام ابنِ حجر رحمه الله تعالى أنّه سُئل عن أشياءَ في الحديث وغيره فأجابَ عن بعضها ولم يُجِبْ عن بقيتها بشيء معتذرًا عنها لعدم الوقوف عليها، فأجابَ عنها شيخُنا رحمه الله بما دلَّ على حفظه وَسِعَةِ اطّلاعه.

وقد خَرقَ اللّه له انتظامَ العوائد، وأعطاه ما لم يُعْطِ أحدًا في زمانِه من الحفظِ وسرعةِ الاستحضار للعلومِ والفوائد، وساعَده على ذلك بعنايته سبحانه وأمدّه، فكان لا يغيب عن ذهنه شيءٌ ولو طالت المدّة.

وكان رحمه الله إذا سُئِل عن مسألةٍ أجابَ عنها بديهةً في الحال. ثم يقولُ للسّائل: الذهنُ خَوّان، أعطِني ذلك الكتابَ الذي يُشير إليه، فيأخذُه ويفتحه في أول مرّة، فكأنَّما ذلك الموضع الذي فيه الجواب مُعلّم معه بعلامة. ويقول للسائل: خذ واقرأ، فيجدُ الجوابَ الذي أجاب به كما ذكره بحروفه.

سُئل رحمه الله في بعض الدروس عن محفوظ شيخ الإسلام ابن حجر من الحديث: ما قدرُه؟ وعن محفوظِ الشيخ عثمان الدَّيمي، وعن محفوظ الشّيخ شمس الدِّين السَّخاوي، وعن محفوظ القاضي قطب الدِّين

الخضيري[1]، فأجابَ عن الحافظ ابن حجر بأنه كان يحفظُ ما يزيد على مائتي ألف حديث وذكر تفصيلها. ثم أنصفَ الشيخ عثمان من نفسِه على سبيلِ الأدب معه بأن قال عنه: إنَّه يحفظُ أنسابَ الرجالِ بلا مراجعة وأنا أحفظها بمراجعة. ثم ذكرَ من حفظ الخضيري والسّخاوي ما نسيتُه ولا أستحضره الآن ثم سكت. فقلتُ لشخصٍ هو أخصُّ مني بالإدْلال على الشيخ: سلْه عن محفوظه هو. فسأله، فقال: أحفظ يا بنيّ مائتي ألف حديث، ولو وجدتُ أكثرَ لحفظته.

وكان رحمه الله يقول: أكثرُ ما يوجدُ على ظهرِ الأرضِ الآنَ من الأحاديث مائتا ألف حديث. وربَّما قال: ونيّف، لا يوجد غيرها.

قلت: ولعلَّ ذلك القَدْرَ الذي ذكرَه هو الذي أرادَ جمعَه في الكتاب الذي سمّاه «جمع الجوامع» وقصدَ فيه جمعَ الأحاديثِ النبويّة الموجودة على ظهر الأرض بأسرها والحكم على كل حديث منها، فجمع فيه نحوَ مائة ألف حديث أو ما يقاربها في أحدٍ وعشرين جزءًا بخطِّه رحمه الله، واخترمته المنيَّـةُ قبل تمامه.

قلت: وقد وقفتُ على ورقةٍ صغيرةٍ لطيفةٍ بخطِّه رحمه الله بعد وفاته فيها مكتوب:

«الحمدُ للّهِ والصَّلاة والسَّلامُ على رسول الله ﷺ؛ رأيتُ في المنام

---

(١) قطب الدين الخضيري ٨٢١هـ ـ ٨٩٤هـ محمد بن محمد بن عبد الله الخضيري الدمشقي. وُلِد بدمشق. اشتغل بتحصيل الحديث وتخرج فيه بابن حجر. ولي كتابة السر ووكالة بيت المال. انظر: الضوء اللامع وتعليقات محقق مقامات السيوطي ٢/٧٧٥ وعنه [الدارس في تاريخ المدارس ١/٧، ودور القرآن في دمشق للنعيمي ٧، ومنادمة الأطلال لبدران ٦].

ليلةَ الخميس ثاني شهر ربيع الأول سنةَ أربعٍ وتسعمائة كأنِّي بين يدي النبـيّ ﷺ، فذكرت له كتابًا شرعتُ في تأليفه في الحديث، وهو «جمعُ الجوامع» وقلت له: أقرأُ عليكم شيئًا منه. فقال لي: هاتِ يا شيخَ الحديث».

ثـم كتـبَ بعـد ذلـك بخطِّـه: «هـذه البُشْـرى عنـدي أعظـمُ مـن الـدنيـا بحذافيرِها» وهذا آخر ما فيها. ولم يذكر رحمه الله هذه الرؤيا لأحدٍ في حياته، وإنَّما رأيتُ هذه الورقةَ بعد وفاتِه، فنقلتُها، ونقلها أصحابُه وطلبتُه من بعده.



كتاب القانيد هذا اسم عند المحدثين وان صغر حجمه

محمد بن ... ضا

القانيد

القيا ... وجلاوز الاسانيد

املا شيخنا خاتمة الحفاظ والمجتهدين

جلال الدين ابو الفضل

عبد الرحمن بن العلامة

كمال الدين

السيوطي

بالله

له

في يوم الاربعا العشرين من شهر جمادى الاخرة سنة تسعمائة ختمت بخير ان شاء الله تعالى

صفحة الغلاف من نسخة (أ)

حدثني المعتصم بن المامون بن الرشيد بن المهدي بن المنصور عن ابيه
عن جده عن ابن عباس قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمة الى
شحمة اذنيه كانها نظام اللؤلؤ وكان من اجمل الناس وكان اسمر رقيق
اللون ﷺ لا بالطويل ولا بالقصير وكان لعبد المطلب جمة الى شحمة اذنيه
وكان لهاشم جمة الى شحمة اذنيه كذلك علي بن الجهم وكان للمتوكل جمة الى
شحمة اذنيه وقال لنا المتوكل كان للمعتصم جمة وكذلك المامون والرشيد
والمهدي والمنصور ولابيه محمد ولجده علي ولابيه عبد الله ابن
عباس اخر الكتاب

الورقة الأخيرة من نسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى سائل

هل روى الإمام ابو حنيفة عن الامام مالك بن انس شيئا

فقلت له نعم في حفظي انه روى عنه حديثين ووعدته

ان اخرجهما له فكتبت هذا الجزء في ذلك ونحوه مما وقع

من الاحاديث في اسناد لطيف وسميته القانبيي في تلاوة

الائمة حديث فيه رواية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن ابراهيم

الخليل وقد نبه عليه النووي في تهذيبه فقال وقد من الله

الكريم فجعل لنا سند متصلا بخليله ابراهيم اخبرني شيخنا

تقي الدين الشمني بقراءتي عليه الى عبد الله الكناني

انا ابو الحرم القلانسي انتنا مونسة خاتون بنت الملك

العادل ابي بكر بن ايوب انتنا عفيفة بنت احمد انتنا

فاطمة بنت

الورقة الأولى من نسخة (م)

اذ بينه قال علي بن الجهم وكان للمتوكل حاجة الى شتمه اذ بينه

وقال لنا المتوكل كان للمعتصم حجة وكذا كان المامون والرشيد

والمهدي والمنصور ولابيه محمد ولجده علي ولابيه عبد

الله بن عباس رضي الله عنهما وقد تم الفائدة في حلاوة

الانساب والحمد لله اولا واخرا وظاهرا

وباطنا والحمد لله رب العالمين

على يد كاتبه الراجي رحمة ربه الخفي

ابو الفيض عبد الستار

الصديقي الحنفي

بمكة المشرفة

سنة ١٣٠٨ه

صح

الورقة الأخيرة من نسخة (م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى سائلي سائل هل روى الامام ابو حنيفة عن الامام مالك بن انس رحمهما الله تعالى شيئاً فقلت له لم يحضرني انه روى عنه حديثين او عزمت ان اخرجهما له فكتبت هذا الجزء في ذلك ونحوه مما وقع من الاحاديث في اسناده لطيفة وسميته الغانية في حلاوة الاسانيد حديث فيه رواية نبينا صلى الله عليه وسلم عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقد نبه عليه النووي في تهذيبه فقال وقد من الله الكريم بفضل لنا سنداً متصلاً بخليله ابراهيم اخبرنا شيخنا الامام تقي الدين الشمني بقراءتي عليه قال انا عبد الله بن علي الكناني انا ابو الحرم القلانسي اخبرتنا مونسه خاتون ابنة الملك عادل ابي بكر ابن ايوب اخبرتنا عفيفة بنت احمد اخبرتنا فاطمة بنت عبد الله انا ابو بكر بن ريذه انا سليمان بن احمد علي بن الحسين بن المثنى الجهني التستري ثنا محمد بن الحرث الخزاز البغدادي ثنا عبد الواحد ابن زياد عن عبد الرحمن بن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن جده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ابراهيم الخليل عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقري امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الما وانها قيعان وغراسها قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله حديث اجتمع فيه خمسة من نعما يروي بعضهم عن بعض اخبرني محمد بن عبد الله الحلبي اجازة مكاتبة عن احمد بن عبد العزيز محمد بن علي الحراوي كلاهما عن الحافظ شرف الدين الدمياطي انا الحافظ يوسف بن خليل انا ذاكر بن كامل انا ابو زكريا يحيى بن ابي عمر الاصبهاني انا عمي يحيى بن الفضل انا ابو علي الحسين بن احمد البردعي ثنا محمد بن العباس

الورقة الأولى من نسخة (ب)

ابن دانع الضبي الكاتب حدثنا ابو الحسن عبد الله بن موسى
البغدادي الكاتب ثنا ابو الحسن بن علي بن مهدي الفقيه المتكلم
العزي الكاتب ثنا علي بن الفضل بن المري وكان كاتبا اديبا
حدثني عبد الله بن احمد البلخي هو الكعبي المتكلم وكان كاتبا
لمحمد بن زيد ثني ابي حدثني ابي ثني يحيى بن خالد البغوي الكاتب
حدثنا عبيد الله بن طاهر حدثني طاهر بن الحسين بن مصعب
حدثني الفضل بن سهل ذو الرياستين حدثني جعفر بن يحيى
بن خالد حدثني ابي يحيى شرفا الدين بومك حدثني ابي خالد بن برمك
حدثني عبد الحميد بن يحيى الكاتب حدثني سالم بن هشام الكاتب
حدثني عبد الملك بن مروان كاتب عثمان حدثني زيد بن ثابت كاتب
الوحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كتبت بسم الله
الرحمن الرحيم فبين السين اخرجه ابن عساكر في تاريخه

حديث في اسناده ستة من الخلفا

انبأني النبيل المرجاني عن ابي هريرة بن الذهبي عن ابي نصر الشيرازي عن جده
عن ابي القاسم بن عساكر انبأنا نصر بن احمد بن مقاتل [illegible] جدي ثنا
ابو علي الحسن بن علي الاهوازي ثنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد
الازدي ثنا ابو الطيب محمد بن جعفر بن دران غندر ثنا هرون بن
عبد العزيز بن احمد العباسي ثنا احمد بن الحسن المقرئ البزار ثنا
ابو عبد الله محمد الكسائي واحمد بن زهير واسحق بن ابراهيم بن اسحق
قالوا حدثنا علي بن الجهم قال كنت عند المتوكل فتذاكروا عنده
الجمال فقال ان حسن الشعر لمن الجمال ثم قال حدثني المعتصم حدثنا المامون
ثنا الرشيد ثنا المهدي ثنا المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال كانت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم جمة الى شحمة اذنيه كانها نظام اللولو وكان من اجمل الناس وكان اسمر رقيق اللون
لا بالطويل ولا بالقصير وكان لعبد المطلب جمة الى شحمة اذنيه وكان لهاشم جمة الى شحمة اذنيه
قال علي بن الجهم وكان للمتوكل جمة الى شحمة اذنيه وقال لنا المتوكل كان للمعتصم جمة
وكذلك للمامون والرشيد والمهدي والمنصور ولابيه محمد ولجده علي ولابيه عبد الله
بن عباس اخر الكتاب والله اعلم بالصواب

الورقة الأخيرة من نسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد
سالني سايل هل روى الامام ابو حنيفة عن الامام مالك بن انس
رحمهما الله تعالى شيا فقلت له نعم في حفظي انه روى حديثين وعرضت
ان اخرجهما له فكتبت هذا الجزء في ذلك ونحوه مما وقع في الاحاد
في اسناده لطيفة وسميته الفوايد في حلاوة الاسانيد حديث
فيه رواية نبينا صلى الله عليه وسلم عن ابرهيم الخليل عليه الصلوة
والسلام وقدمته عليه النووي في تهذيبه فقال وقدمنا الله الكريم
فجعل لنا سندا متصلا بخليله ابرهيم اخبرني شيخنا الامام تقي
الدين الشمني برائي عليه قال عبد الله بن علي الكناني انبانا ابو الكرم
القلانسي اخبرتنا عفيفه بنت احمد اخبرتنا فاطمه بنت عبد الله
انبانا ابو بكر بن ريده انبانا سليمان بن احمد حدثنا علي بن الحسين
ابن المثنى الجهني التستري حدثنا محمد بن احمد بن الحارث الخزاز
البغدادي حدثنا يسار بن حاتم حدثنا عبد الواحد بن زياد عن
عبد الرحمن بن اسحق عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود عن ابيه عبد الرحمن عن جده عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ابرهيم عليه السلام
ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان
الجنة طيبة التربة عذبة الما وانها قيعان وغراسها قول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله حديث
اجتمع فيه خمسة من الصحابة يروي بعضهم عن بعض اخبرني
محمد بن عبد الله الحلبي اجازة مكاتبة عن احمد بن عبد العزيز ومحمد
بن علي الحراوي كلاهما عن الحافظ شرف الدين الدمياطي اخبرنا ابو زكريا
يحيى بن ابي عمر انبانا عمي احمد بن المفضل انبانا ابو علي الحسين بن احمد

الورقة الأولى من نسخة (ز)

زيد بن ثابت كاتب الوحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين اخرجه ابن عساكر في
تاريخه ... فيه ستة من الخلفا ابانا ابو الفضل
المرجاني عن ابي هريرة بن الذهبي عن ابي نصر الشيرازي عن
جده عن ابي القاسم بن عساكر حدثنا نصر بن محمد بن مقاتل
حدثنا جدي حدثنا علي ابو الحسن بن علي الاهوازي حدثنا
ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الازدي حدثنا
ابو الطيب محمد بن جعفر بن دران غندر حدثنا هرون
بن عبد العزيز بن احمد العباسي حدثنا احمد بن الحسن المقري
البزار حدثنا ابو عبد الله محمد بن عيسى الكاتب ومحمد بن
زهير واسحق بن ابرهيم بن اسحق قالوا حدثنا علي بن الجهم
قال كنت عند المتوكل فتذاكروا عنده الجمال فقال ان حسن الشعر
لمن الجمال ثم قال حدثني المعتصم حدثنا المامون حدثنا الرشيد
حدثنا المهدي حدثنا المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمة الى
شحمة اذنيه كانها نظام اللولو وكان من اجمل الناس وكان
اسمر اللون لا بالطويل ولا بالقصير وكانت لعبد الله جمة الى شحمة
اذنيه وكان لهشام جمة الى شحمة اذنيه قال علي بن الجهم وكان
للمتوكل جمة الى شحمة اذنيه وقال لنا المتوكل وكان للمعتصم جمة
الى شحمة اذنيه وكذلك المامون والرشيد والمهدي والمنصور
ولابيه محمد ولجده علي ولابيه عبد الله بن عباس انتهى

اخر الجزء الموسوم بالغانيد في حلاوة الاسانيد وكان الفراغ منه نهار
الخميس بمحروسة مصر على يد افقر الحاجين محمد شمس الدين ... ابرهيم
الحمصي وطنا ... مذهبا الرفاعي ... غفر الله له ولوالديه
والمولفه ولمن قرا فيه ودعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين
والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من
لا نبي بعده ...

الورقة الأخيرة من نسخة (ز)

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٣)

الفنائد
في
حلاوة الأسانيد

تأليف
الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(٨٤٩ - ٩١١هـ)

اعتنى به
رمزي سعد الدين دمشقية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى[1]، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد؛ فقد سألني سائل: هل روى الإمام أبو حنيفة عن الإمام مالك بن أنس رحمهما الله تعالى شيئًا؟

فقلت له: نعم، في حفظي أنه روى عنه حديثين. ووعدته أن أخرِّجهما له، فكتبت هذا الجزء في ذلك ونحوه، مما وقع من الأحاديث في إسناده لطيفة، وسميته:

الفوائد في حلاوة الأسانيد

* * *

(١) سقطت من نسخة (أ) و (ب).

حديث
فيه رواية نبيِّنا ﷺ
عن إبراهيم الخليل عليه الصَّلاة والسَّلام

وقد نبَّه عليه النووي في تهذيبه[1]، فقال: وقد منَّ اللَّه الكريم، فجعل لنا سندًا متصلاً بخليله إبراهيم.

١ ــ أخبرني[2] شيخنا الإمام تقي الدِّين الشُّمُنِّيّ[3] بقراءتي عليه، قال: أنبأ عبد الله بن علي الكناني[4]، أنبأ أبو الحرم

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٠٠، لكن الإمام النووي ساق الحديث بإسناده عن الإمام أبي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي من طريق الإمام الترمذي.

(٢) القائل هنا هو السيوطي رحمه الله.

(٣) أبو العباس أحمد بن محمد الشمني القسنطيني الأصل، من ذرية الصحابي تميم الداري، الإمام المحدِّث المفسِّر النحوي. والشمني: نسبة إلى مزرعة أو قرية ببعض بلاد المغرب، توفي بالقاهرة (٨٧٢هـ). المنجم في المعجم ص ٨٢، والضوء اللامع ٢/ ١٧٤.

(٤) العسقلاني القاهري الحنبلي المعروف بالجندي، الإمام المحدِّث الرُّحَلَة، المتوفى (٨١٧هـ)، سبط أبي الحرم القلانسي الآتي ذكره. الضوء اللامع ٥/ ٣٤.

القلانسي[1]، أخبرتنا مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب[2]، أخبرتنا عفيفة بنت أحمد[3]، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله[4]، أنبأ أبو بكر بن رِيذة[5]، أنبأ سليمان بن أحمد[6]، ثنا علي بن الحسين[7] بن المثنى الجُهني التُّستري، ثنا محمد بن الحارث

---

(١) محمد بن محمد بن محمد القلانسي، الحنبلي، المُسند. المتوفى بالقاهرة (٧٦٥هـ). شذرات الذهب ٦/ ٢٠٦.

(٢) المحدِّثة الفاضلة. تُوُفِّيت بالقاهرة (٦٩٣هـ). الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٧.

(٣) أم هانيء الفارفانية الأصبهانية، الشيخة الجليلة المعمَّرة، مُسندة أصبهان. تُوُفِّيت (٦٠٦هـ). سِيَر أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨١.

(٤) هي أُم إبراهيم الجُوْزدانية الأصبهانية، الشيخة المعمِّرة الصالحة، مُسندة الوقت. تفردت في وقتها برواية معجمي الطبراني الكبير والصغير، توفيت (٥٢٤هـ). سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٠٤.

(٥) في (م) (ب) وقع: «زيد»، وفي (ز): «ريدة» بالدال المهملة، والصحيح من (أ): «ريذة» بالذال المعجمة.

وهو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني التاني التاجر، المشهور بابن رِيذة ــ بكسر الراء ــ ، الشيخ العالم الأديب مُسند العصر، سمع من الطبراني معجميه الكبير والصغير وحدَّث بهما، عُمِّر دهرًا وتفرد في الدنيا، توفي (٤٤٤هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩٥.

والتاني: نسبة إلى التانية وهي الدهقنة ــ أي التجارة ــ ، ويقال لصاحب الضياع والعقار: الثاني.

(٦) هو الإمام الحافظ الطبراني صاحب المعاجم الكبير والأوسط والصغير. (ت ٣٦٠هـ).

(٧) القاع: المكان المستوي الواسع في وطأة الأرض، يعلوه ماء السماء فيمسكه ويستوي نباته، يجمع على قِيعة وقيعان. النهاية ٤/ ١٣٢.

الخزار البغدادي، ثنا سيّار بن حاتم، ثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه عبد الرحمن، عن جده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ إبراهيمَ الخليلَ عليه السَّلام ليلة أُسرِيَ بـي، فقال: يا محمد! أقرىء أمتكَ مني السَّلام وأخبرهم أن الجنَّةَ طيِّبةُ التربة، عذبةُ الماء، وأنها قِيعان[1] وغراسها قول[2]: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلـه إلاَّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله»[3].

* * *

(١) في النسخ جميعها: «الحسين»، ووقع في معجم الطبراني: «الحسن».

(٢) لفظ: «قول»، سقط من نسخة (م) وكذلك من المعجم.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (ح ١٠٣٦٣). ورواه الترمذي (ح ٣٤٦٢) من طريق عبد الله بن مسعود، ولم يذكر: «ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله»، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود.

حديث
اجتمع فيه خمسة من الصحابة
يروي بعضهم عن بعض

٢ ـ أخبرني محمد بن مقبل[١] الحلبي إجازة مكاتبة، عن أحمد بن عبد العزيز[٢] ومحمد بن علي الحراوي[٣]، كلاهما عن الحافظ شرف الدِّين الدمياطي[٤]: أنبأ الحافظ يوسف بن

---

(١) في (أ) و (ب) و (ز): «عبد الله»، وفي (م): «مقبل»، وهو الصحيح.
وهو محمد بن مقبل بن عبد الله، القيِّم بالجامع الأموي بحلب والمؤذن فيه، المعروف بشقير. مُلحِق الأحفاد بالأجداد، المتفرد في عصره بعلو الإسناد، عُمِّر بحيث تفرد عن أكثر شيوخه، ونزل الناس بموته درجة، توفي (٨٧٠هـ). المنجم في المعجم ص ٢١٧، والضوء اللامع ١٠/ ٥٣.

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن يوسف الحراني، المعروف بابن المُرحِّل نسبة لصناعة أبيه. أجاز له الدمياطي، وانتقل إلى حلب فقطنها وحدَّث بها، توفي (٧٨٨هـ). الدرر الكامنة ١/ ١٧٤.

(٣) ناصر الدِّين الدمياطي، تفرَّد بالسماع من الحافظ شرف الدِّين الدمياطي وحدَّث بالكثير، عُمِّر ومات بالقاهرة (٧٨١هـ). الدرر الكامنة ٤/ ٩٩.

(٤) عبد المؤمن بن خلف، أبو أحمد وأبو محمد الدمياطي، حافظ المشرق =

خليل[1]، أنبأ ذاكر بن كامل، أنبأ أبو زكريا يحيى بن أبي عمر الأصبهاني، أنبأ عمي أحمد بن الفضل، أنبأ أبو علي الحسين بن أحمد البرذعي، ثنا محمد بن العباس الحويزي[2]، ثنا محمد بن حَيَّان الأنصاري، ثنا الشاذكوني، ثنا سفيان بن عُيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيِّب، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عثمان بن عفان، عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر الصديق، عن بلال رضي الله عنهم، قال:

قال رسول الله ﷺ: «الموت كفارةٌ لكل مسلم»[3].

* * *

= والمغرب، رحل وكتب الكثير حتى بلغ عدد شيوخه ١٢٥٠ شيخًا، توفي بالقاهرة (٧٠٥هـ). الدرر الكامنة ٢/ ٤١٨.

(١) شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن قراجا الدمشقي، نزيل حلب وشيخها. راوية الإسلام، بدأ طلب العلم حين قارب الثلاثين، رحل وسمع الكثير، ومشيخته نحو ٥٠٠ شيخ، مات عن ٩٣ سنة (٦٤٨هـ). سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٥١.

(٢) هكذا في (ب) و (ز)، وفي (م): «الحوزي».

(٣) الحديث رواه أبو نعيم الأصبهاني في ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٣١، وفي الحلية ٣/ ١٢١، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/ ٣٤٧ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة ٢/ ٤١٥: أُنكر على المصنف ــ أي ابن الجوزي ــ توهيته لهذا الحديث، فقد صححه الإمام أبو بكر ابن العربي، وجمع الحافظ أبو بكر العراقي طرقه في جزء وقال: إنه يبلغ رتبة الحسن. اهـ.

ثم قال السيوطي: وفي بعض طرق الحديث ما يُفهم منه أن المراد بالموت الطاعون، فإنهم كانوا في الصدر الأول يطلقون الموت ويريدون الطاعون. اهـ.

حديث
اجتمع فيه أربعة من الصحابة

٣ ـ أخبرني شيخنا الإمام تقي الدِّين الشُّمُنِّي بقراءتي عليه، أنبأ عبد الله بن علي الكناني، أنبأ علي بن أحمد العُرْضي[(١)]، أخبرتنا زينب بنت مكي[(٢)]، أنبأ حنبل بن عبد الله[(٣)]، أنبأ أبو القاسم ابن الحُصَين[(٤)]،

(١) الإمام علي بن أحمد بن محمد العرضي المُسند التاجر الدِّمشقيّ، حدَّث بالكثير بدمشق ومصر والإسكندرية، توفي سنة (٧٦٤هـ). الدرر الكامنة ٣/ ٢٠.
والعرضي: نسبة إلى عُرض، بليدة بين تدمر والرصافة من أعمال حلب. معجم البلدان ٤/ ١٠٣.

(٢) زينب بنت مكي بن علي الحرَّاني، محدِّثة جليلة فقيهة صالحة، ازدحم على بابها في سفح قاسيون بدمشق كثير من طلبة العلم والحديث، فسمعوا وقرأوا كتب الحديث، قضت عمرها في طلب الحديث والرواية والصلاح والعبادة وتلاوة القرآن، تُوُفِّيت بدمشق سنة (٦٨٨هـ). أعلام النساء ٢/ ١١٦.

(٣) حنبل بن عبد الله بن فَرَج، أبو علي الواسطي البغدادي الرُّصافي، المكبِّر بقية المسندين، راوي المسند عن هبة الله بن الحصين ومسمعه بإربل والموصل ودمشق، توفي سنة (٦٠٤هـ). سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٣١.

(٤) هبة الله بن محمد بن عبد الواحد، أبو القاسم الشيباني الهَمَذَاني البغدادي، الكاتب، الشيخ الجليل مسند الآفاق، المعروف بابن الحصين. تفرَّد برواية مسند أحمد، وكان يوصف بالسداد والأمانة والخيرية، توفي سنة (٥٢٥هـ). سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٣٦.

أنبأ أبو علي التميمي[1]، أنبأ أبو بكر القطيعي[2]، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبـي، ثنا أبو اليمان[3]، أنبأ شعيب، عن الزهري، أخبرني السائب بن يزيد ابن أخت نَمِر[4]، أن حُويطب بن عبد العزى[5] أخبره:

أن عبد الله بن السعدي[6] قدم على عمر في خلافته فقال له عمر: ألم أُحَدِّث أَنَّكَ تَلِي مِن أعمال النَّاس أعمالاً فإذا أُعطيتَ

---

(١) الحسن بن علي بن محمد، أبو علي التميمي البغدادي الواعظ، الإمام العالم مسند العراق، المعروف بابن المُذْهِب، توفي سنة (٤٤٤هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٤٠.

(٢) أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو بكر البغدادي الحنبلي. راوي المسند، المتوفى سنة (٣٦٨هـ). سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٢.

(٣) الحكم بن نافع، أبو اليمان البهراني، المتوفى بحلوان سنة (٢٢٢هـ)، ثقة ثبت. التقريب ص ١٧٦.

(٤) نمر بالنون هكذا في (ب) و (م)، وكذلك في المسند.
وهو الصحابـي الأول: السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود الكِنْدي، يُعرف بابن أخت النمر، والنمر خال أبيه يزيد، وهو النمر بن جبل. له ولأبيه صحبة، قال ابن أبـي داود: وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، توفي سنة (٨٦هـ)، وقيل غير ذلك. الإصابة ٢/ ١٣.

(٥) الصحابـي الثاني: حويطب بن عبد العُزىٰ أبـي قيس بن عبد ود، أبو محمد العامري القرشي. أسلم عام الفتح وشهد حنينًا، وهو من المؤلفة، قال البخاري: عاش مائة وعشرين سنة، وتوفي سنة (٥٤هـ). الإصابة ١/ ٣٦٤.

(٦) الصحابـي الثالث: أبو محمد عبد الله بن السعدي العامري القرشي. واسم السعدي: وقدان، وقيل غير ذلك. وسُمِّي السعدي لأنه كان استرضع في بني سعد بن بكر، نزل الأردن، وتوفي سنة (٥٧هـ). الإصابة ٢/ ٣١٨.

العُمَالة[1] كرهتها؟!

قال: فقلت: بلى.

فقال عمر: فما تريد إلى ذلك؟

قلت: إن لي أَفْراسًا وأَعْبُدًا وأنا بخير، وأريد أن تكون عُمَالتي صدقة على المسلمين.

فقال عمر رضي الله عنه: فلا تفعل، فإني قد كنت أردتُ الذي أردتَ فكان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر مني إليه، حتى أعطاني مرة مالاً، فقلت: أعطه أفقر إليه مني.

فقال النبي ﷺ: «خذه فتموَّله وتصدَّق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مُشْرف[2] ولا سائل فخُذْه وما لا فلا تُتْبِعه[3] نفسكَ»[4].

* * *

(١) العُمَالة بضم العين: ما يأخذه العامل من الأجرة. النهاية ٣/ ٣٠٠.

(٢) المشرف على الشيء: هو المتطلِّع إليه الحريص عليه. شرح مسلم للنووي ٤/ ٤٣٥.

(٣) أي: فلا تجعل نفسك تابعة له ناظرة إليه لأجل أن يحصل عندك، إشارةً إلى أنَّ المدار على عدم تعلُّق النفس بالمال لا على عدم أخذه وردِّه على المعطي، والله تعالى أعلم. حاشية السندي على النسائي ٥/ ١٠٤.

(٤) مسند الإمام أحمد ١/ ١٧ و ٢١ و ٤٠ و ٥٢، والحديث رواه البخاري (ح ١٤٧٣) و (٧١٦٣) و (٧١٦٤)، ومسلم (ح ١٠٤٥)، وأبو داود (ح ١٦٤٧)، والنسائي (ح ٢٦٠٦) و (٢٦٠٧) و (٢٦٠٨)، كلهم في باب الزكاة.

حديث
اجتمع فيه أربع صحابيات
ثنتان من أزواجه ﷺ وثنتان ربيبتان له

٤ ـ أخبرني الحافظ أبو الفضل ابن فَهْد[1]، أنبأ إبراهيم ابن صدِّيق[2]، عن أبي العباس الحجَّار[3]، أنبأ أنجب ابن أبي السعادات إجازةً[4]، أنبأ أبو زُرعة طاهر بن محمد المقدسي[5]،

(١) هو تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي الشافعي، يرجع نسبه إلى محمد ابن الحنفية ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الإمام الحافظ المتقن. توفي بمكة المكرمة سنة (٨٧١هـ). المعجم في المنجم ص ٢١٤.

(٢) برهان الدِّين إبراهيم بن محمد بن صدِّيق الدمشقي الشافعي، المعروف بابن صدِّيق وابن الرسَّام صنعة أبيه، المؤذِّن بالجامع الأموي والمجاور بالحرمين، عُمِّر دهرًا ولم يتزوَّج ولا تسرّى. توفي بمكة سنة (٨٠٦هـ). الضوء اللامع ١/ ١٤٧.

(٣) أحمد بن أبي طالب الصالحي، الشهير بابن الشحنة الحجَّار، الإمام المسند المعمَّر، ملحق الأحفاد بالأجداد. توفي سنة (٧٣٠هـ). الدرر الكامنة ١/ ١٤٢.

(٤) أبو محمد البغدادي الحَمَّامي، الشيخ المعمَّر المسند. توفي سنة (٦٣٥هـ). سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤.

(٥) الشيخ العالِم المسند. توفي بِهَمَذَان سنة (٥٦٦هـ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٠٣.

أنبأ محمد بن الحسين[1]، أنبأ القاسم بن أبـي المنذر[2]، أنبأ علي بن إبراهيم بن سلمة[3]، أنبأ محمد بن يزيد القزويني[4]، ثنا أبو بكر بن أبـي شيبة، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن زينب ابنة أم سلمة[5]، عن حبيبة ابنة أم حبيبة[6]، عن أمها أم حبيبة[7]، عن

---

(١) أبو منصور القزويني المقوِّمي، راوي سنن ابن ماجه، الشيخ الصدوق. توفي سنة (٤٨٤هـ). سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٣٠.

(٢) أبو طلحة القزويني، راوي سنن ابن ماجه. توفي سنة (٤٠٩هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٧١.

(٣) أبو الحسن القزويني القطان، الإمام العالم القدوة شيخ الإسلام، سمع من أبـي عبد الله ابن ماجه سننه، جمع وصنَّف وتفنَّن في العلوم. توفي سنة (٣٤٥هـ). سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٦٣.

(٤) هو الإمام الحافظ الكبير الحجَّة مصنف «السنن» سادس الكتب الستة، توفي سنة (٢٧٣هـ).

(٥) زينب بنت أبـي سلمة عبد الله المخزومية، ربيبة النبـي ﷺ، تزوَّج بأمها وهي ترضعها، وكان اسمها برَّة فغيَّره النبـي ﷺ، يُروى أنها دخلت على النبـي ﷺ وهو يغتسل فنضح في وجهها فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعجزت. الإصابة ٤/ ٣١٧.

(٦) حبيبة بنت عبيد الله بن جحش: ربيبة النبـي ﷺ، هاجرت مع أبيها إلى الحبشة فتنصَّر أبوها هنالك ومات نصرانيًّا، وقدمت مع أمها على رسول الله ﷺ المدينة. الاستيعاب ٤/ ٢٧٥.

(٧) أم حبيبة هي: أم المؤمنين رملة بنت أبـي سفيان، هاجرت مع زوجها إلى الحبشة وثبَّتها الله على الإسلام لما تنصَّر زوجها، والأغلب أنَّ النجاشي زوجها وأمهرها عن النبـي ﷺ في الحبشة. ماتت بالمدينة سنة (٤٤هـ) رضي الله عنها وأرضاها. الاستيعاب ٤/ ٣٠٣.

زينب بنت جحش رضي الله عنهنّ أنها قالت:

استيقظ رسول الله ﷺ وهو مُحْمَرٌّ وجهه وهو يقول: «لا إلـه إلاَّ الله، ويـلٌ للعـرب مـن شـرٍّ قـد اقتـرب، فُتـح اليـوم مـن رَدْم يـأجـوج ومأجوج»، وعقد بيده عشرة[1].

قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟

قال: «نعم، إذا كَثُرَ الخَبَث»[2].

* * *

(١) هذا من علم حساب العقود، وهو استعمال عُقَد الأصابع لبيان الأرقام، وقد استعمله العرب قديمًا، وكان شائعًا بعد ذلك في عصور الإسلام ولا سيَّما بين التجَّار للإشارة الخفية لعمَّالهم في البيع والشراء.

(٢) رواه مـن طـريـق ابـن أبـي شيبـة: مسلـم فـي الفتـن (ح ٢٨٨٠)، وابـن مـاجـه (ح ٣٩٥٣).

ومن غير طريق ابن أبـي شيبة عن سفيان رواه البخاري في كتاب الأنبياء والفتن (ح ٣٣٤٦) و (٧٠٥٩) و (٧١٣٥)، والترمذي في الفتن (ح ٢١٨٨)، وأحمد ٦/٤٢٨.

وقال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن صحيح، وقد جوَّد سفيان هذا الحديث، هكذا روى الحميدي وعلي ابن المديني وغير واحد من الحفاظ عن سفيان بن عيينة نحو هذا. وقال الحميدي: قال سفيان بن عيينة: حفظتُ من الزهري في هذا الحديث أربع نسوة: زينب بنت أبـي سلمة عن حبيبة وهما ربيبتا النبـي ﷺ، عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوجي النبـي ﷺ. وهكذا روى معمر وغيره هذا الحديث عن الزهري ولم يذكروا فيه عن حبيبة، وقد روى بعض أصحاب ابن عيينة هذا الحديث عن ابن عيينة ولم يذكروا عن أم حبيبة. اهـ.

حديث
فيه رواية صحابي عن تابعي عن صحابي

٥ ــ وبالإسناد الماضي، إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا عَتَّاب بن زياد، ثنا عبد الله[١]، أنبأ يونس، عن الزهري، عن السائب بن يزيد[٢]، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القارِيّ[٣]، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «من فاته شيء من وِرْدِه ــ أو قال: حِزْبه[٤] ــ من الليل فقرأه بين صلاة الفجر إلى الظهر فكأنَّما قرأه من ليلته»[٥].

* * *

(١) في المسند زيادة: يعني ابن المبارك.

(٢) في المسند وغيره: وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة.
والسائب بن يزيد هو ابن أخت نَمِر صحابي، تقدَّمت ترجمته حديث رقم (٣).

(٣) تابعي ذكره العجلي في ثقات التابعين، وقيل: له صحبة. التقريب ص ٣٤٥.

(٤) الحزب والورد: هو ما يجعل الإنسان وظيفة له من صلاة أو قراءة أو غيرهما، وقال السيوطي: الحزب هو الجزء من القرآن يُصَلَّى به. السندي على النسائي ٣/ ٢٥٩.

(٥) مسند الإمام أحمد ١/ ٣٢ و ٥٣، وأخرجه مسلم (ح ٧٤٧)، والترمذي (ح ٥٨١)، والنسائي (ح ١٧٩٠) و (١٧٩١) و (١٧٩٢)، وأبو داود (ح ١٣١٣)، وابن ماجه (ح ١٣٤٣)، كلهم بلفظ: «من نام عن...».

حـديـث
من رواية أحمد بن حنبل
عــن الشافعي، عــن مالك

٦ ــ وبالإِسناد إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبـي، قال: ثنا محمد بن إدريس الشافعي، قال: أنبأ مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما:

أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَبِـعْ بعضكم على بَيْع بعض»[1]، ونهـى عـن النَّجْشِ[2]، ونهـى عـن بيـع حَبَـلِ الحَبَلَـة[3]، ونهـى عـن

(١) في المسند وكذا البخاري بلفظ: «لا يبيع».
قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٤/ ٣٥٣: كذا للأكثر بإثبات الياء في «يبيع» على أن «لا» نافية، ويحتمل أن تكون ناهية.
وورد تقييد النهي في رواية النسائي (ح ٤٥٠٤) من طريق عبيد الله بن عمر بلفظ: «لا يبيع الرجل على بيع أخيه حتى يبتاع أو يذر».

(٢) النجش: بفتح الجيم، وحكى المُطَرِّزي فيه السكون.
وفي الشرع: الزيادة في ثمن السلعة ممن لا يريد شراءها ليقع غيره فيها. الفتح ٤/ ٣٥٥ ــ ٣٥٦.

(٣) هو بيع ما سوف يحمله جنين الناقة على تقدير كونه أُنثى. وجاء في رواية البخاري (ح ٢١٤٣) زيادة: وكان بيعًا يتبايعه أهل الجاهلية، كان الرجل يبتاع =

المُزَابنة[1].

٧ ــ وبه إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبـي: ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك، عن أبـي الزناد ومحمد بن يحيى بن حَبَّان كلاهما عن الأعرج، عن أبـي هريرة رضي الله عنه، أن النبـي ﷺ نهى عن المُلامسة والمُنابذة[2].

٨ ــ وبه إلى عبد الله: حدثني أبـي، ثنا محمد بن إدريس

= الجزور إلى أن تنتَج الناقة ثم تنتَج التي في بطنها.

قال الحافظ ابن حجر ٤/٣٥٧: وقع هذا التفسير في الموطأ متَّصلاً بالحديث، وهو مدرج من كلام نافع مما حمله عن مولاه ابن عمر.

(١) في المسند زيادة: والمزابنة بيع الثمر (أي من النخيل) بالتمر كيلاً، وبيع الكرم (أي العنب) بالزبيب كيلاً.

والحديث رواه أحمد في المسند ٢/١٠٨، وأخرجه غيره مجزأً: ففي البخاري (ح ٢١٣٩) و (٢١٤٢) و (٢١٤٣) و (٢١٨٥)، ومسلم (ح ١٤١٢) و (١٥١٤) و (١٥١٦) و (١٥٤٢)، والنسائي (ح ٤٥٠٤) و (٤٥٠٥) و (٤٦٢٤)، والترمذي (ح ١٢٢٩) و (١٢٩٢)، وابن ماجه (ح ٢١٧١) و (٢١٧٣).

(٢) جاء تفسير الملامسة والمنابذة في كلام أبـي هريرة عند النسائي (ح ٤٥١٣ ــ ٤٥١٧) فالملامسة: أن يتبايع الرجلان بالثوبين تحت الليل يلمس كل رجل منهما ثوب صاحبه بيده، أو أن يمسّه بيده ولا ينشره ولا يقلِّبه، إذا مسَّه فقد وجب البيع.

والمنابذة: أن يقول أنبذُ ما معي وتنبذ ما معك ليشتري أحدهما من الآخر، ولا يدري كل واحد منهما كم مع الآخر، ونحوًا من هذا الوصف.

والحديث رواه أحمد في المسند ٢/ ٣٧٩، والبخاري (ح ٢١٤٤)، ومسلم (ح ١٥١١)، والترمذي (ح ١٣١٠)، والنسائي (ح ٤٥٠٩) وغيرهم.

الشافعي: أنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا يبع حاضر لباد[1]»[2].

٩ ــ وبه: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تناجشوا ولا تَلَقَّوْا السِّلَع[3]»[4].

---

(١) في رواية البخاري (ح ٢١٥٨) عن ابن عباس: قال طاوس: قلت لابن عباس: ما قوله «لا يبيع حاضر لباد»؟ قال: لا يكون له سمسارًا.
قال ابن حجر ٤/ ٣٧١: أما من ينصحه فيعلمه بأنَّ السعر كذا مثلاً فلا يدخل في النهي.
وفي رواية مسلم (ح ١٥٢٢) عن جابر: «لا يبع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض».

(٢) الحديث رواه أحمد في المسند ٢/ ٣٨٠ مع الحديثين التاليين في سياق واحد.

(٣) في شرح النووي على مسلم ٦/ ٣٦٧: إنَّ الشرع ينظر في مثل هذه المسائل إلى مصلحة الناس، والمصلحة تقتضي أن ينظر للجماعة على الواحد، لا للواحد على الواحد. فلمّا كان البادي إذا باع بنفسه انتفع جميع أهل السوق واشتروا رخيصًا فانتفع به جميع سكان البلد، نظر الشرع لأهل البلد على البادي. ولمَّا كان في التلقِّي إنما ينتفع المتلقِّي خاصة وهو واحد في قبالة واحد، لم يكن في إباحة التلقِّي مصلحة، لا سيما وينضاف إلى ذلك علَّة ثانية وهي لحوق الضرر بأهل السوق في انفراد المتلقِّي عنهم بالرخص وقطع المواد عنهم وهم أكثر من المتلقِّي، فنظر الشرع لهم عليه؛ فلا تناقض بين المسألتين بل هما متفقتان في الحكمة والمصلحة، والله أعلم.

(٤) رواه أحمد في المسند ٢/ ٣٨٠.

١٠ ــ وبه: عن أبـي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَطْل الغني ظلم[(١)]، فإذا أُتْبِـع أحدكم على مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ[(٢)]»[(٣)].

١١ ــ وبه إلى عبد الله، حدثني أبـي، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك رضي الله عنه كان يحدِّث:

أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّما نسمة المؤمن[(٤)] طائر يَعْلَقُ في شجر الجنَّة حتى يُرجعه الله [تبارك وتعالى] إلى جسده [يوم يبعثه][(٥)]».

* * *

---

(١) أي تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر.

(٢) قال النووي ٦/ ٤٤٠: مذهب أصحابنا والجمهور أنه إذا أُحِيل على مليء استُحِبَّ له قبول الحوالة.

(٣) الحديث جزء مما سبقه عند أحمد ٢/ ٣٨٠، وعند البخاري (ح ٢٢٨٧)، ومسلم (ح ١٥٦٤) من طريق مالك به.

(٤) أي روح المؤمن الشهيد.

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المسند، والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٤٥٤، وهو في الموطأ ص ٢٤٠، وعند النسائي (ح ٢٠٧٤)، وابن ماجه (ح ٤٢٧١) من طريق مالك أيضًا.
قال القرطبـي: هذا الحديث ونحوه محمول على الشهداء، وأما غيرهم فتارة تكون في السماء لا في الجنة، وتارة تكون على أفنية القبور، ولا يتعجَّل الأكل والنعيم لأحد إلا للشهيد في سبيل الله بإجماع من الأمة ــ حكاه القاضي أبو بكر ابن العربـي في شرح الترمذي ــ وغير الشهداء بخلاف هذا الوصف، إنما يملأ عليه قبره ويُفسَح له فيه. اهـ. شرح السيوطي على النسائي ٤/ ١٠٩. =

= وقد أوضح الإمام الحافظ شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزية تعلُّق الروح بالجسد ووجودها في البرزخ بأحسن تفصيل حيث قال: عَرضُ المقعد لا يدلّ على أنَّ الأرواح في القبر ولا على فنائه، بل على أن لها اتِّصالاً به؛ يصح أن يُعرضَ عليها مقعدها، فإنَّ للروح شأنًا آخر فتكون في الرفيق الأعلى وهي متَّصلة بالبدن، بحيث إذا سَلَّم المسلم على صاحبه ردَّ عليه السَّلام، وهي في مكانها هناك. وهذا جبريل عليه السَّلام رآه النبـي ﷺ وله ستمائة جناح منها جناحان سدَّا الأُفق، وكان يدنو من النبـي ﷺ حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه، وقلوب المخلصين تتَّسع للإيمان بأنه من الممكن أنه كان هذا الدنوّ وهو في مستقرّه من السمـٰوات.

وإنما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد، فيعتقد أنَّ الروح من جنس ما يُعهد من الأجسام التي إذا شغلت مكانًا لم يمكن أن تكون في غيره، وهذا غلط محض. وقد رأى النبـي ﷺ في ليلة الإسراء موسى قائمًا يصلِّي في قبره ويرد على من يسلِّم عليه وهو في الرفيق الأعلى، ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن الروح غير شأن الأبدان.

وقد مثَّل ذلك بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الأرض، وإن كان غير تام المطابقة من حيث أنَّ الشعاع إنما هو عَرَض للشمس وأما الروح فهي نفسها تنزل. وكذلك رؤية النبـي ﷺ الأنبياء ليلة الإسراء في السمـٰوات، الصحيح أنه رأى فيها الأرواح في مثال الأجساد مع ورود أنهم أحياء في قبورهم يصلُّون. وقد قال النبـي ﷺ: «مَن صلَّى عليَّ عند قبري سمعته ومن صلَّى عليَّ نائيًا بلغته»، وقال: «إنَّ الله وكَّل بقبري ملكًا أعطاه أسماع الخلائق فلا يصلِّي عليَّ أحدٌ إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه». هذا مع القطع بأنَّ روحه في أعلى علِّيِّين مع أرواح الأنبياء وهو الرفيق الأعلى.

= فثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح في علِّيِّين أو الجنة أو السماء وأنَّ لها بالبدن اتِّصالاً بحيث تدرك وتسمع وتصلِّي وتقرأ، وإنما يُستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يُشاهد به هذا، وأمور البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف في الدنيا.

إلى أن قال: وللروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلمح البصر ما يقتضي عروجها من القبر إلى السماء في أدنى لحظة، وشاهد ذلك روح النائم، فقد ثبت أنَّ روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله بين يدي العرش ثم تُرَدُّ إلى جسده في أيسر الزمان. اهـ. شرح السيوطي على النسائي ٤/١٠٩ ـ ١١١.

حـديـث

فيه رواية أبـي حنيفة عن مالك

وهـو المسؤول عـنـه

١٢ ــ أخبرني محمد بن مقبل الحلبـي[١] إجازة، عن الصلاح ابن أبي عمر[٢]، عن أبي الحسن ابن البخاري[٣]، عن أبي اليُمْن الكِنْدي[٤]،

---

(١) تقدَّمت ترجمته في حديث رقم (٢).

(٢) محمد بن أحمد المقدسي الصالحي الحنبلي، أبو عبد الله صلاح الدِّين، من سلالة قدامة المقدسي، وأبو عمر المنسوب إليه ــ صاحب المدرسة المشهورة بدمشق ــ جدُّ جدّه. مسند عصره، عُمِّر دهرًا طويلاً حتى تفرَّد بأكثر مسموعاته ومشايخه، وهو آخر من حدَّث عن الفخر ابن البخاري، كان صبورًا على السماع، محبًّا للحديث وأهله. توفي سنة (٧٨٠هـ). الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٤.

(٣) علي بن أحمد المقدسي الصالحي الحنبلي، فخر الدين. مسند الدنيا ملحق الأحفاد بالأجداد، روى الحديث فوق ستين سنة وصار محدِّث الإسلام وراويته. قال الذهبـي: وهو آخر مَن كان في الدنيا بينه وبين النبـي ﷺ ثمانية رجال ثقات. توفي بدمشق سنة (٦٩٠هـ). شذرات الذهب ٥/ ٤١٤.

(٤) زيد بن الحسن، تاج الدِّين البغدادي. الإمام المفتي، شيخ الحنفية، وشيخ العربية، وشيخ القراءات، ومسند الشام. أجاز له عدد كثير من الشيوخ، وعُمِّر دهرًا، فتفرد بالرواية عن غالب شيوخه، وازدحم عليه الفضلاء وقرأ عليه الأمراء. توفي بدمشق سنة (٦١٣هـ). سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤.

عن أبـي بكر الأنصاري[1]، عن أحمد ابن ثابت الحافظ[2]، أنبأ محمد بن علي بن أحمد الصلحي[3]، ثنا أبو زرعة أحمد بن [الحسين][4] بن علي الرازي[5]، ثنا علي بن محمد بن مهرويه[6]،

---

(١) محمد بن عبد الباقي البغدادي الحنبلي البزاز، قاضي المَرَسْتان. يرجع نسبه إلى الصحابـي الجليل كعب بن مالك الأنصاري. الإمام المتفنِّن، روى الكثير وشارك في الفضائل وانتهى إليه علوُّ الإسناد، وحدَّث وهو ابن عشرين سنة في حياة الخطيب البغدادي. توفي ببغداد سنة (٥٣٥هـ) وقد جاوز التسعين. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٣.
فائدة: ومن نفيس كلامه رحمه الله مما نقله عنه ابن الجوزي قوله: مَنْ خَدَم المحابِر، خدمته المَنَابر. يجب على المعلِّم أن لا يُعَنِّف، وعلى المتعلِّم أن لا يأنف. السِّير ٢٠/ ٢٧.

(٢) أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر البغدادي الخطيب. الإمام المشهور صاحب التصانيف، كان فريد زمانه معرفة وحفظًا وضبطًا لحديث رسول الله ﷺ، وتفنُّنًا في علله وأسانيده، وعلمًا بصحيحه وغريبه. صنَّف أكثر من خمسين مصنَّفًا في الحديث وعلومه، عليها عوَّل من كتب بعده في مصطلح الحديث. وهو القائل: (من صنَّف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس). توفي ببغداد (٤٦٣هـ). سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٠.

(٣) أبو العلاء الواسطي. الإمام القاضي المقرىء، تبحَّر في القراءات وصنَّف وجمع وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالعراق. حدَّث عنه الخطيب البغدادي وذكر عنه أشياء تقتضي ضعفه في الحديث. توفي ببغداد سنة (٤٣١هـ). غاية النهاية ٢/ ١٩٩.

(٤) في النسخ جميعها: الحسن، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٥) الإمام الحافظ الرُّحَلَة، المعروف بالرازي الصغير. توفي بطريق مكة سنة (٣٧٥هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٦.

(٦) أبو الحسن القزويني. الإمام المحدِّث الرَّحَّال المعمَّر. توفي سنة (٣٣٥هـ). السير ١٥/ ٣٩٦.

ثنا المُنْسجر بن الصَّلت، ثنا القاسم بن الحكم العُرَني، ثنا أبو حنيفة، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال:

أتى كعب بن مالك النبـي ﷺ فسأله عن راعية له كانت ترعى في غنمه، فتخوَّفت على الشاة الموت فذبحتها بحَجَر فأمر النبـي ﷺ بأكلها[١].

* * *

(١) الحديث ليس في تاريخ بغداد للخطيب، ولعله في بعض كتبه المخطوطة. وممن رواه عن أبـي حنيفة عن مالك أبو نعيم الأصبهاني في «مسند أبـي حنيفة» ص ١٦٦، ١٦٧ من طريق أبـي يوسف وعبيد الله بن موسى عن أبـي حنيفة، به. وأصل الحديث أخرجه البخاري (ح ٥٥٠١ ــ ٥٥٠٥)، وابن ماجه (ح ٣١٨٢)، ومالك ص ٤٨٩، وأحمد ٢/ ٧٦ و ٨٠.

حديث آخر كذلك

١٣ ـ أخبرني محمد بن مقبل إجازة، عن الصلاح ابن أبي عمر، عن أبي الحسن ابن البخاري، عن أبي طاهر الخُشُوعي[(١)]، عن أبي عبد الله البَلْخِي[(٢)]، أنبأ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد[(٣)]، أنبأ أبو الفَرَج الحسين بن علي بن عبيد الله[(٤)]، أنبأ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين[(٥)]، ثنا محمد بن مخزوم بالبصرة، حدثني جدي محمد

---

(١) بركات بن إبراهيم، الدمشقي الرَّفَّاء الذهبي. الشيخ المعمَّر، مُسند الشام، روى كتبًا كبارًا بالسماع وبالإجازة. توفي سنة (٥٩٨هـ). سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٥٥.

(٢) لم تتبين لي ترجمته.

(٣) المبارك بن عبد الجبار البغدادي الصيرفي، المعروف بابن الطُّيوري. الإمام العالم المفيد. كان محدِّثًا مُكثِرًا صالحًا كثير الخير، كتب الكثير وسمع الناس بإفادته، ومتَّعه الله بما سَمِع حتى انتشرت عنه الرواية، وصار أعلى البغداديين سماعًا. توفي سنة (٥٠٠هـ). سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢١٣.

(٤) الحسين بن علي البغدادي الطناجيري، المحدِّث الحجة الثقة. توفي سنة (٤٣٩هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦١٨.

(٥) عمر بن أحمد البغدادي، المعروف بابن شاهين، الحافظ شيخ العراق، صاحب =

ابـن الضحَّـاك بـن عمـر بـن الضحَّـاك بـن مَخْلَـد، ثنـا عمـران بـن عبد الرحيم الأصبهاني، ثنا بكَّار بن الحسن، ثنا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، عن أبـي حنيفة، عن مالك بن أنس، عن عبد الله بن الفضل، عن نافع بن جبير بن مُطْعِم، عن ابن عباس رضي الله عنهما:

عن النبـي ﷺ قال: «الأَيِّم أحقُّ بنفسها من وَلِيِّها، والبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وصَمْتُها إقرارُها»[1].

* * *

= التصانيف الكثيرة، ومنها تفسيره الكبير بالأسانيد في ألف جزء. توفي سنة (٣٨٥هـ). سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٣١.

(١) الحديث رواه مسلم من حديث مالك (ح ١٤٢١)، والإمام أحمد ١/ ٢١٩، ٢٤٢.

حديث

فيه رواية الشافعي
عن محمد بن الحَسَن، عن أبي يوسف

١٤ ـ أخبرني عبد الرحمن بن محمد النَّحْوي[١] بقراءتي عليه، أنبأ أبو الفَرَج الغزي[١]، عن وزيرة بنت عمر[٢]، أنبأ الحسين بن المبارك[٣]، أنبأ أبو زُرْعة المقدسي[٤]، أنبأ أبو الحسن المكيّ ابن محمد[٥]،

---

(١) لم يتضح لي من هو شيخ السيوطي ولا شيخه كذلك، فنظرة إلى ميسرة.

(٢) وزيرة بنت عمر التنوخية الدمشقية الحنبلية، أم عبد الله، تُعرف بـ (ست الوزراء). كانت طويلة الروح على سماع الحديث، وهي آخر من حدَّث بالمسند بالسماع عاليًا. تُوُفِّيت سنة (٧١٦هـ). الدرر الكامنة ٢/ ١٢٩.

(٣) الحسن بن المبارك، أبو عبد الله البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الزَّبيدي. الإمام الفقيه الكبير، مُسنِد الشام، طاف البلدان مسمعًا صحيح البخاري وغيره. توفي سنة (٦٣١هـ). سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٥٧.

(٤) طاهر ابن الحافظ محمد الشيباني المقدسي، الشيخ العالِم المُسند. توفي بِهَمَذَان سنة (٥٦٦هـ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٠٣.

(٥) مكي بن منصور بن محمد الكَرَجي. الشيخ المُسند الرئيس ـ من رؤساء الكَرَج ـ، عُمِّر حتى صار يُرحل إليه. توفي بأصبهان سنة (٤٩١هـ). سير أعلام النبلاء ١٩/ ٧١.

أنبأ أبو بكر الحِيري[1]، ثنا أبو العباس الأَصم[2]، ثنا الربيع بن سليمان المُرادي[3]، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، أنبأ محمد بن الحسن، عن يعقوب بن إبراهيم، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر:

أن النبي ﷺ قال: «الولاءُ لُحْمَةٌ كَلُحمَةِ النسب لا تُباع ولا تُوهب»[4].

❋ ❋ ❋

(١) أحمد بن الحسن النيسابوري الشافعي. الإمام مُسند خراسان، قاضي القضاة. توفي سنة (٤٢١هـ). سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٦.

(٢) محمد بن يعقوب الأموي مولاهم النيسابوري. الإمام مُسند العصر، حدَّث في الإسلام ستًّا وسبعين سنة، والصمم إنما لحقه بعد انصرافه من الرحلة. توفي سنة (٣٤٦هـ). سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٥٢.

(٣) أبو محمد المصري المؤذِّن، صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه، أول من أملى الحديث بجامع ابن طولون بالقاهرة. توفي سنة (٢٧٠هـ). التقريب ص ٢٠٦.

(٤) الحديث أخرجه الدارمي في مسنده (ح ٣٤٠١) موقوفًا على ابن مسعود.

حـديـث
من رواية الشافعي عن مسلم، عن ابن جُرَيْج، عن الثوريِّ عن مالك، ففيه بينه وبين مالك ثلاثة أنفس

١٥ ــ وبالإسناد الماضي إلى الربيع بن سليمان، قال: أنبأ الشافعي، أنبأ مسلم، عن ابن جريج، عن الثوري، عن مالك بن أنس، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن سعيد بن المسيب، عن عمر وعثمان أنهما قَضَيَا في المِلْطَاة[1] بنصف دِيَة المُوضِحَة[2].

* * *

---

(١) الملطاة والموضحة: من أسماء الشجاج التي تكون في الرأس. والملطاة: قشرة رقيقة بين عَظْم الرأس ولحمه، والموضحة: هي التي تُبدي بياض العظم، ففيها خمس من الإبل إذا كانت في الرأس والوجه. النهاية ٥/ ٢٤٩ و ٦/ ١٩٦.

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده ٢/ ١١١ (ترتيب السندي).

حديث
فيه رواية المازني
عن سيبويه، عن الخليل بن أحمد

١٦ ـ وبالإسناد الماضي إلى أحمد ابن ثابت[1]، أنبأ أبو المظفَّر هَنَّاد بن إبراهيم النسفي، سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد الجوزجاني بها يقول: سمعت أبا عمر محمد بن الحسين بن عمران البغدادي، يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن حُلَيس، يقول: سمعت أبا عثمان بكر بن محمد المازني، يقول: سمعت سيبويه، يقول: سمعت الخليل بن أحمد العَرُوضي، يقول: سمعت ذرًّا الهَمْدَاني، يقول: سمعت الحارث العُكَلي، يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول:

سمعت النبي ﷺ يقول: «أهلُ المعروف في الدنيا هم أهلُ المعروف في الآخرة، وأهلُ المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة»[2].

---

(١) الإمام الخطيب البغدادي، كما في الحديث رقم ١٢.

(٢) أخرجه بهذا الإسناد الخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٤، وأخرجه من طريق آخر عن الخلّال إلى المازني به ١١/ ٣٢٦، وخرَّجه من حديث أبي الدرداء كذلك ١٠/ ٤٢٠.
والحديث صحيح الإسناد فقد ورد عن جماعة من الصحابة، انظر: مجمع الزوائد للهيثمي ٧/ ٢٦٢، ٢٦٣.

حـديث
فيه رواية ابن أبـي دريد، عن أبـي حاتم، عن الأصمعي، عن أبـي عمرو بن العلاء

١٧ ــ أخبرتني أم الفضل بنت محمد المقدسي[١] بقراءتي عليها قالت: أنبأ أحمد بن محمد بن نبيل، أنبأ أبو الحسن الواني[٢]، أنبأ أبو القاسم بن مكّي[٣]، أنبأ أبو طاهر السِّلَفي[٤]، أنبأ أبو طالب

(١) هاجر بنت المحدِّث شرف الدِّين محمد بن محمد القدسي. اعتنى بها أبوها فأحضرها وأسمعها الكثير جدًّا من عوالي الأجزاء والمشيخات والأربعينات والفوائد والكتب، وشيوخها كثر. عُمِّرت وصارت أسند أهل عصرها، وتزاحم عليها الطلبة. تُوُفِّيت بالقاهرة سنة (٨٧٤هـ). المنجم ص ٢٢٧، والضوء ١٢/ ١٣١.

(٢) علي بن عمر الخلاطي، المعروف بابن الصلاح. تفرَّد في عصره برواية حديث السِّلَفي بالسماع. توفي سنة (٧٢٧هـ). الدرر الكامنة ٣/ ٩٠.

(٣) عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي ثم الإسكندراني. الشيخ المسند المعمَّر سبط الحافظ أبـي طاهر السِّلَفي. توفي بالقاهرة سنة (٦٥١هـ). سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٨.

(٤) أحمد بن محمد الأصبهاني. الإمام العلاَّمة الحافظ شيخ الإسلام محدِّث الإسكندرية. توفي سنة (٥٧٦هـ) وقد جاوز المائة. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥.

نصر بن الحسين بن محمان قاضي الدِّينَوَر بها، أنبأ أبو سعيد بُنْدَار بن علي بن الحسين بن الروَّاس، إملاءً، أنبأ أبو الخير زيد بن رفاعة الكاتب، أنبأ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، عن أبي حاتم السجستاني، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه قال: سمعت النابغة[١]، يقول:

أتيتُ رسول الله ﷺ فأنشدته حتى أتيتُ إلى قولي:

أَتيتُ رسولَ الله إذْ جاءَ بالهُدىٰ
ويتلو كتابًا واضحَ الحقِّ نيِّرا

بَلغنَا السماء مجدَنا وجُدودَنا
وإنَّا لنرجو فوقَ ذلكَ مظهرا

فقال لي: «أين يا أبا ليلى؟»، فقلت: إلى الجنَّة، فقال: «إن شاء الله»، فأنشدته:

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يَكُنْ لَهُ
حَليمٌ إذا ما أَوردَ الأمرَ أصْدَرَا

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يَكُنْ لهُ
بوادر تحمي صَفْوَهُ أنْ يَكْدُرا

فقال لي: «صدقت، لا يفضض الله فاك».

---

(١) قيس بن عبد الله، أبو ليلى الجَعْدي. شاعر مفلق وصحابي مُعمَّر. سُمِّي بالنابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله. توفي بأصبهان ــ وعمره قريب من المئتين ــ سنةَ (٥٠هـ). الإصابة ٣/ ٥٣٧.

قال: فبقي عمره أحسن النَّاس ثغرًا كلما سقطت سِنُّه عادت أخرى مكانها، وكان مُعَمَّرًا[1].

* * *

(١) الأربعين البلدانية للسِّلَفي رقم (٢٨)، وفي السند زيد بن رفاعة؛ معروف بالوضع كما قال الذهبي. انظر: لسان الميزان ٢/٥٠٦.

حديث
في إسناده جماعة من الشعراء المشاهير

١٨ ـ أخبرني أبو الفضل المَرْجاني[١] إجازةً، عن أبي هريرة ابن الذهبي[٢]، أنبأ أبي[٣]، أنبأ أحمد بن إسحاق[٤]، ثنا عبد السَّلام بن سهل، أنبأ شهردار بن شيرويه[٥]، أنبأ أحمد بن عمر بن البيع، أنبأ حميد بن المأمون، أنبأ أبو بكر الشيرازي، أنبأ أبو بكر عبد الله بن أحمد بن محمد الفارسي الشاعر، ثنا أبو عثمان

(١) محمد بن محمد بن أبي بكر، كمال الدين المكي. سمع من مشايخ عصره الكثير، وحدَّث فسمع منه الفضلاء وأكثروا عنه وصار خاتمة مسندي مكة. توفي بها سنة (٨٧٦هـ). المنجم ص ٢٠٢، والضوء اللامع ٩/ ٦٧.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الدمشقي، ابن الحافظ الكبير الإمام شمس الدين الذهبي، صاحب التصانيف. سمع على عددٍ من الشيوخ فأكثر، وخرَّج له أبوه أربعين حديثًا عن نحو مائة نفس. توفي سنة (٧٩٩هـ). الدرر الكامنة ٢/ ٣٤١.

(٣) الإمام الكبير، المتوفى سنة (٧٤٨هـ).

(٤) أحمد بن إسحاق الأَبَرْقُوهي، المسند الجليل، كان مقرئًا صالحًا متواضعًا فاضلاً. توفي بمكة (٧٠١هـ). شذرات الذهب ٦/ ٤.

(٥) أبو منصور الديلمي الهمذاني، الإمام المحدِّث المفيد، ابن الحافظ المؤرخ أبي شجاع، صاحب كتاب «الفردوس». كان حافظًا عارفًا بالحديث والأدب متبعًا أثر والده. توفي سنة (٥٥٨هـ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٧٥.

سعيد بن زيد بن خالد مولى بني هاشم الشاعر، ثنا عبد السَّلام بن رَغبان ديك الجن[1] الشاعر، حدثني دِعْبِل[2] الشاعر، حدثني أبو نُوَاس الحسن بن هانىء الشاعر، حدثني والبة بن الحُبَاب الشاعر، حدثني الكُمَيْت بن زيد الشاعر، حدثني خالي الفرزدق الشاعر، حدثني الطِّرِمَّاح[3] الشاعر، قال: لقيتُ نابغة بني جعدة الشاعر، وقلت له: لقيتَ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها:

بَلغنَا السماء مجدَنا وجُدُودَنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال: فرأيت وجه رسول الله ﷺ قد تغيّر وبدا الغضب فيه، فقال: «إلى أين يا أبا ليلى؟»، فقلت: إلى الجنَّة يا رسول الله.

فقال: «إلى الجنَّة إن شاء الله»[4].

* * *

---

(١) أي الملقَّب به هو لا أبيه. أبو محمد الكلبي الحمصي، كبير الشعراء. توفي سنة (٢٣٥هـ). سير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٣.

(٢) دعبل بن علي، أبو علي الخُزاعي. شاعر زمانه، اشتُهِر بهجاء الخلفاء والكبار حتى أنه هجا قبيلته خزاعة. توفي سنة (٢٤٦هـ). سير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٩.

(٣) الطِّرِمَّاح بن حكيم، من طيء، شاعر إسلامي فحل. توفي سنة (١٢٥هـ).

(٤) أخرجه الحافظ السخاوي في «الجواهر المكللة في الأحاديث المسلسلة» (ق ٥٥/ب نسخة شستربتي ٣٦٦٤/ ٤) وقال بعده: «هذا حديث ضعيف الإسناد، وأورده أبو زرعة الرازي المتأخر في كتاب الشعراء له».

حـديـث
في إسناده جماعة من الكُتَّاب

١٩ ــ وبالإسناد إلى أحمد ابن ثابت، قال: حدثني أبو طالب يحيـى بن علي[١] الدَّسكري لفظًا[٢]، ثنا أبو عمرو ضرارُ بن رافع الضَّبِّي الكاتب الهروي، ثنا أبو الحسن عبد الله بن موسى البغدادي الكـاتـب، ثنـا أبـو الحسـن علـي بـن مهـدي الفقيـه المتكلِّـم النَّحْـوي الكاتب، ثنا علي بن الفضل بن المزني ــ وكان كاتبًا أديبًا ــ ، حدثني عبد الله بن أحمد البَلْخِي هو الكعبـي المتكلِّم ــ وكان كاتبًا لمحمد بن زيد ــ ، حدثني أبـي، حدثني يحيـى بن خالد البغوي الكاتب[٣]، حدثني عبد الله بن طاهر، حدثني طاهر بن الحسين بن مصعب، حدثني الفضل بن سهل ذو الرياستين[٤]، حدثني جعفر بن يحيـى بن خالد[٥]، حدثني أبـي: يحيـى بن خالد بن بَرْمَك، حدثني أبـي:

---

(١) هكذا في نسخة (م) وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٠، وبقية النسخ: عبد الله.

(٢) في تاريخ بغداد زيادة هنا: بحلوان.

(٣) هذا الراوي لم يُذكر في سند تاريخ بغداد.

(٤) لقَّبه بهذا اللَّقب الخليفة المأمون، فإنه لما استُخلِف فوَّض إليه أموره كلها وسمَّاه بذلك لتدبيره أمر السيف والقلم.

(٥) لم يذكر في تاريخ بغداد الرواية عن جعفر بل مباشرة عن أبيه يحيـى.

خالد بن برمك[1]، حدثني عبد الحميد بن يحيـى الكاتب، حدثني سالم بن هشام الكاتب، حدثني عبد الملك بن مروان كاتب عثمان، حدثني زيد بن ثابت كاتب الوحي، قال:

قال رسول الله ﷺ: «إذا كَتبتَ بسم الله الرحمن الرحيم فبيِّنْ السين». أخرجه ابن عساكر في تاريخه[2].

*   *   *

(١) كذلك سقط ذكر خالد بن برمك من سند التاريخ.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٠، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/ ٦).
أورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز لضعفه. وقال الشيخ أحمد بن الصدِّيق الغماري في كتابه «المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» ص ٢٤: من وضع كُتَّاب العجم أصحاب الخطوط الحسنة والراغبين فيها، ولم تكن العرب تكتب السين إلاّ مبينة.

حديث
في إسناده ستة من الخلفاء

٢٠ ـ أنبأني أبو الفضل المرجاني، عن أبي هريرة ابن الذهبي، عن أبي نصر الشيرازي[١]، عن جده[٢]، عن أبي القاسم ابن عساكر[٣]، أنبأ نصر بن أحمد بن مُقاتل[٤]،

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الدمشقي ثم المِزِّيّ. خاتمة المسندين بدمشق، تفرَّد بأجزاء وعوالي، وألحق الأحفاد بالأجداد، وكان طويل الروح على المحدِّثين، كان إليه المنتهى في تذهيب المصاحف. توفي سنة (٧٢٣هـ). الدرر الكامنة ٤/ ٢٣٣.

(٢) محمد بن هبة الله، جمال الإسلام أبو نصر الشيرازي ثم الدمشقي. الإمام المفتي المُسنِد الكبير القاضي. انفرد برواية أكثر من مئتي جزء من «تاريخ دمشق» لابن عساكر، وكان رئيسًا جليلاً، أكثر وقته في نشر العلم والرواية والتدريس. توفي سنة (٦٣٥هـ). سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١.

(٣) علي بن الحسن بن هبة الله، ثقة الدِّين الدمشقي. الإمام العلاَّمة الحافظ الكبير، محدِّث الشام، صاحب «تاريخ دمشق» الذي يقع في ثمانمائة جزء وستة عشر ألف ورقة، وهو واحد من تآليفه الكثيرة النافعة. توفي بدمشق سنة (٥٧١هـ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٥٤.

(٤) أبو القاسم السوسي ثم الدمشقي. توفي سنة (٥٤٨هـ). سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٤٨.

أنبأ جدي[1]، ثنا أبو علي الحسن بن علي الأهوازي[2]، ثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، ثنا أبو الطَّيِّب محمد بن جعفر بن دُرَّان غُنْدر[3]، ثنا هارون بن عبد العزيز بن أحمد العباسي، ثنا أحمد بن الحسن المقري البزار، ثنا أبو عبد الله محمد بن عيسى الكِسائي وأحمد بن زهير وإسحاق بن إبراهيم بن إسحاق قالوا: أنبأ علي بن الجَهْم[4]، قال: كنتُ عند المتوكل، فتذاكروا عنده الجَمَال فقال: إنَّ حُسْنَ الشَّعْر لَمِن الجَمَال، ثم قال:

حدثني المعتصم، حدثنا المأمون، ثنا الرشيد، ثنا المهدي، ثنا المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كانت لرسول الله ﷺ جُمَّة إلى شَحْمة أُذنيه كأنها نظام اللؤلؤ[5]،

---

(١) مقاتل بن مطكود السجستي، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق، وذكر أنه قرأ القرآن على أبي علي الأهوازي. توفي بدمشق (٤٩٥هـ). تاريخ دمشق ١٧/ ٦٥ أ.

(٢) الشيخ الإمام مُقرىء الآفاق، هو بحر في القراءات، لكن انتقد عليه أصحاب الحديث تركيب الأسانيد وادِّعاء اللقاء. توفي سنة (٤٤٦هـ). سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٣.

(٣) المحدِّث الزاهد البغدادي ثم المصري. توفي سنة (٣٥٧هـ). سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٥.

(٤) أبو الحسن البغدادي. شاعر أديب، صحب المتوكل زمنًا وصار من خواصِّه، ثم غضب عليه. توفي سنة (٢٤٩هـ). الأعلام ٤/ ٢٦٩.

(٥) في النهاية ١/ ٣٠٠: الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين.
وفي البخاري (ح ٣٥٥١) من حديث البراء بن عازب: «له شعر يبلغ شحمة =

وكان من أَجمل النَّاس، وكان أسمر رقيق اللون[1]، لا بالطويل ولا بالقصير، وكان لعبد المطلب جُمَّة إلى شَحْمَة أُذنيه، وكان لهاشم جُمَّة إلى شَحْمة أُذنيه.

قال علي بن الجهم: وكان للمتوكل جُمَّة إلى شحمة أذنيه، وقال لنا المتوكل: كان للمعتصم جُمَّة وكذلك المأمون والرشيد والمهدي والمنصور ولأبيه محمد ولجده علي ولأبيه عبد الله بن عباس.

* * *

= أذنيه»، وفي رواية: «إلى منكبيه». قال الحافظ ابن حجر ٦/ ٥٧٣: أجيب بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه، وما استرسل منه متصل إلى المنكب، أو يحمل على حالتين.

(١) في البخاري (ح ٣٥٤٧) من حديث أنس يصف النبي ﷺ: «أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق ولا آدَمَ».
قال الحافظ ابن حجر ٦/ ٥٦٩: يتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض، وأن المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة، والمنفي ما لا يخالطه، وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه أمهق.

وقد تمَّ[1] «**الفانيد في حلاوة المسانيد**»، والحمدُ لله أوَّلاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا والحمد لله رب العالمين، على يد كاتبه الراجي رحمة ربِّه الخفيّ أبو الفيض عبد الستّار الصديقي الحنفي بمكة المشرَّفة سنة ١٣٠٨ هجرية[2].

---

(١) من نسخة (م)، وفي نسخة (ز): آخر الجزء الموسوم بالفانيد في حلاوة الأسانيد، وكان الفراغ منه نهار الخميس بمحروسة مصر على يد أفقر المحتاجين محمد شمس الدِّين ابن الحاج إبراهيم الحمصي وطنًا، الشافعي مذهبًا، الرفاعي السلمي طريقة، غفر الله له ولوالديه ولمؤلفه ولمن قرأ فيه ودعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين آمين. والحمد لله وحده وصلَّى الله وسلَّم على مَن لا نبيّ بعده، بتاريخ سنة أربع وستين وألف.

(٢) ❏ تمَّت المقابلة الأولى للنسخة (أ) بالنسخة المكية (م)، وذلك بقراءتي ومتابعة الشيخ الحبيب أبـي ناصر محمد بن ناصر العجمي على النسخة (أ) والأخ الفاضل الطيِّب المطيب أبـي سالم مساعد العبد القادر على النسخة (م)، وذلك في صحن المسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرَّفة زادها الله تشريفًا وقدرًا، بين صلاتي المغرب والعشاء، مع تقطُّع في القراءة بسبب نزول مطر الرحمة، وكان ذلك في ليلة العشرين من رمضان المبارك لعام ١٤١٩هـ، يسَّر الله إتمام إخراجها بما يليق، والحمد لله رب العالمين.

❏ وتمَّت المقابلة على نسخة المكتبة الوطنية بباريس (ب) في مجلس واحد، وذلك في رواق الشَّوَام من الجامع الأزهر المعمور بالقاهرة المُعِزِّيَّة بلد المؤلف رحمه الله، بقراءة أخينا الفاضل الشيخ محمد بن ناصر حدرًا غروب شمس يوم الأحد ٢١ شوّال سنة ١٤١٩هـ.

❏ وتمَّت المقابلة على النسخة الأزهرية (ز) بقراءة زوجتي أم محمد في منزلنا الصيفـي ببلـدة بحمـدون فـي جبـل لبنـان، عصـر يـوم الأحـد ٢٨ شـوّال سنـة ١٤١٩هـ، والحمد لله أوَّلاً وآخرًا.

قائمة المصادر

١ ــ الأربعين البلدانية، للسِّلَفي، تحقيق سعد بن عبد الحميد السعدني، دار أضواء السلف ــ الرياض، ١٤١٨هـ.

٢ ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، بحاشية الإصابة.

٣ ــ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مصورة الطبعة الأولى المغربية ١٣٢٨هـ، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

٤ ــ الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م، دار العلم للملايين.

٥ ــ أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

٦ ــ بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين، لعبد القادر الشاذلي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٩م.

٧ ــ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مصورة دار الكتاب العربي ــ بيروت.

٨ ــ تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر، تحقيق عمر غرامة العمروي، دار الفكر ــ بيروت، ١٤١٥هـ.

٩ ــ ترتيب مسند الشافعي، لمحمد عابد السندي، مصورة دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٠ ــ تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع، للشيخ محمود سعيد ممدوح، دار الشباب للطباعة ــ القاهرة.

١١ ــ تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر، تحقيق الشيخ محمد عوامة، ط ٣ ١٩٩١م، دار الرشيد.

١٢ ــ تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي، مصورة دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٣ ــ حلية الأولياء، لأبـي نعيم الأصبهاني، مصورة دار الكتاب العربـي ــ بيروت.

١٤ ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، مصورة الطبعة الهندية، دار الجيل ــ بيروت.

١٥ ــ ذكر أخبار أصبهان، لأبـي نعيم الأصبهاني، طبعة ليدن ١٩٣١م.

١٦ ــ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربـي.

١٧ ــ سنن أبـي داود، تحقيق عزت الدعاس، دار الحديث ــ حمص.

١٨ ــ سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربـي.

١٩ ــ سنن الدارمي، مع شرحها فتح المنان، للشيخ نبيل غمري، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٠هـ.

٢٠ ــ سنن النسائي، مع شرح السيوطي وحاشية السندي، بترتيب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.

٢١ ــ سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبـي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

٢٢ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، مصورة دار الآفاق الجديدة ــ بيروت.

٢٣ ــ شرح صحيح مسلم للنووي، بحاشية إرشاد الساري للقسطلاني، مصورة دار الكتاب العربـي ــ بيروت.

٢٤ ــ صحيح البخاري، مع فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار المعرفة ــ بيروت.

٢٥ ــ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربـي.

٢٦ ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ السخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة ــ بيروت.

٢٧ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، مطبعة الخانجي ـ مصر، ١٣٥١هـ.

٢٨ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، بعناية محب الدين الخطيب، مصورة دار المعرفة.

٢٩ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للحافظ السيوطي، مصورة دار المعرفة.

٣٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ أبي بكر الهيثمي، مصورة دار الكتاب العربي.

٣١ ـ مسند الإمام أحمد، مصورة المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٣٢ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، مصورة دار صادر ـ بيروت.

٣٣ ـ المعجم الكبير، للحافظ الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.

٣٤ ـ المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، للشيخ أحمد الغماري، دار الرائد العربي ـ بيروت.

٣٥ ـ المنجم في المعجم، للحافظ السيوطي، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم ـ بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٦ ـ الموطأ، للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي ـ مصر.

٣٧ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، مصورة دار إحياء التراث العربي.

❊ ❊ ❊

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

• • •

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٤)

مختصرُ
تنزيهِ المسجدِ الحرامِ
عَنْ بِدَعِ الجَهَلَةِ العَوامِ

تأليفُ

الإمامِ أَبي البَقاءِ أَحْمَدَ ابنِ الضِّياءِ
القُرَشيِّ العَدَوِيِّ الحَنَفيِّ
المتوفى سنة ـ ٨٥٤ هـ

اعتَنَى بِهِ
نظام محمد صالح يعقوبي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية

مختصر

تنزيه المسجد الحرام

عن بدع الجهلة العوام

الطّبْعَة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلاميّة
للطّباعَة وَالنّشر وَالتوزيع هَاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فَاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail:
بَيروت - لبنان صَ.ب: ١٤/٥٩٥٥ bashaer@cyberia.net.lb

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٤)

مختصرُ
تنزيه المسجد الحرام
عَنْ بِدَعِ الجَهَلَةِ العَوامِ

تأليف
الإمامِ أَبي البَقاءِ أَحمدَ ابنِ الضِّياءِ
القُرشيِّ العَدَوِيِّ الحَنَفيِّ
المتوفى سنة ــ ٨٥٤ هـ

اعتنى به
نظام محمد صالح يعقوبي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن لهذا الكتاب قصةً لطيفةً؛ فقد اتصل بي هاتفيًا الأخ الحبيب في الله، البحَّاثة المحقِّق، والعالم والخبير المدقِّق، الشيخ محمد بن ناصر العجمي من الكويت المحروسة في أواخر شعبان ١٤١٩هـ، وطلب إليَّ اصطحاب بعض المصوَّرات والمخطوطات لمدارستها ـ كعادتنا ـ في المسجد الحرام، ليالي العشر الأواخر المباركة من شهر رمضان، وانتقاء ما يصلح، منها للنشر والتحقيق، والمقابلة والتدقيق. وفي ذلك اليوم ـ الذي هاتفني فيه الشيخ العجمي ـ ذاتِه، وبَيْنَا أنا في خزانة كتبي العامرة ـ حرسها الله تعالى ـ وقعتُ على مخطوطة أصلية[1]، وهي أصل هذا الكتاب الذي أتشرَّف بتقديمه هنا وأخرجه من قبور المخطوطات إلى حياة المطبوعات!! وقد سُرِرْتُ أَيَّما سرور عندما وجدت هذا الكتاب، لمناسبة موضوعه المكان الشريف الذي نجتمع فيه، أعني بيت الله الحرام.

وهذه الرسالة «**مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام**» فريدة في بابها، نفيسة في موضوعها، كيف لا ومؤلفها إمامٌ جليلٌ من أئمةِ عصره، وفقيه من كبار فقهائه، وإليك ترجمته باختصار:

(١) ولم أكن أعلم بوجودها فيها قبل ذلك!!

ترجمة مؤلف الرسالة

اسمه ونسبه:

هو محمد بن أحمد بن الضياء محمد، القرشي، العمري، المكي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء[١].

ولادته ووفاته:

وُلد في ليلة تاسع المحرم سنة ٧٨٩هـ بمكة، ونشأ بها. وتوفي في ذي القعدة سنة ٨٥٤هـ بمكة أيضًا رحمه الله[٢].

ذِكْر بعض شيوخه:

أُحضر على الجمال الأَمْيوطي، وسمع والده، والمحب أحمد بن أبـي الفضل، وعلي بن أحمد، النويريين. وارتحل غير مرة إلى القاهرة فقرأ بها على الشرف ابن الكُوَيْك، والجمال الحنبلي، والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم. وأجاز له أبو هريرة ابن الذهبـي، والعلائي، والبلقيني، وابن الملقن، والعراقي، والهيثمي وغيرهم من أعلام عصره رحمهم الله[٣].

بعض مناصبه:

ناب في القضاء بمكة عن أبيه، ثم استقل به بعده، ثم أضيف إليه نظر الحرم والحسبة[٤]، ثم انفصل عنهما خاصة.

---

(١) الأعلام للزركلي ٥: ٣٣٢.

(٢) الضوء اللامع ٧: ٨٤ ــ ٨٥.

(٣) انظر: الضوء اللامع ٧: ٨٥.

(٤) ولعله ألَّف كتابه هذا وأصله الكبير بحكم احتسابه وعمله فيه، والله أعلم.

بعض فضائله ومناقبه وثناء العلماء عليه:

قال السخاوي: كان إمامًا علَّامةً متقدمًا في الفقه والأصلين[1] والعربية، مشاركًا في فنون، حسن الكتابة والتقييد، عظيم الرغبة في المطالعة والانتقاء، بحيث بلغني عن أبي الخير ابن عبد القوي أنه قال: أعرفه أزيدَ من خمسينَ سنة، وما دخلت إليه قطُّ إلَّا ووجدته يطالعُ أو يكتبُ[2]!!

وقال ابن أبي عذيبة: قاضي مكة المشرفة، وعالم تلك البلاد ومفتيها ـ على مذهبه ـ، مع الجودة والخير والخبرة بدنياه. سافر وطَوَّف البلاد، ومع ذلك لم تَفُتْهُ وقفةٌ بعرفة منذ احتلم إلى أن مات! ودخل بيت المقدس مرتين[3].

مصنفاته:

١ ـ المَشْرَع في شرح المجمع[4] (أربع مجلدات).

٢ ـ البحر العميق في مناسك حج البيت العتيق. (أخبرني الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان حفظه الله أنه قيد التحقيق من قبل أحد الدكاترة).

٣ ـ تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام (في مجلد).

قلت: وهو أصل هذه الرسالة المختصرة منه. ولم أقف له على نسخة حتى الآن فيما اطلعت عليه من فهارس الكتب الخطية في مكتبات

---

(١) أي أصول الدين وأصول الفقه.

(٢) هكذا تكون الهمم، لا هممنا اليوم! فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

(٣) الضوء اللامع ٧:٨٥.

(٤) أي مجمع البحرين في فقه الحنفية.

العالم، وهي كثيرة، يسَّر الله تعالى لنا ذلك بمنَّة وجُوده وكرمه.. آمين.

٤ ـ شرح الوافي (له شرحان مطول ومختصر).

٥ ـ شرح مقدمة الغزنوي في العبادات وسماه: الضياء المعنوي.

له نسخة في مكتبة مكة برقم ٥٣٩ في الفهرس[١] (ص ١٩٣) بعنوان: ضياء المعنوية على المقدمة الغزنوية في ٤٢٨ ورقة [تحت رقم ١٧ فقه حنفي].

٦ ـ شرح للبزدوي (لم يكمل).

٧ ـ المتدارك على المدارك في التفسير (لم يكمل وصل فيه إلى آخر سورة هود، وذكر السخاوي أن والده أكمله).

٨ ـ النكت على الصحيح (في الحديث)، ذكره الزركلي في «الأعلام».

٩ ـ تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف. منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية[٢]. وقد ذكره بروكلمان في «تاريخ التراث العربـي» وغير ذلك.

* * *

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٨هـ.

(٢) قلت: وقد طبع في بيروت هذا العام (١٤١٩هـ) أثناء صف الكتاب وتقديمه للطباعة.

وصف النسخ الخطية

اعتمدت في إخراج هذه النشرة على نسختين مخطوطتين هما:

١ ـ نسخة أصلية في خزانة كتبي الخاصة ـ حرسها الله ـ تقع في ٧ ورقات. تاريخ نسخها في يوم الثلاثاء ٢ شعبان سنة ١٠٠٦هـ. في القسطنطينية. (وهي التي أشير إليها بالأصل).

٢ ـ نسخة مكتبة مكة المكرمة المحفوظة في بيت المولد النبوي. وهي برقم ٣٧٦ في فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة (ص ١٤٢). وتقع في ٨ ورقات ومسطرتها ١٩س، ضمن مجموع. كتبت بالمدادين الأسود والأحمر. كتبت بخط التعليق. وهي غير مؤرخة، ورجح المفهرس أنها تعود للقرن ١٢هـ.

شكر وتقدير:

ولا يفوتني هنا أن أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير إلى شيخنا العلاَّمة الفقيه الأصولي، الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، حفظه الله؛ فهو الذي أرشدنا إلى هذه النسخة، ثم يسر لي الاطلاع عليها، وزاد في إفضاله بتصويرها لي في يوم واحد. وليست هذه بأولى أفضاله وأياديه الكثيرة على طلبة

العلم وأهله. زاده الله علمًا، ونفع به، وأطال في الخير والصلاح عمره..
آمين.

منهج التحقيق

اتخذت نسختي الخاصة أصلاً لِقدَمها، ووجود التاريخ فيها، ثم هي أولى النسختين وجودًا عندي. وقابلت منسوختي على أصل نسخة مكة في مكتبة مكة، كما يتبين من تاريخ المقابلة في آخر الرسالة. وأَثْبَتُّ أهمَّ الفروق بينَ النُّسْخَتَيْن.

ولم أتكلف إثقال الحواشي بما لا يُجدي، واكتفيت بإخراج الكتاب في أقرب صورة لنص المؤلف رحمه الله تعالى، مع تعليقات يسيرة اقتضاها توضيح النص والتعريف ببعض الأَعلام.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله وكتبه

خادم العلم والعلماء بدولة البحرين

نظام محمد صالح يعقوبي

٣ شعبان ١٤٢٠هـ

بيان بعض اللغات

عيناه تذرفان بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الراء اى تنصب دمعهما

[illegible]

الاصال جمع اصيل وهو اخر النهار وقيل ما بين العصر وغروب الشمس

الحياة والممات اى الحيوة والموت

والمنان روينا عن علي رضى الله عنه ان معناه الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال

الطول الغنى والسعة

الهداية التوفيق واللطف

محمد صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله الحميدة

الملوان الليل والنهار

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العلامة الهمام نافع الفقهاء شيخ الاسلام ابى البقاء
احمد بن الضيا القرشى العدوى الحنفى رحمة الله عليه الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فهذه وريقات
اختصرتها من كتاب المسمى بتنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام واسأل
الله تعالى ان ينفع به انه قريب مجيب وما توفيقى الا بالله عليه توكلت
واليه انيب اعلم ان رفع الصوت فى المسجد الحرام بذكر او بتلاوة او غير ذلك
منهى عنه والجهر بالذكر والادعية بدعة والتشويش على الطائفين والمصلين
وغيرهم حرام دل على ذلك الكتاب والسنة وقول الصحابة والسلف
الصالح رضى الله عنهم واتفقت الائمة الاربعة واصحابهم على انكار ذلك
وغالب البدع والمنكرات بالمسجد الحرام تشتمل على رفع الصوت وينشاء
عنه او يكون هو من جملة مفاسدها بيان ذلك ان من البدع والمنكرات
انشاد الاشعار والقصائد بالمسجد الحرام وفوق المبادين برفع
الصوت بقرب الطائفين والمتعبدين ومنها قراءة القران جوقات برفع
الاصوات المشوشة على المتعبدين ومنها بدعة الخطب فوق المنابر ليالى
الختم فى شهر رمضان برفع الاصوات ومنها بدعة البيع والشراء فى المسجد
الحرام خصوصا ايام الموسم يجتمع فيه الناس من كل فج عميق ويودى ذلك
الى رفع الاصوات بطريق الضرورة ومنها بدعة نصب الخيام فى المسجد
الحرام ايام الموسم يجتمع فيه الحجاج من الرجال والنساء والاطفال والغلمان

الورقة الأولى من نسخة الأصل

وما يترتب به عطفا على ذلك من الزواجر الشرعية وانابة الناهي في هذه المنكرات وفق الله تع ولي الامر لازالة المنكرات القولية والفعلية انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير هذا آخر ما اشرنا اليه من الادلة على منع رفع الاصوات من الكتاب العزيز والاحاديث واقوال الصحابة والتابعين والائمة الاربعة واصحابهم مجملا ومن اراد الوقوف على كلامهم مفصلا فليراجعه من الباب الاول من كتاب تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهالة العوام اللهم انا نعوذ بك من جهد البلا ودرك الشقا وسوء القضاء وشماتة الاعدا ونعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع يا رب العالمين هذا آخر المختصر المسمى كتاب تنزيه المسجد الحرام عن بدع العوام بحمد الله تع وعونه وحسن توفيقه وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير في وقت الضحى في يوم الثلثاء الثاني من شهر شعبان المعظم في سنة ستة والف من الهجرة النبوية عليه السلام في القسطنطينية

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العلامة الهمام قاضي القضاة شيخ الاسلام ابي البقا احمد بن الضيا القرشي العدوي الحنيفي رحمة الله عليه الحمد لله رب ارباب وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فهذه وريقات اختصرتها من كتاب المسمى بتنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام واسال الله تع ان ينفع به انه قريب مجيب ٥ وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب اعلم ان رفع الصوت في المسجد الحرام بذكر او بتلاوة او غير ذلك منهي عنه والجهر بالذكر والادعية بدعة لو التشويش على الطائفين والمصلين وغيرهم حرام دل على ذلك الكتاب والسنة وقول الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم واتفقت الائمة الاربعة واصحابهم على انكار ذلك وغالب البدع والمنكرات بالمسجد الحرام تشتمل على رفع الصوت وينشا عنه او يكون هو من جملة مفاسدها بيان ذلك ان من البدع والمنكرات انشاد الاشعار والقصائد بالمسجد الحرام وفوقه المياذين برفع الصوت بقرب الطائفين والمتعبدين منها قراءة القران حِلَقات برفع الاصوات المشوشة على المتعبدين ومنها بدعة الخطب فوق المنابر ليالي الختم في شهر رمضان برفع الاصوات ومنها بدعة البيع والشرا في المسجد

الورقة الأولى من النسخة المكية

الهادي المقدسي في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومنهم الشيخ تقي الدين بن تيمية كما وقفت عليه في جواب فتوى
بخط عفيف الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن المحب الطبري
ومنهم قاضي القضاة علاء الدين معلي الحنبلي الموجود بالقاهرة
في عصرنا هذا وقد كتب جماعة عن عاصرناهم من العلما كل مذهب
من المذاهب الاربعة من اهل مكة والمدينة ومصر خطوطهم
على هذه المسألة واجابوا بالمنع من دفع الاصوات في
المسجد الحرام وبانكار ذلك وزجر فاعله وما يترتب
به على فاعل ذلك من الزواجر الشرعية واثابة الناهي في
هذه المنكرات وفق الله تع ولي الامر لازالة المنكرات القولية
والفعلية انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير هذا آخر ما
اشرنا اليه من الادلة على منع رفع الاصوات من
الكتاب العزيز والاحاديث واقوال الصحابة والتابعين
والائمة الاربعة واصحابهم مجملا ومن اراد الوقوف على
كلامهم مفصلا فليراجعه من الباب الاول من كتاب تنزيه
المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام اللهم انا نعوذ بك من
جهد البلا ودرك الشقا وسوء القضا وشماتة الاعدا ونعوذ بك
من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع يا
رب العالمين هذا آخر المختصر تم كتاب تنزيه المسجد الحرام عن بدع العوام

الورقة الأخيرة من النسخة المكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

قال الشيخُ الإمامُ العلاَّمة الهُمامُ، قاضي القُضاة، شيخُ الإسلام أبو البقاء أحمد بن الضياء القُرشيُّ العدوي، الحنفي، رحمةُ اللَّهِ عليه:

الحمد لله رَبِّ العالمين، وصلَّى اللَّهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّد خاتم النبيينَ، وعلى آله وَصَحْبِه أجمعين، وبعدُ: فهذه وُرَيْقاتٌ اخْتَصَرْتُها من كتابي المُسَمَّى بـ: (تَنْزِيه المَسْجِدِ الحرامِ عن بِدَعِ جَهَلَةِ العَوَامّ)، وأَسْأَلُ الله تعالى أن يَنْفَعَ بِهِ، إنَّهُ قريبٌ مُجيبٌ، وما توفيقي إلاَّ بالله، عليه تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنيبُ:

اعْلَمْ أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ في المسجد الحرامِ بِذِكْرٍ، أو بتلاوةٍ، أو غَيْرِ ذلكَ: مَنْهِيٌّ عَنْهُ، والجَهْرَ بالذِّكْرِ والأَدْعيةِ بِدْعةٌ، والتَّشْويشَ[1] على الطائفينَ والمُصَلِّينَ وغيرهم، حَرَامٌ.

دَلَّ على ذلك: الكتابُ، والسُّنَّةُ، وأقوال[2] الصحابةِ والسَّلَفِ الصَّالحِ رضي الله عنهم. واتَّفَقَ[3] الأَئِمَّةُ الأَرْبعةُ وأصحابُهُمْ على إنكارِ

---

(١) نسخة مكة: (التش ش)، وهو تحريف.

(٢) نسخة مكة: (قول).

(٣) نسخة مكة: (واتفقت).

ذلكَ. وغالبُ البِدَعِ والمُنْكَرَاتِ بالمَسْجِدِ الحرامِ، تَشْتَمِلُ على رَفْعِ الصَّوْتِ وتَنْشَأُ عَنْهُ، أَو تكون[1] من جملة مفاسِدِها.

بيـانُ ذلـكَ:

أَنَّ مِنَ البِدَعِ والمُنْكراتِ: إنشادُ الأَشْعارِ والقصائِدِ بالمَسْجِدِ الحرامِ، وَفَوْقَ المآذِنِ[2] بِرَفْعِ الصَّوْتِ بقُرْبِ الطائفينَ والمُتَعَبِّدينَ.

ومنهـا[3]: قـراءة القُـرآنِ جُـوقـاتٍ بِـرَفْـعِ الأَصْـواتِ المُشَـوِّشَـةِ على المُتَعَبِّدينَ.

ومنهـا: بِدْعةُ الخُطَبِ فَوْقَ المَنَابِرِ ليالي الختمِ في شَهْرِ رَمَضَانَ بِرَفْعِ الأصواتِ.

ومنهـا: بِدْعَةُ البَيْعِ والشِّراءِ في المسْجِدِ الحرام، خُصوصًا أَيَّامَ المَوْسِمِ، يَجْتَمِعُ فيهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عميقٍ، ويُؤَدِّي ذلكَ إلى رَفْعِ الأَصْواتِ بطريق الضَّرُورَةِ.

ومنهـا: بِدْعَةُ نَصْبِ الخيامِ في المَسْجِدِ الحرامِ أَيَّامَ المَوْسِمِ، يَجْتَمِـعُ فيـهِ الحُجَّـاجُ مِـنَ الـرِّجـالِ والنِّسـاءِ والأَطفـالِ والغِلْمـان / [٢/أ] والعكَّامة[4]، ويُؤَدِّي ذلك إلى رَفْعِ الأَصْوَاتِ بطريقِ الضرورةِ.

---

(١) الأصل: (أو يكون هو)، لا يستقيم به الكلام، وكذلك في نسخة مكة.

(٢) الأصل ونسخة مكة: (الميادين).

(٣) أي البدع والمنكرات.

(٤) كذا في المخطوطتين. ولعلها عامية مكية، كما أخبرنا بذلك شيخنا الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان؛ وفي تكملة المعاجم العربية لدوزي (ترجمة د. محمد سليم النعيمي) ٧/ ٢٧٥: عكَّام والجمع عكَّامة وعكَّامون: رجل يربط الأعدال ويحملها على الجمال وغيرها من الدواب. وهو أيضًا من يُعْنىٰ بالأمتعة وبالخيم خاصة. اهـ.

ومنهـا: أَنَّه إذا وَقَعَ المَطَرُ بمكة[1] يَخْرُجُ من البُيُوتِ الكِبارُ والصِّغارُ والإِماءُ، إلى المسجد الحرام، حُفاةً، يَدْخُلُونَ الطَّوافَ الشَّريفَ، والحِجْرَ المُكَرَّمَ، ومَعَهُم القِرَبُ والدَّوارقُ والكِيزانُ، يَمْلَؤُنَها مِنَ المطافِ ومِنَ الحِجْرِ تحتَ الميزابِ، ويحصلُ حينَئِذٍ في المطافِ الشَّريفِ غوغاءُ وجَلَبَةٌ ولَعِبٌ بالماءِ، وإساءةُ أدبٍ، ورَفْعُ أصواتٍ!

ومنهـا: تَعْلِيمُ الصبيانِ في المَسْجِدِ الحرامِ، وَرَفْعُ أَصْواتِهِمُ المُشَوِّشةُ.

ومنهـا: صلاةُ الرَّغائِبِ؛ يَجْتَمِعُ بِسَبَبِها الرجالُ والنِّساءُ في المَسْجِدِ الحرام، ويَكْثُرُ فيه رَفْعُ الأَصْواتِ.

ومنهـا: ما أَحْدَثُوه في لَيْلَةِ النِّصْفِ من شعبان؛ يَجْتَمِعُ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ في المَسْجِدِ الحَرَامِ خَلْقٌ لا يُحْصَوْنَ[2]، ويقَعُ مِنْهم جُملَةٌ مِنَ المُنكراتِ ذكرناها في كتابنا: (تنزيه المسجدِ الحرام عَنْ بِدَعِ جَهَلَةِ العَوامِّ)، ويُؤدِّي ذلك إلى رَفْعِ الأَصْواتِ.

ومنهـا: ما أَحْدَثُوهُ في ليلة مَوْلِدِ النبـي ﷺ وهي الثانية عَشَرَ من ربيع الأول، يجتمع تلكَ الليلةَ الفَرَّاشون بالشُّمُوعِ والفوانيسِ في المسجدِ الحرامِ ويزفّونَ الخطيبَ مِنَ المَسْجِدِ إلى مولد النبـي ــ عليه السلام ــ

(١) ومن لطيف التقدير أننا نسخنا هذه السطور أثناء نزول المطر الغزير بالمسجد الحرام يوم ٢١ رمضان ١٤١٩هـ، ونحن تجاه الكعبة المشرفة، في جمع فيهم الشيخ المحقق المدقق محمد بن ناصر العجمي، والأخ الأستاذ المربـي مساعد آل عبد الجادر والأستاذ رمزي دمشقية صاحب دار البشائر الإسلامية.

(٢) نسخة مكة: (يخصمون)، وهو تحريف.

بالشموع والمغرعات[1] والمنجنيقات، وبين يَدَيْهِ جوقات المعرّبين[2]، ويختلط حينئذٍ الرجالُ والنِّساءُ والصبيانُ، ويكثُرُ اللغطُ والزعيق والخصومات ورفع الأصوات بالمسجد الحرام وفي مسجد المَوْلِدِ. ويحصل في تلك الليلةِ مِنَ المفاسدِ ما لا يُحْصيه إلاَّ الله تعالى.

ومنها: رفْعُ أَصْواتِ المُصَلِّينَ للتراويحِ في شَهْر رمضان في حاشيةِ المطافِ، وفي صَحْنِ المَسْجدِ. وجَهْرِ بعضهم على بعض بالقراءة، ورَفْعِ أصواتِ المُكَبِّرينَ خلفهم.

[٢/ب] ومنها: بدعةُ / الوقيد على المقاماتِ الأربعة في الليالي الفاضلة، وكثرةُ إيقادِ الشُّموعِ والقناديل في ليالي الختم في رمضان، لأنه ينجرُّ بسبب ذلك مفاسدُ كثيرةٌ، برَفْعِ الأَصْواتِ المُشَوِّشَةِ والألفاظ، واللَّغو، والضَّحِكِ، والمزاحِ، والخُصومات، والزعقاتِ واللَّغَطِ، وغير ذلك من المفاسد التي لا تُحصى.

ومنها: خروجُ نساءِ أهل مكة إلى المسجد والمطافِ الشريفِ واجتماعُهُم[3] هناك في ليالي الجُمَع والأعياد والليالي الفاضِلَةِ في السَّنَةِ، ويكْثُرُ إذْ ذاكَ لَعِبُهُنَّ وَرَفْعُ أصواتِهِنَّ، ويكونُ ذلكَ سببًا لوقوعِ الفتنةِ بينَ الرجال والنِّساء.

ومنها: سؤالُ الفقراءِ النَّاسَ في المسجدِ الحرامِ وفي حاشيةِ المطافِ، وتشويشُهم على الناس، بِرَفْعِ أصواتهم بالسؤال.

---

(١) كذا بالأصلين المخطوطين. ولم أتبين وجه الصواب فيها.

(٢) نسخة مكة: (المقربين)، ولعل الصواب: (المقرئين)، والله أعلم.

(٣) كذا في المخطوطتين والوجه: (واجتماعهن).

ومنهـا: اجتماعُ الرجال في المسجد حَلْقاتٍ ذاكرين، وقُرَّاء يَذْكُرُون ويقْرؤون بِرَفْعِ الأصوات المشوشة على الطائفين والمُصَلّين.

ومنهـا: الدُّعَاء بعد الختمِ في آخر شهر رمضانَ بِرَفْعِ الأَصْواتِ، ويجتمع بسبب ذلك خَلْقٌ لا يُحْصَوْن مِنَ الرجال والنِّساء، وينجر ذلك إلى مفاسد جمة.

ومنهـا: اجتماعُ الرجال جوقات يقرؤون عُقيبُ جلوسِ الخطيب في أثناء الخطبةِ في شَهْرِ رمضان، برفع الأصواتِ المشوشة.

ومنهـا: إنشادُهم الأشعار والقَصائِدَ عُقَيْبَ الخَتْمِ بِرَفْعِ الأَصْواتِ المُزْعِجَةِ جوقاتٍ جوقاتٍ.

ومنهـا: رفعُ أصْواتهم على المآذن[1] بالتسبيح آخر الليل ويشَوِّشونَ بذلك على المُتَعَبِّدينَ والطائفين في المسجد، ويخلطون عليهم ما هم فيه.

ومنهـا: رَفْعُ أَصواتِ السَّقَّائِينَ الّذين يَسْقُون الناس في المسجد الحرامِ.

ومنهـا: كثرة المؤذنين في المسجد وعلى المآذن، وعلى سطح المسجد وأبوابه / بِرَفْعِ الأصواتِ المُزْعِجَةِ حتى لا يَقْدِرَ أَحَدٌ أن يُجِيبَ [٣/أ] مُؤَذِّنًا مُعَيَّنًا.

ومنهـا: التسحير[2] المُحْدثُ في شَهْر رمضانَ فوقَ المآذنِ، وعلى الرِّباع والبُيُوت والجبالِ، بِرَفْعِ الأَصواتِ المُشَوِّشةِ على المُتَعَبِّدينَ في المسجد.

---

(١) الأصل: (الميازين)، نسخة مكة: (الميادين).

(٢) في المخطوطتين: (التسخير). والتسحير: النداء وقت السحر.

ومنها: التذكير يومَ الجُمُعَةِ بِرَفْعِ الأَصْواتِ.

ومنها: جُلُوس الخيّاطين في المَسْجِدِ ـ [و]يكثرون في جوانبِ المسجد ـ ويَكْثُرُ منهمُ اللَّغَطُ واللَّعِبُ ورَفْعُ الأَصْواتِ، والقيل والقالُ.

ومنها: رَفْعُ أَصْواتِ الأخْصَام[1] عند الحاكم الّذي يحكمُ في المَسْجِد.

ومنها: مرورُ الحمّالينَ بالأمتعة والطعامات[2] في المسجد، ورفعُ أصواتهم بالألفاظ التي تُعْهَدُ مِنْهُم في بَيْعِ المَتاعِ.

ومنها: اتخاذُ المسجدِ طريقًا فَيَدْخُلُهُ الجمُّ الغفيرُ مِنَ الرجال، والنِّساء، والعبيد الذين لا يحترزونَ عن النجاساتِ، [والصغار][3] والإماءِ حُفاةً وأقدامهن منجسة، ويؤدي ذلك إلى اللَّغَطِ واللغو.

[ومنها][4]: نشد الضالة والبيع والشراء وَرَفْعُ الأصوات.

ومنها: اشتغالُ بعض الطائفين بما لا يعنيهم من الكلام في أحاديث الدُّنيا، واللغط والقهقهة، ورفع الأصوات.

ومنها: دعاؤهم في الطوافِ بأدعيةٍ متكلفة ملحونة مُحَرَّفة[5] ـ غير مأثورة[6] ـ بِرَفْعِ أصواتهم.

---

(١) كذا في المخطوطتين، وهو صحيح لغة.

(٢) كذا في المخطوطتين، وهو صحيح لغة.

(٣) زيادة من نسخة مكة.

(٤) ساقطة من المخطوطتين.

(٥) في المخطوطتين: (محرمة)، ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) في المخطوطتين: (مأثون)!.

ومنهـا: وقوفُهم في الطوافِ حِلَقًا حِلَقًا حول الأَرْكانِ مُسْتدبِرين القِبْلَة، مشيرين بالسبَّابةِ نحو الأَرْكان، ويبالغونَ برفعِ الأصوات المُشَوِّشةِ.

ومنهـا: وسْوَستُهم في النيةِ، وتشكُّكُهم[1] حالةَ الشروعِ في الطواف، رافعينَ أصواتَهم.

ومنهـا: تَقْبيلُهم الحجرَ الأسودَ بِصَوتٍ مُرْتَفِعٍ عالٍ.

ومنهـا: طوافُ النِّساءِ مختلطينَ بالرجال، خصوصًا أيَّامَ المَوْسِمِ، فتقَعُ الزَّحْمَةُ بينهم، ويكثر رَفْعُ الأصوات.

ومنهـا: وقوفُهم في فتحتَيَ الحجْرِ مُسْتقبلين جهةَ النبيِّ[2] عليه السلام، ويدعونَ بِرَفْعِ الأصوات / . [٣/ب]

ومنهـا: دخولُهم البيتَ الشريف بالزحمة الشديدةِ، ورفعِ الأصواتِ، وإيذاءِ بعضهم بعضًا.

فَهٰذِهِ خَمْسَةٌ وثلاثونَ منكرًا من جُملةِ المنكراتِ التي تشتملُ على رَفْعِ الأصوات وهي أكثرُ مما ذكرنا، لكن اقتصرنا على ذكر هذا القَدْرِ مخافةَ التطويل، وكثيرٌ مما ذكرنا مذكور في كتابنا (تنزيه المسجد الحرام).

رجعنا إلى ما نحنُ فيه من الأَدِلَّةِ:

أما الأدلةُ من الكتاب العزيزِ على مَنْعِ رَفْعِ الأصوات، وفضيلة الإخفاء بالتلاوة والذِّكْرِ والدُّعاء، فكثيرةٌ، ذكرناها في كتابنا المذكور، ونذكرُ بعضها:

---

(١) في المخطوطتين: (تشكيكهم).

(٢) لعله يقصد جهة المولد الشريف.

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان: ١٩].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

الثالث: قوله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾ [مريم: ١ ـ ٣].

الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

الخامس: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

السادس: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الحجرات: ٢، ٣].

● وأمَّا الأحاديثُ الواردةُ عن النبي ﷺ فكثيرةٌ، قدّمناها في كتابنا المذكورِ مَعْزُوَّةً إلى مُخَرِّجيها فليُنْظرْ ثَمَّةَ.

● وأمَّا أقوالُ الصحابةِ والتابعينَ رضوانُ الله تعالى عليهم أجمعين.

فمِمَّن ورد عنهم ذلك:

١ ـ أمُّ المؤمنينَ عائشةُ رضي الله عنها و

٢ ـ ابن عباس و

٣ ـ ابن سيرين / رضي الله عنهم. [٤/أ]

كما نقله القُرطبيُّ[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]. ومنهم:

٤ ــ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما رواه عنه الطبرانيُّ في «المعجم الكبير». ومنهم:

٥ ــ عمر بن الخطاب و

٦ ــ علي بن أبـي طالب رضي الله عنهما.

كما ذكره القرطبيُّ وابنُ عطيةَ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ . . .﴾ الآية. رواه الإمامُ مالكُ بن أنس رضي الله عنه في «الموطّأ» عن عُمَرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه، ورواه البخاريُّ في صحيحه عن عمر بن الخطاب أيضًا في كتاب الجهاد، ورواه البغويُّ في «شرح السُّنَّةِ» عن عمر أيضًا. ومنهم:

٧ ــ أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه، كما نَقَلَهُ عنه ابنُ عطيةَ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾. ومنهم:

٨ ــ عبدُ الله بن عمر رضي الله عنه كما رواه أبو ذرٍ الهرويُّ. ومنهم:

٩ ــ معاذ بن جبل رضي الله عنه، كما ذكره البغويُّ في «شرح السُّنَّة». ومنهم:

١٠ ــ الحسن بن أبـي الحسن البصري، كما ذكره ابنُ عطيةَ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]. ومنهم:

(١) تفسير القرطبي ٥: ٣٤٣ ــ ٣٤٤.

١١ ــ ابنُ جريج، كما ذكره الشيخ حافظُ الدين النسفي رحمه الله تعالى في «مدارك التنزيل» في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، ونقله عنه الكوّاشي أيضًا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. ومنهم:

١٢ ــ أنس بن مالك رضي الله عنه، كما نَقَلَهُ الغافقي[١] في كتابه «لمحات الأنوار ونفحات الأَزْهار»[٢] عن إسحاق بن إبراهيم في كتاب «الفضائح»، ونَقَلَهُ عنه القرطبيُّ في أوائل تفسير القُرآن. ومنهم:

١٣ ــ مجاهد، كما رواه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه. ومنهم:

١٤ ــ قتادة، كما ذكره القرطبي في تفسيره. ومنهم:

١٥ ــ سعيد بن المسيب و

١٦ ــ سعيد بن جبير و

١٧ ــ القاسم بن محمد و

١٨ ــ إبراهيم النخعي، كما ذكره القرطبي / في أول تفسير [٤/ب] القُرآن. ومنهم:

١٩ ــ أبو مسلم الخولاني، كما نقله الغافقيُّ في كتاب «لمحات الأنوار» عن إسحاق بن إبراهيم في كتاب «الفضائح». ومنهم:

٢٠ ــ قيس بن عبادة و

٢١ ــ محمد بن كعب القرظي، كما ذكره القرطبيُّ في تفسيره.

---

(١) في المخطوطتين: (اليافعي)، وهو تحريف.

(٢) من مطبوعات دار البشائر الإسلامية.

● **وأمَّا قَوْل المفسّرين في ذلك، فمنهم:**

١ ـ الإمام محمد بن جرير الطبري. ومنهم:

٢ ـ النقَّاش. ومنهم:

٣ ـ أبو جعفر النحاس، كما نقله القرطبيُّ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾. ومنهم:

٤ ـ ابنُ زيد، كما نقله القُرطبيُّ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. ومنهم:

٥ ـ الفقيه أبو الليث في تفسيره. ومنهم:

٦ ـ القُرطبيُّ في أماكن كثيرة من تفسيره. ومنهم:

٧ ـ المهدوي في تفسيره. ومنهم:

٨ ـ الزمخشري في «الكشاف». ومنهم:

٩ ـ الواحديُّ في «الوسيط». ومنهم:

١٠ ـ البغويُّ في «معالم التنزيل». ومنهم:

١١ ـ القاضي أبو بكر بن العربي كما نقله عنه القرطبي في تفسيره. ومنهم:

١٢ ـ الإمام حافظ الدين النسفي، في «مدارك التنزيل».

١٣ ـ ومنهم الكواشي، في تفسيره.

● **وأما أَقْوالُ الأئمةِ الأربعةِ وأصحابهم:**

فقد ذكروا ذلك في كُتبهم في أماكنَ متفرقة ومسائل كثيرة، بعبارات مُخْتَلِفةٍ كُلُّها تَعُودُ إلى المَنْعِ من رَفْعِ الصَوْتِ والجهر بالأذكارِ والأدعيةِ، وقدّمنا بعضَ كلامهم في كتابنا المشار إليه. فالمقصود هنا أن نَذْكُرَ فهرسة أسماء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والكتب التي ذكروا ذلك فيها

لِيَسْهُلَ على الطالب الكشفُ عَمَّن تَكَلَّم على هذه المسائل من العُلماءِ.

● **أَمَّا الحنفية:**

فنقله الإمام الصيمري[1] عن أبـي حنيفة رضي الله عنه.

وممن تَكَلَّمَ على هذه المسائل مِنْ أصحابه: شمسُ الأئمة **السَّرَخْسِيُّ** في مبسوطه.

ومنهم: صاحبُ الهداية[2] في كتاب «التجنيس» و «المزيد».

ومنهم: صاحبُ كتابُ «المحيط»، كما ذكره في باب الأذان وصلاةِ / التراويح وصلاةِ العيدين، وباب التكبيرِ في أيام التشريق. [٥/أ]

ومنهم: صاحبُ كتابِ العلل وصاحب كتاب «الأولى»[3] وأبو اليُسْرِ في شرحه، كما نقله عنهم التمرتاشي في «شرح الجامع الصغير».

ومنهم: الفقيه أبو الليث كما ذكره في «النوازل»[4].

ومنهم: قاضي خان، ذكره في «فتاويه» قُبيل صلاة السَّفر وفي صلاة العيدين، وفي باب التراويح، وقُبيل كتاب الزكاة.

ومنهم: أبو حامدٍ وأبو نصر الدَّبُوسي، والإمام ظهير الدين المرقيباني[5]، كما نقله عنهم صاحب «القُنية» فيها.

---

(١) في المخطوطتين: (الخضيري).

(٢) في الأصل: (الرواية).

(٣) كـذا.

(٤) في المخطوطتين: (المنازل).

(٥) كـذا.

ومنهم: صاحب خزانة[1] الأكمل ونقله في خزانته[2] الأكمل عن «المنتقى» وعن الكرخي وعن المجرد.

ومنهم: الإمامُ السِّغْناقي[3] في «النهاية شرح الهداية»، ونقله فيها عن الفوائد.

ومنهم: الإمامُ شمس الدين الكردي ذكره في «المقيد والمزيد شرح التجريد» في باب تكبيرات الجنائز.

ومنهم: الإمامُ حسام الدين الشهيد، ذكره في كتاب «الفتاوى الكبرى» في باب ذكر مسائل القرآن والمسجد عند كراهية فتاوى أهل سمرقند، ونَقَلَهُ في كتاب الكراهية في الفصل الثالث، عن «عيون المسائل»[4] لأبي الليث السمرقندي، ونقله صاحبُ «الهداية» في كتاب الكراهية والاستحسان من الفقيه، عن الصدر حسام الدين الشهيد أيضًا.

[ومنهم: صاحب «الملتقطات» ذكره في «الملتقطات» في كتاب الكراهية والاستحسان][5].

ومنهم: صاحب كتاب «الخُلاصة في الفتاوى»، ذكره في كتاب

---

(١) الأصل: (حزانه).

(٢) الأصل: (حزانه).

(٣) هو الحسن بن علي السِّغْناقي، من فقهاء الحنفية. توفي بحلب سنة ٧١١هـ، أو ٧١٤هـ. ذكره اللكنوي في الفوائد البهية. انظر: معجم المؤلفين لكحالة ٣: ٢٥٠. وسغناق بلدة بتركستان.

(٤) في المخطوطتين: (المسألة).

(٥) زيادة من نسخة مكة.

الصلاة، في الفَصْلِ الأَوَّلِ وفي الفصل الحادي عشر وفي[1] الفصل الثالث والعشرين.

ومنهم: الكاسانيُّ في كتاب «البدائع».

ومنهم: الإمامُ حافظُ الدين النسفيُّ في «الكافي».

[٥/ب] ومنهم: / قوام الدين الإتقاني[2] في «شرح الهداية».

ومنهم: الفقيهُ أبو بكر الحداد في كتاب «السِّراج الوهاج شرح مختصر القدوري» وهو «المنهاج».

ومنهم: صاحبُ كتاب «الفتاوى التاتارخانية»، ذكره فيها في أماكن عديدةٍ، ونَقَلَهُ في «التاتارخانية» عن «المحيط» وعن الشيخ أبي الحسن الكَرْخيِّ، وعن «الجامع الصغير» للفاني[3]، وعن صاحب كتاب «الحُجَّة»، وعن صاحب كتاب «الذخيرة»، وعن «فتاوى سمرقند»، وعن «صلاة النوازل»، وعن كتاب «النصاب»، وعن فتاوى قاضي برهان الدين، وعن الخجندي، وعن «الملتقط»، وعن «مجموع النوازل»، وعن «شرح الطحاوي»، وعن «الظهيرة»، وعن «التتمة»[4]، وعن «السراجية»، ونقله عن «التاتار خانية» أيضًا في كتاب الاستحسان، عن مُحَمَّد رَحِمَهُ الله في

---

(١) في المخطوطتين: (من).

(٢) غير واضحة في الأصل، وفي نسخة مكة: (الإتقاني)، واضحة؛ وهو أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي توفي ٧٥٨هـ. وشرحه للهداية يقع في عشرين مجلدًا، واسمه: «غاية البيان ونادرة الأقران في آخر الزمان». معجم المؤلفين ٣: ٤.

(٣) كذا في المخطوطتين.

(٤) في نسخة مكة: (اليتيمة).

كتاب «العلل»، ونقله في «التاتار خانية» أيضًا، عن «المحيط» عن محمد بن الحسن رحمه الله، في كتابِه[1] الحَسَن «السير الكبير».

ومنهم: الإمام أبو منصورِ الكرمانيُّ، ذَكَرهُ في «منسكه» قُبيل فصل السَّعْيِ بينَ الصفا والمروة.

ومنهم: السجستاني الإسحاقي، ومجد الأئمة الترجماني، وعلي الصفدي، كما نقله عنهم في «القُنية» في باب الجنائز.

ومنهم: شرفُ الأئمة المكيُّ، كما نقله عنه صاحبُ «القُنية» أيضًا في كتاب الكراهية والاستحسان.

ومنهم القاضي صَدْرُ الدين العجمي الدمشقي، ذكره في «مناسكه».

ومنهم: شمس الدين، ابن الدَّيْري، قاضي القضاة بالقاهرة المحروسة في عَصْرِنا، كما وقفتُ عليه في جوابه لفتوى فيما يَتَعَلَّقُ بهذه المسائل، وهو مكتوبٌ بخطه.

انتهى ذكرُ ما وقفنا عليهم من العلماء الحنفية رحمة الله عليهم أجمعين.

وأما المالكيةُ:

فنقله عنهم: أبو عبد الله القرطبي / في تفسير سورة البقرة عن [٦/ أ] مالِك رحمه الله؛ ونقله: الإمام أبو بكر الطرطوشي عن مالكٍ أيضًا في كتاب «الحوادث والبدع» في أماكن كثيرة، ونَقَلَهُ عن مالك في كتاب «المدونة» وفي كتاب «الغنية».

(١) في المخطوطتين: (كتاب).

ومنهم: الإمامُ أحمدُ بن محمد، حكاه في «المستخرجة»، عن أبـي القاسم، عن مالك رحمه الله.

ومنهم: الإمام أبو بكر الطرطوشي في كتاب «الحوادث والبدع».

ومنهم: ابنُ القاسم، حكاه في كتاب «المبسوط» عن مالك. نقله عن ابن القاسم أبو بكر الطرطوشي في كتاب «الحوادث والبدع»، وابن الحاجّ في كتاب «المدخل».

ومنهم: ابنُ شعبان، ذكره في «مختصر[1] ما ليس في المختصر عن مالك»، نقله [عن] ابن شعبان: الطرطوشي في كتاب «الحوادث والبدع».

ومنهم: صاحبُ كتاب «المنتقى»، حكاه فيه عن مالك رحمه الله، ونقله الطرطوشي عن «المنتقى»[2].

ومنهم: القاضي أبو الوليد، ابنُ رُشد، ذكره في كتاب «البيان والتحصيل»، نقله عن القاضي أبـي الوليد: ابنُ الحاجّ في «المدخل».

ومنهم: الإمامُ أَبو طالبٍ المكيُّ، ذكره في كتاب «قوت القلوب»، حكاه عنه ابنُ الحاجّ في «المدخل».

ومنهم: أبو عمر، ابن عبد البَرِّ، ذكره في كتاب «التمهيد».

ومنهم: القاضي أبو بكر ابن العربـي، نقله عن القاضي في التفسير[3].

---

(١) في المخطوطتين: (المختصر)، خطأ.

(٢) في المخطوطتين: (المفتقىٰ).

(٣) كذا في المخطوطتين ولا تستقِيم العبارة. ولعلها: نقله [القرطبـي] عن القاضي.

ومنهم: عبد الله بن أبـي جمرة، ذكره في «شرح البُخاري».

ومنهم: الشيخ شمس بن عماد من علماء مِصْرَ في عصرنا هذا، كما وقفتُ عليه في جوابه لفتوى بخطه، والله أعلم.

● **وأما الشافعيّةُ:**

فَنَقَلَهُ الشيخُ محيـي الدين النووي رحمه الله في «شرح المهذب»، عن الشافعي في «الأُمِّ». ونَقَلهُ القُرطبـي في «التفسير» عن الشافعي رحمه الله / أيضًا. [٦/ب]

ومنهم: الإمامُ أبو بكرِ الآجُرِّيُّ، ذكره في تأْليفِه المؤلف لأَجل هذه المسألةِ بخصوصها[١]، وَيَتَضَمَّنُ هذا التأليفُ الإنكارَ على الذي يَجْهَرُ في الطوافِ ويَرْفَعُ صَوْتَهُ بتلاوةٍ أَوْ ذِكْرٍ، والتغليظَ فيه والتشديدَ، وقد قدّمنا كلامَ أبـي بكرِ الآجُريِّ على هذه المسألةِ في كتابنا (تنزيه المسجد الحرام) في الفصل الخامس من الباب الأول، فمن أراد الوقوفَ [عليه] فليراجع ثَمَّة.

ومنهم: الشيخُ محيـي الدين النووي رحمه الله، ذَكَرَه في «شرح المهذب» وفي «شرح صحيح مسلم» أيضًا.

ومنهم: الشيخ محبُّ الدين الطَّبريّ، ذكَرَهُ في كتاب «القِرَى».

ومنهـم: الشيـخ جمـال الـديـن الـرَّيْمـي ذكـره فـي كتـاب «دلالات المسترشد» على الروضة من[٢] المسجد.

---

(١) في المخطوطتين: (بخصوصيتها).

(٢) في الأصلين هكذا: (الروضة هي المسجد).

ومنهم: ابنُ المُلَقِّن، ذكره في «شَرْحِ البُخاري».

ومنهم: ابنُ بطَّالٍ[1]، حكاه عنه النوويُّ في «شرح صحيح مسلم».

ومنهم: ابنُ المُنَيِّر[2]، ذكره في «شرح البُخاري»، كما حكاه عنه ابنُ المُلَقِّن في شرح البخاري.

ومنهم: قاضي القُضاة عزُّ الدين، ابنُ جَمَاعة في «مناسكه الكُبرى».

ومنهم: الشيخُ عِزُّ الدين ابنُ عبد السلام، والشيخ تقيُّ الدين ابنُ الصلاح، والشيخ تقيُّ الدين ابنُ دقيق العيد، والشيخ شهابُ الدين أبو شامة، والشيخ تقيُّ الدين العِراقيُّ المعروف بابن الفِرْكاح، والشيخ شهاب الدين ابنُ الزَّمَلْكاني، والشيخُ صدر الدين ابنُ الوكيل.

كما وقف عليه في جواب فتوى بخط عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن المحب الطبري، وذكر أنَّه عَلَّقَهُ بدمشقَ المحروسة بالخانقاه الأندلسية في يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان أحد شهور سنة أربع وأربعين وسبعمائة / [٧/أ]، وتَقَدَّم في كتاب (تنزيه المسجد الحرام) لفظُ الاستفتاء والجواب، فليُراجع ثَمَّة، فإنه جوابٌ مُفيدٌ مُتَضَمِّنٌ لمُنْكراتٍ كثيرةٍ، وذَكَرَ فيه الأَدِلَّةَ على المسألةِ مِنَ العَقْلِ والنَّقْلِ.

---

(١) وهم المصنف رحمه الله، فابن بطال مالكي، وليس شافعياً.

(٢) ابن المنيّر مالكي أيضاً.

ومنهم: الشيخُ جمال الدين الحسين[1] الوِصابـي في كتاب «البركة في فضل السعي والحركة».

ومنهم: الشيخُ جمال الدين الطبري في كتاب «التشويق إلى البيت العتيق»[2].

● وأما الحنابلةُ:

فَنَقَلَهُ عن الإمام [أحمدَ] بن حنبل رضي الله عنه: القُرطبـيُّ في «التفسير»، والشيخ موفق الدين في كتاب «المغني شرح مختصر الخِرَقي»، والنووي في «شرح مسلم»، وابنُ المُلَقِّن في «شرح صحيح البخاري»، وأبو بكر الطرطوشي في كتاب «الحوادثِ والبدع»، وابنُ الحاجّ في «المدخل»، رحمهم الله تعالى.

ومنهم: الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي، ذكره في كتاب «تلبيس إبليس».

ومنهم: الشيخ موفق الدين، ذكره في كتاب «المغني شرح مختصر الخرقي» في أماكن متفرقة.

ومنهم: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي في كتاب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ومنهم: الشيخ تقي الدين، ابن تيمية، كما وقفتُ عليه في جواب فتوى بخط عفيف الـدين عبد الله بـن أحمـد بـن محمـد، ابـن المحب الطبري.

---

(١) في المخطوطتين: (الحسن).

(٢) في المخطوطتين: (التشريق)، وهو تحريف.

ومنهم: قاضي القُضاة علاء الدين مُعَلَّى الحنبلي الموجود في القاهرة في عصرنا هذا.

وقد كتب جماعةٌ ممن عاصرناهم منْ عُلَماءِ[1] كُلِّ مَذهب من المذاهب الأربعة: من أهل مكة والمدينةِ ومصر خطوطهم على هذه المسألةِ وأجابوا بالمَنْعِ من رفع الأصوات في المسجد الحرام، وبإنكار ذلك وزَجْرِ فَاعِله/ ، وما يترتب به علي فاعل ذلك مِنَ الزواجر الشرعية، [٧/ب] وإثابة الناهي عن[2] هذه المنكرات، وَفَّق الله تعالى وليَّ الأمر لإزالة المنكرات القولية والعملية، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

هذا آخر ما أشرنا إليه من الأدلة على منع رَفْعِ الأصوات من الكتاب العزيز، والأحاديث، وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأصحابهم مجملاً. ومن أراد الوقوف على كلامهم مُفَصَّلاً فليراجعه في الباب الأول من كتابي (تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام).

اللهم إنا نعوذُ بك من جهد البلاء، ودَرَك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتةِ الأعداء، ونعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاءٍ لا يُسمع، يا ربَّ العالمين.

هذا آخر المختصر.

تم كتاب [مختصر][3] تنزيه المسجد الحرام عن بدع [جهلة] العوام بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل،

---

(١) في المخطوطتين: (العلماء)، خطأ.

(٢) في المخطوطتين: (في).

(٣) ساقطة من المخطوطتين والسياق يقتضيها لأنه «المختصر» وليس الأصل.

نعم المولى ونعم النصير، في وقت الضحى في يوم الثلاثاء في الثاني من شهر شعبان المعظم في سنة سِتٍّ وألف من الهجرة النبوية عليه السلامَ[1] في القسطنطينية[2].

• • •

---

(١) كذا، والصواب: (على مهاجِرها السلام).

(٢) فرغتُ من نسخها بعد أذان العشاء ليلة ٢٣ رمضان المبارك عام ١٤١٩هـ وتجاه الكعبة المشرفة في صحن المسجد الحرام ببلد الله الحرام مكة المكرمة، في مجالس العشر الأواخر من رمضان التي نعقدها مع جمع من الإخوة الأحباب من طلبة العلم ومحبيهم كل عام في صحن المسجد الحرام في العشر الأواخر.

وقد قرأ عليَّ من مصورة الأصل المخطوط الإخوة الكرام، والأحبابُ الأوفياء بلا ملام: الشيخ المحقق المدقق تُفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، والأستاذ المربي الفاضل مساعد بن سالم آل عبد الجادر، والأستاذ المتفنن رمزي دمشقية صاحب دار البشائر الإسلامية، مع مشاركة يسيرة في قراءة ما استغلق من خط الناسخ من ابن عمي جوهرة البحرين المخزونة الشيخ عصام بن الشيخ محمد بن الشيخ إسحاق وذلك بحضور والده الشيخ محمد إسحاق أطال الله في عمره ومتع به، وبحضور الأخ المكرم المحب في الله الأستاذ هاني بن عبد العزيز ساب المدني، وابني أحمد وهو الآن في التاسعة من عمره حفظه الله تعالى وبارك فيه ونفعه بالعلم.

نسأل الله أن يجمعنا وأحبابنا دائمًا على خير. آمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑ ثم قابلتها يوم ٢٤ رمضان ١٤١٩هـ بمكتبة مكة على نُسختها الخطية المكية في المكتبة ذاتها في مجلس واحد بحضور صاحب الفضيلة العالم الجليل الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان حفظه الله تعالى.

❑ كما تمت المقابلة مرة ثانية بالمسجد الحرام بين العشاءين ليلة ٢٨ رمضان المبارك ١٤١٩، والحمد لله رب العالمين.

الفهـرس

● ● ●

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٥)

تعليق لطيف

على آخر حديث في

رياض الصالحين

تأليف
العلامة الفقيه الشيخ قاسم بن صالح بن أبي بكر
الشهير بالقاسمي الدمشقي
١٢٢١ - ١٢٨٤هـ

تحقيق وتعليق
محمد بن ناصر العجمي

ساهم بطبعه بعض أهل الخير بالمدينة المنورة

دار البشائر الإسلامية


تعليق لطيف
على آخر حديث في
رياض الصالحين

الطّبعَة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلاميّة
للطّباعَة وَالنّشر وَالتّوزيع
هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb



بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدّمَة

الحمد لله وليّ الصالحين، وصلَّى الله على نبيّه محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن مكانة كتاب «رياض الصالحين» معلومة ومشهورة عند عامَّة النَّاس وخاصَّتِهم، والكلام في الثناء عليه وما نفع الله به يُعتبر من تكرار القول، وقد أشار مؤلفه الإمام النَّووي رحمه الله تعالى إلى الباعث على تأليفه، وأنه من باب التعاون على البِرِّ والتَّقوى، والدلالة على الخير طمعًا منه رحمه الله في أن ينال مثل أجر فاعله؛ وقد تحقق له مقصوده إن شاء الله، فهو زاد للمسافر والمقيم مشتملاً على ما ينبغي التخلُّق به من الأخلاق، والتمسُّك به من الأقوال والأفعال مغترفًا له من عُباب الكتاب والسنَّة النبوية، ناقلاً لتلك الجواهر من معادنها السَّنية[١].

ولأجل هذا اعتنى به العلماء شرحًا واختصارًا وانتقاءً وتدريسًا.

---

(١) انظر: «دليل الصالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ١٤).

وقد قرأ هذا الكتاب ودرَّسه العلامة الفقيه الشيخ قاسم بن صالح بن أبي بكر الحلاق الشهير بالقاسمي الدمشقي، جدّ العلامة جمال الدِّين القاسمي.

ولما انتهى من تدريسه وأراد أن يختم هذا الكتاب حضر ختمه له صدورًا من علماء دمشق وعلى رأسهم شيخه المُحَدِّث عبد الرحمن الكُزْبري، حيث شرح آخر حديث فيه في ذكر الجنة ورؤية المؤمنين لربهم، ذاكرًا فيه أنَّ أعظم كرامة للمؤمنين في الجنة هي رؤية خالقهم جلَّ وعلا، وقد جعل شرح هذا الحديث في هذه الرسالة اللطيفة التي بين يديك.

وصف النسخة المعتمدة في إخراج هذه الرسالة:

اعتمدتُ في إخراج هذه الرسالة على نسخة بخط المؤلف الشيخ قاسم وهي محفوظة في المكتبة القاسمية بدمشق لدى حفيد الشيخ جمال الدِّين القاسمي الأُستاذ المفضال محمد سعيد القاسمي حفظه الله، وتقع في ست ورقات، وعدد الأسطر فيها (٣٠) سطرًا، ولم يذكر سنة النسخ؛ إلاَّ أنَّ حفيده الشيخ جمال الدِّين قد كتب على طرته أن ختم جده لرياض الصالحين كان سنة (١٢٥٦هـ).

هذا وقد قمتُ بالتعليق على هذه الرسالة مع مراعاة الاختصار والإيجاز في التعليق، سائلاً المولى عزَّ وجلّ السداد في الأقوال والأفعال، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، والحمدُ لله رب العالمين.

ترجمة المصنف

يقول ابنه الشيخ الأديب محمد سعيد القاسمي ــ والد العلاَّمة جمال الدِّين القاسمي ــ :

«هو بَرَكَةُ الشَّامِ، العَالِمُ العَامِلُ والأستاذ الفقيه الكامل، الوَرِع الصَّالح، المُرْشد النَّاصح، الشيخ قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبـي بكر الشهير بالحلاَّق، الدِّمشقي.

كان رضي الله عنه عالمًا فقيهًا مُحدِّثًا، وَرِعًا صالحًا، عفيفًا زاهدًا، لطيف المُحاضرة، جميل المُذاكرة، غزير الحكايات العجيبة، والنَّوادر الغريبة، مع الصِّدْقِ والأمانة والاحتشام، والتمسك بالسنَّة المُطهرة بأوثق زمام، حسن الخَلْق والخُلُق، لَيِّنَ الجانب، بارًّا بأهله وأرحامه، وكان شيوخه يثنون عليه خيرًا، ويُحبونه، ويصلونه بأنواع البِرِّ ويُواصلونه، وإذا تأخر لِعُذْرٍ تفقدوه، وإن أتاهم احتفلوا به وأجلوه.

وُلِـدَ رحمـه الله تعـالـى سنـة ألـف ومـائتيـن وإحـدى وعشـريـن (١٢٢١هـ)، ونشأ في حِجْر والده حتى شبَّ، وتعلَّم القرآن.

ثُمَّ قال: «وأخذ طرفًا من العلوم العقلية عن عُمدة علماء الدِّيار الشَّامية أبـي حنيفة زمانه، وسيبويه وقته وأوانه الأُستاذ الشيخ سعيد أفندي الحلبـي فقرأ عليه جُملاً من فن المعقول، وشيئًا من الآداب والأُصول، ولاحت عليه علامة النَّجابة والقبول، وكان محبوبًا عنده، ومُقدَّمًا ومحترمًا لديه ومُكرَّمًا. . .

وأخذ الحديث وغيره عن خاتمة المُحَدِّثين، وبقية السَّلفِ الصَّالحين، علم الأعلام، وشيخ الشيوخ في الشَّام العلاَّمة الأُستاذ عبد الرحمن الكُزْبري، فإنه أخذ عنه «صحيح البخاري ومسلم» رواية ودرايةً، وبقية الكتب الستة رواية، وحضر عليه كثيرًا من كتب الفقه وغيرها من العلوم كالتوحيد، والتفسير، ولازمه ملازمة فطِنٍ نحرير، وأجازهُ بجميع ما تجوز له روايته وتصح عنه درايته، وكتب له بخطِّهِ إجازةً بديعةً حاويةً. . .».

ثُمَّ ذكر أنه رحل إلى الحَجِّ واجتمع ببعض علماء الحرمين، ومنهم: الشيخ يوسف المالكي الصَّاوي المدرس بالمسجد النَّبوي، وقد كتب له الإجازة بخطه وختمها بختمه.

ورحل إلى مصر القاهرة مرَّات، واجتمع ببعض أعيان علمائها الثِّقات، من أجلّهم: الشيخ الإمام ذو التآليف العديدة، والتصانيف المُفيدة، رئيس علماء الأزهر الأُستاذ الباجوري إبراهيم، فإنه اجتمع به وأثنى على فضله وأدبه، وكتب له عام (١٢٧٠هـ) إجازةً بها يتغالى. ومنهم: الفاضل النّحرير، والعلاَّمة الكبير الشيخ مصطفى

المُبلِّط؛ فإنه اجتمع به وأجازهُ إجازةً بخطه تحت إجازة الشيخ الباجوري...»[1].

وقال حفيده الشيخ جمال الدِّين القاسمي: «ولزم مُحَدِّثَ عصره الشيخ عبد الرحمن الكُزبري، وكان من أخص تلامذته وأحبائه، وكان له أجلَّ سمير في كل رحلة ومسير، وكان ينوه بفضله وصلاحه، وينشر ألوية نبله ونجاحه، حتى إنه مرة قرأ في جامع السِّيبائية «رياض الصالحين» فقال له شيخه المذكور: أخبرني ليلة ختم الكتاب لأحضره مع بعض المحبين وليكن ختمك له في جامع السِّنانية لا في جامع السيبائية، ثُمَّ ذكر لشيخه ليلة الختام فدعا له رحمه الله سائر علماء الشَّام، وصار محفلاً لم تسمح بنظيره الأيام، وقال له: أردت التنويه بفضيلتك، وإعلاء مزيَّتك».

مؤلفاته:

يقول ابنه الشيخ محمد سعيد القاسمي: «له تآليف مفيدة، وأشعار حميدة».

ويقول حفيده الشيخ جمال الدِّين القاسمي: «وله مؤلفات كثيرة، منها:

* «إعانة النَّاسِك على أَداءِ المَناسك».

---

(١) «الثغر الباسم بترجمة الشيخ قاسم» لابنه محمد سعيد القاسمي (ص ٣ ـ ١٠ ـ نسخة المكتبة القاسمية).

ومنها:

* «التَّوسلات الحُسنى بنظم أسماء الله الحُسنى»، مشتملة على أوراد بهية وأدعية إلهامية، نَظَمَ فرائدها في ثلاثة عقود، وقد سافر مرة بعض تلامذة سيدي الجَدِّ إلى مصر، وكان معه نسخة منها، فوقعت بيد أحد علمائِها، وأعيان فضلائِها الشيخ أحمد الفيشي أبو مصلح؛ فأحبَّ شرحها، وشرع به حتى أكمله في نحو ثلاثين كراسة وسماه: «أنوار الكائِنات بما له تعالى من الأسماء والصفات».

ومن مؤلفاته:

* رسالة «فيمن حَجَّ البيت الحرام ومات، وعليه ذنوب صغائر وكبائر وتبعات».

* ورسالة في «شرح آخر حديث من رياض الصالحين».

* ومولدٌ سماه: «مورد النَّاهل بمولد النَّبيِّ الكامل».

* وتضمين البُرْءة سماه: «الدُّرَّة الزاهرة بتضمين البُرْءة الفاخرة»، وقد طبع في مطبعة سورية مع بعض قصائد نبوية سنة (١٢٨٤هـ).

* وله «تشطير لامية ابن الوردي».

* و «نظم الأجرومية»، بيد أنهما لم يتما.

وله غير ذلك من التحارير المُفيدة والفوائد الحميدة[1].

---

(١) «الثغر الباسم» (ص ١٦)، و «تعطير المشام» لحفيده جمال الدِّين (١/ ٤٦٠).

وفـاتـه:

يقول ابنه الشيخ محمد سعيد القاسمي: «وكان انتقاله ليلة الثلاثاء سلخ شهر شعبان سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين، وقد أَسِفَ لوفاته أهل الشَّام الخاصُّ والعامُّ، وخرجت جنازته بمشهدٍ حافلٍ كبير، وصُلِّي عليه في السِّنانية...».

وقال حفيده الشيخ جمال الدِّين: «ولم يزل على طريقته الحسنة، وحالته المُستحسنة، مُشْرِقًا في مطالعه السَّنية، حتى ألمَّ بسنا عمره سِرارُ المنية، وذلك ليلة الثلاثاء ٢٨ شعبان عام (١٢٨٤هـ)، وصُلِّي عليه في جامع السِّنانية، ودُفِنَ في مقبرة البَابِ الصغير رحمه الله».

* * *

ولمزيد معرفة ترجمته كاملة وتلاميذه وصفاته وإجازاته انظر: «آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل»، لراقمه (ص ٢٥ ـ ٤٤).

* * *



قـال الشيـخ جمـال الـدِّيـن القـاسمـي، حفيـد المؤلف، على طُرَّة غلاف هذه الرِّسالة:

«أقـول: لمَّـا ختـم سيِّـدي الجـد قـراءة «ريـاض الصالحين» في جامع السِّنانية، شرّفَ ختم المجلس مُسْنِدُ الشَّام في عصره الشيخ عبد الرحمن بن الشمس محمـد الكُـزْبـري، ومـن فـي طبقتـه مـن مشـايـخ الجَـدِّ وأقرانه، وكان الجمع متوافرًا، وغصَّ الجامع بمن فيه، وانصرف الجميع شاكرين حضرة الجد الأمجد، كما حدثني بذلك أحد تلامذته. عمَّه المولى برضوانه ومغفـرتـه، وذلـك سنـة ١٢٥٦هـ. كتبـه حفيـده جمال الدِّين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، عُفِيَ عنه».

* * *

الورقة الأخيرة: من صورة المخطوطة بخط مصنفها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للَّـهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللَّـهُ على سيِّدنا محمَّد خاتم المرسلين وسلَّم تسليمًا.

أمَّـا بـعـدُ:

فهـذا تعلـيق على آخـر حديث في ريـاض الصـالحيـن، وبالله الاستعانة في كل وقت وحين.

قال الإمام أبو زكريا محيـي الدِّين يحيـى النووي رضي الله عنه وأرضاه: (وعن أبـي يحيـى صهيب بن سنان) ابن مالك بن عبد عمرو بن عُقيل بن عامر بن جَنْدلة بن سعد بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن مناة بن النمر بن قاسط النمري.

قال ابن سعد: وكان أبوه وعمه على الأُبلة من جهة كسرى، وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل. اهـ.

وأمه من بني مالك بن عمرو بن تميم، وهو الرومي، قيل له ذلك لأنَّ الروم سبَوه صغيرًا، فنشأ بالروم فصار لسانه ألكن، ثُمَّ اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبد الله بن جُدْعان التيمي فأعتقه، ويقال: بل هرب من الروم فقدم مكة فحالف ابن جدعان.

وروى ابن سعد أنَّه أسلم هو وعمار، ورسول الله ﷺ في دار الأَرْقم.

ونقل الوزير أبو القاسم المغربـي أنَّه كان اسمه عميرة فسماه الروم صهيبًا.

وقال: وكانت أخته أميمة تَنْشُده في المواسم، وكذلك عمَّاه: لبيد وزحر، ابنا مالك.

ونقل البغوي أنَّه كان أحمر، شديد الصهوبة تشوبها حُمرة، وكان كثير شعر الرأس يخضب بالحناء، وكان من المستضعفين ممن يُعذَّبُ في الله، وهاجر إلى المدينة مع عليّ بن أبـي طالب في آخر من هاجر في تلك السنة، فقدما في نصف ربيع الأول وشهدا بدرًا والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ.

وروى ابن عدي عن صُهيب قال: صحبت رسول الله ﷺ قبل أن يُبْعث. ويقال: إنه لمَّا هاجر تبعه نفرٌ من المشركين، فقال: يا معشر قريش، إني من أرماكم ولا تصلون إليَّ حتَّى أرميكم بكل سهم معي، ثُمَّ أضربكم بسيفي؛ فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، فرضوا، فعاهدهم ودلَّهم فرجعوا فأخذوا ماله، فلما جاء إلى النَّبـيِّ ﷺ قال له: «رَبِحَ البَيْع»، فأنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧][1].

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/٣٩٨)، وابن سعد في الطبقات (٣/١٦٢، ١٦٣)، وهو بمجموع ما له من طرق قوي.

وروى ابن عدي من حديث أبـي أمامة عن رسول الله ﷺ: «السُّبَّاقُ أَرْبَعَةٌ: أنا سابِقُ العربِ، وصُهَيْبٌ سابقُ الرُّوم، وبلالٌ سابقُ الحَبَشَةِ، وسلمان سابِقُ الفُرْسِ»[1].

وروى ابن عيينة في «تفسيره»: أول من أظهر إسلامه سبعة وذكره فيهم.

وروى ابن سعد قال: كان عمار بن ياسر يُعَذَّب حتى لا يدري مـا يقـول، وكـذا صـهيب، وأبـو فـائد، وعـامـر بـن فُهيـرة وقـوم، وفيهم نـزلت هـذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾ [النحل: ١١٠].

وروى البغوي من طريق زيد بن أسلم عن أبيه: خرجت مع عمر حتَّى دخل على صهيب بالعالية، فلما رآه صهيب، قال: يا ناس، يا ناس، فقال عمر: ما له يدعوا الناس! قلت: إنما يدعو غلامه يحنس. فقال له: يا صهيب، ما فيك شيء أعيبه إلاَّ ثلاث خصال: أراك تنتسب عربيًّا ولسانك أعجمي، وتكتني باسم نبـي، وتبذر مالك! قال: أما تبذيري مالي فما أنفقه إلاَّ في حقٍّ، وأما كنيتي فكنَّانيها النَّبِـيُّ ﷺ، وأما انتمائي إلى العرب فإن الرُّوم سَبَتْني صغيرًا، فأخذت لسانهم[2].

---

(١) أخـرجه الطبـراني فـي «الكبيـر» (٧٥٢٦)، وابن عـدي في «الكامل» (٢/٥٠٧)، وإسناده ضعيف؛ فيه بقية بن الوليد.

(٢) أخرجه أحمد (٤/٣٣٣، ٦/١٦)، والطبراني في الكبير (٧٢٩٧)، وإسناده حسن.

ولما مات عمر رضي الله عنه أوصى أن يصلي عليه صهيب، وأن يصلي بالنَّاس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام. رواه البخاري في «تاريخه».

وروى الحميدي والطبراني من حديث صُهيب قال: لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدًا قط إلَّا كُنْتُ حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلَّا كنْتُ حاضرها، ولم يسر سريَّة قط إلَّا كُنْتُ حاضرها، ولا غَزا غزوةً قط إلَّا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خافوا أمامهم قط إلَّا كنتُ أمامهم، ولا ما وراءهم إلَّا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط حتى توفي[1].

ومات صهيب رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين، وقيل: سنة تسع.

روى عنه أولاده: حبيب، وحمزة، وصالح، وسعد، وصَيْفي، وعباد، وعثمان، ومحمد، وحفيده زياد بن صَيْفي.

وروى عنه أيضًا جابر الصَّحابي، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وآخرون.

قال الواقدي: حدثني أبو حذيفة، رجل من ولد صهيب عن أبيه، عن جده قال: مات صهيب رضي الله عنه في شوال سنة ثمان

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٣٠٩) وإسناده ضعيف جدًّا، فيه محمد بن الحسن بن زبالة، متروك، ولم أجده في المطبوع من «مسند الحميدي».

وثلاثين وهو ابن سبعين. انتهى، من «الإصابة» للحافظ ابن حجر مع بعض اختصار[1].

(أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أُدخِل»). بالبناء لما لم يسمّ فاعله للعلم به وهو الله تعالى، أي: إذا أدخل الله. . . إلخ.

أي: أذن لهم بالدخول وأمرهم به تَفَضُّلاً منه وإكرامًا وبِرًّا، لأن الدخول نفسه بمحض فضل الله ورحمته بشرط الإيمان.

وأما تفاوتهم في المنازل والمراتب فبحسب أعمالهم: فمن كانت أعماله مستوفية للشروط والأركان، والآداب والمكملات، مع الاحتياط والورع والإخلاص والخشوع والصدق مع الله تعالى خالصة من الشوائب القاطعة كالرياء والعُجْبِ فقد فاز بها بالمنازل العلية الشامخة، والمراتب اللينة الراسخة.

ومن أخلَّ بشيء مِمَّا ذُكرَ فهو دون من استوفاها في المنزلة والرتبة.

هذا ما عليه أهل السُّنَّة، خلافًا للمعتزلة، فإنهم قالوا: إنَّ استحقاق الثواب إنما هو لذات الإيمان والعمل الصالح. وليس كذلك، بل لا يستحق العبد على الله تعالى شيئًا، وإن أتى بمثل أعمال الخلق كلهم، وإنما ذلك بجعل الشارع ومقتضى وعده

(١) (٣/ ٤٥١، ٤٥٢ ـ ط البجاوي).

الصِّدق حيث وعد الشَّاكرين لما منحوا من النِّعم السَّابقة أن يزيد لهم في الآخرة من المثوبات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب أحد بمحض فضله وإحسانه كما قال ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

(أهلُ) بالرفع نائب الفاعل، أي: أصحاب.

(الجنَّةِ) بالخفض لإضافته.

(الجنَّةَ) وهي المرة من الجَن، وهو مصدر جَنَّه إذا ستره، سمي به الشجر المظلل لالتفاف أغصانه، للمبالغة، كأنه يستر ما تحته. ثُمَّ البُستان؛ لما فيه من الأشجار المتكافة المُظلَّلة. ثُمَّ دارُ الثواب ومقر الأحباب؛ لما فيها من الجِنان.

فيا لها من دار فسيحة الأديم والغِناء، طيبة النسيم والهواء، لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها، لا ينقطع نعيمها، ولا يمل مقيمها، أول زمرة يدخلونها على صورة البدر ليلة تمِّه وكماله، ثُمَّ الذين يلونهم على صورة أشد كوكب درِّيّ في السَّماء إضاءة، وهكذا على منواله، فهم في الغرفات آمنون، وفي الفردوس خالدون، وعلى الأرائك ينظرون، وعندهم قاصرات الطرف عِينٌ كأنَّهنَّ بيضٌ مكنون، بين أيديهم الغلمان والحور والغرف والقصور يأكلون ويشربون، كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون، «لا يبولون ولا يتغوَّطون، ولا يمتخطون ولا يبصقون. رَشْحُ أبدانهم المسك، آنيتهم الذهب والفضة، وثيابهم السُّندس والاستبرق، وحليهم

الذهب واللؤلؤ»[1].

و «إن أدنى أهل الجنةِ درجةً لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان: واحدة من ذهبٍ، والأُخرى من فضَّةٍ»[2].

و «إنَّ أدنى أهل الجنَّةَ منزلاً من له من الحور العين سبعون سوى أزواجه في الدنيا، لكل واحدة منهن سبعون حُلَّة لا يُشْبه لونُ حلَّة لونَ أُخرى، ولا يحجب لون حلَّة ولا جرمها لون ما تحتيها، وكلها لا تمنع لون بشرتها، وكل ذلك لا يمنع لون عظم ساقها، وكل ذلك لا يمنع لون مخّ ساقيها»[3]. وعند الترمذي: «ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حُلَّة حتى يرى مخه»[4]، زاد أحمد: «ينظر في وجهها خدّها أصفى من المرآة»[5].

و «إنَّ للمُؤْمن في الجنَّةَ لخيمة من لؤلؤة واحدة مُجَوَّفَةٍ طُولُها

---

(١) أخرجه بنحوه مسلم (٢٨٣٥) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٤٩٠٨) من حديث أنس، وإسناده ضعيف؛ فيه الحسن بن كثير ضعيف.

(٣) أخرجه ابن أبـي الدنيا. وقال الحافظ المنذري في «الترغيب» (٤/ ٤٠٦): «وفي إسناده من لا أعرفه الآن».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٣٣)، وإسناده ضعيف؛ لاختلاط عطاء بن السائب.

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٢٧٥)، وإسناده ضعيف؛ فيه دراج، ضعيف الحديث عن أبـي السمح، كما أنَّ فيه عبد الله بن لَهِيعة.

في السماء ستُّون ميلاً[1]، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا»[2].

إلى غير ذلك مما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وعن أبـي سعيد وأبـي هريرة رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ ينادي مُنادٍ: إنَّ لكم أن تحيَوْا ولا تموتـوا أبـدًا، وإن لكـم أن تَصِحُّـوا فلا تسقمـوا أبـدًا، وإن لكـم أن تَشِبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا» رواه مسلم[3].

وعـن أبـي سعيد الخـدري رضـي الله عنـه أنَّ رسـول الله ﷺ قال: «إنَّ الله عزَّ وجلّ يقولُ لأَهلِ الجَنَّة: يا أهلَ الجنَّة، فيقولون: لَبَّيْـكَ رَبَّنـا وَسَعْـدَيـكَ، والخيـرُ فـي يـديْـكَ. فيقـول: هـل رضيتُـمْ؟ فيقولون: وما لنا لا نَرْضَى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك! فيقول: ألا أُعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضـل مـن ذلـك؟ فيقـول: أُحِلُّ عليكم رضـواني فلا أسخط عليكم

---

(١) وفي رواية أخرى لمسلم: «عرضها ستون ميلاً». قال النووي: ولا معارضة بينهما، فعرضها في مساحة أرضها، وطولها في السماء ــ أي في العلو ــ متساويان، والميل: ستة آلاف ذراع. اهـ، المصنف.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨) من حديث أبـي موسى الأشعري.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٣٧).

بعدَهُ أبدًا» متفق عليه[1].

ثُمَّ بعد هذا الفضل الأعظم، والرضوان الأكبر، والإحسان الكامل، والإكرام الشامل، والامتنان البالغ، والإنعام السَّابغ، يتجلى عليهم الكريم جلَّ جلاله تجلِّي الرضى والجمال.

(**ويقول الله تبارك**) فعل ماضٍ لا يتصرف، ومعناه: تعاظم وتقدَّس، وهو جامع لأنواع الخير، ومخصوص بالباريء كسبحان.

(**وتعالى:**) أي: تنزَّه عما لا يليق بعليِّ كمالِه الأقدس.

(**وتريدون**) بتقدير همزة الاستفهام، أي: أتريدون شيئًا.

(**أزيدكم؟**) أي زائدًا على ما أنتم فيه من رحمتي ورضواني. فتكون الجملة صفة، والرابط محذوف، أو الفعل نفسه جواب الاستفهام.

(**فيقولون**) مقرِّين لله تعالى بكمال تفضله وكرمه، مذعنين له بتوالي آلائه ونعمه:

(**ألم تبيض وجوهنا؟**) وذلك من أعظم الكرامات، وأجلّ المثوبات، حيث كانت عاقبته الخلود في رحمة الله، كما بشَّرهم بذلك في الدنيا في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

(**ألم تدخلنا الجنَّة**) دار القرار ومعدن السرور والأسرار، في

(١) البخاري (٦٥٤٩)، ومسلم (٢٨٢٩).

جوار السادة الأبرار، والأتقياء الأخيار، والقرب من نبيك وحبيبك محمد ﷺ النَّبِيِّ المُختار، والفوز بالدنوِّ من محل تجلياتك تباركت وتعاليت وتقدَّست في ذاتك وصفاتك، **(وتنجنا)** بحذف المثناة التحتية لعطفه على المجزوم قبله، من عذاب **(النار)** وأهوالها.

وحاصل جوابهم: أنهم لما رأوا من النعيم في تلك الدار ممَّا لم تره أعينهم، ولم تسمع بمثله آذانهم، ولم يخطر على قلب أحد منهم، فهموا أن لا مزيد على ذلك النعيم الذي أُوتوه، وظنوا أن لا أفضل مما أُعطوه، فحينئذ ينجز الله تعالى لهم وعده على لسان نبيه ﷺ في قوله: «إنكم سترون ربكم. . .» إلخ.

(ويَكشف) بفتح التحتية: مبني للفاعل، والفاعل ضمير يعود إلى الله تعالى.

(الحجاب) أي: الستر الذي حجب به أبصار العباد عن النظر إلى بديع ذاته، وجمال تجلِّيات صفاته لضعفها وحدوثها، فإذا أماط ذلك الحجاب عن أبصارهم ورفعه جعل لها استعدادًا وقوَّة ليتأهَّلوا للنظر والرُّؤية، ولولا ذلك لما أطاقوا شيئًا من تجلِّياته فضلاً عن أن يطيقوا التمتُّع بالنظر إلى بهيٍّ سنيٍّ عليٍّ كمالِ جمالِ ذاتِه، فعند ذلك يتجلَّى عليهم الرب جلَّ جلاله من غيبه المكنون ويقول لهم: أنا الحبيب وأنتم المُحبُّون، فيرون ربهم بأعين رؤوسهم رؤية حقيقية لا في مكان ولا على جهة من مقابلة أو اتصالِ شعاعٍ أو ثبوتِ مسافةٍ

بين الرائي وبين الله تعالى، فإذا نظروا هاتيك النظرة ووجدوا تلك اللذة:

(**فما أُعطوا**) بالبناء للمجهول.

(**شيئًا أحب**) أي: محبوبية أكثر.

(**إليهم من النَّظَرِ إلى ربهم**) ورؤيةُ المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة ثابتة بالكتاب والسُّنَّة والإجماع.

أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وأما السُّنَّة، فقوله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته» رواه الشيخان والأربعة وأحمد عن جرير رضي الله عنه، ورواه إحدى وعشرون من أكابر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين[١].

وأمَّا الإجماع، فهو أنَّ الأُمَّة كانوا مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة، وأنَّ الآيات الواردة في ذلك محمولة على ظواهرها.

ثُمَّ ظهرت مقالة المخالفين الكاذبة، وشاعت شبههم الباطلة وتأويلاتهم العاطلة. والله أعلم.

---

(١) هو حديث متواتر. انظر: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» للكتاني (ص ١٥٣).

رواه إمام المحدِّثين أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشيري النيسابوري، ألَّفَ وصَنَّفَ وجَمَعَ «صحيحه» من ثلاثمائة ألف حديث؛ كما في «تاريخ ابن عساكر»[1].

وُلد سنة أربع ومائتين، وتوفي عشية الأحد لخمس بقين من رجب، ودُفن يوم الاثنين سنة إحدى وستِّين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين، وقيل: ستون، وقيل: قاربها، ويؤيِّده أنَّ المعروف أنَّ مولده سنة أربع ومائتين.

وذكر الحاكم أنَّ سبب موته أنه ذُكِر له حديث فلم يعرفه فأوقد السِّراج وقال لمن بداره: لا يدخل منكم أحد، فقالوا: أُهديت لنا سلَّة تمر وقدموها، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة، فأصبح وقد فني التمر[2]، وكان ذلك سبب وفاته رضي الله عنه وأرضاه وجزاه عنَّا وعن المسلمين خيرًا. اهـ.

* ومُناسبة ختم المصنف رحمه الله تعالى كتابه بهذا الحديث، وجعله خاتمة عقد درر الأحاديث؛ لأنَّ ما تضمنه هو خاتمة الكرامة التي لا كرامة فوقها مما يمنحها الصالحون من النَّظر إلى جمال ذات مولاهم جلَّ وعلا، فناسب الختم بالختام، فيكون فيه حسن الختام.

* * *

(١) «تاريخ ابن عساكر» (١٦/ ٢٣٥/ ب ــ نسخة الظاهرية).
(٢) المصدر السابق (١٦/ ٢٣٧/ ب).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [يونس: ٩] جمع صالحة، وهي من الصفات الغالبة، تجري مجرى الأسماء كالحسنة، وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسَّنه، والأعمال الصالحة عبارة عن الأعمال التي تحمل النفس على ترك الدنيا وطلب الآخرة.

﴿يَهْدِيهِمْ﴾ أي: يُرشدهم.

﴿رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ أي: بسبب إيمانهم إلى سلوك سبيل يؤدِّي إلى الجنَّة، أو لما يريدونه في الجنَّة، أو لإدراك الحقائق كما قال ﷺ: «مَن عمل بما علِم ورَّثه الله علم ما لم يعلَم»[1].

وقال مجاهد: المؤمنون يكون لهم نور يمشي بهم إلى الجنَّة.

ومفهوم ترتُّب الهداية على الإيمان والعمل الصَّالح، قد دلَّ على أنَّ سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصَّالح، لكن منطوق قوله جلَّ وعلا: ﴿بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ على استقلال الإيمان بالسببية، وأنَّ العمل الصالح كالتتمة والرديف له.

ولمّا وصفهم تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة بيَّن درجات كراماتهم، ومراتب سعاداتهم، وهي أربعة:

الأولى: قوله تعالى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١٤، ١٥) من حديث أنس وحكم على إسناده بالوضع.

﴿ٱلنَّعِيمِ﴾، أي: يكونون جالسين على سرر مرفوعة في البساتين والأنهار، تجري من بين أيديهم، ينظرون إليها من أعالي أسرتهم وقصورهم[1].

الثانية: قوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾، أي: دعاؤهم، أي: طلبهم لما يشتهون حال كونهم ﴿فِيهَا﴾، أي: في الجنة.

﴿سُبْحَٰنَكَ﴾، أي: نُنَزِّهُك عن كل ما لا يليق بجلال أُلوهيتك.

﴿ٱللَّهُمَّ﴾، أي: يا اللّه. فإذا الذي طلبوه بين أيديهم على موائد كل مائدة ميل في ميل، على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضًا، فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله تعالى، فذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾ الآية، أو أنَّ المراد بقوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ اشتغال أهل الجنَّة بالتسبيح والتحميد

---

(١) فجملة ﴿تَجْرِى ...﴾ إلخ، استئناف، أو خبر ثان أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الثَّاني. وقوله: ﴿فِى جَنَّٰتِ ...﴾ إلخ، خبر ثالث أو حال من الضمير قبله، أو حال ثانية، أو حال من الأنهار، أو متعلق بـ (تجري) أو (بيهدي)، وإنما جمع الجنات لأن الجنان على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما سبع: جنة الفردوس، وجنة عدن، وجنة نعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعلِّيُّون، وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت العمل والعمال. اهـ، المصنف.
وقوله: ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ مبتدأ، والظرف بعده حال من ضميره. و ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾: خبر منصوب بفعل متعدٍّ، والجملة خبر، وإنما لم يؤت بالرابط؛ لأنَّ الخبر عين المبتدإ في المعنى، أو لأنَّ ﴿سُبْحَٰنَ﴾ عَلَمُ جنس للتسبيح، وإن كان أصل نصبه بتعدِّي الفعل. اهـ، المصنف.

والتقديس لله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، وفي الذكر سرورهم وابتهاجهم وكمال لذاتهم، وهذا أولى.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ فيما بينهم، أو تحية الملائكة لهم فيها، أي: الجنَّة، سلام من الله تعالى، أو منهم. قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].

والرابعة: قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾، أي: وآخر دعائهم ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: أن يقولوا ذلك، وأن هي المخففة من الثقيلة، وقد قرىء بها بنصب الحمد على إعمالها فيه مخففة وهو خلاف القاعدة.

قال الزجاج: أعلمَ اللَّـهُ أنَّ أهل الجنة يفتتحون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه.

وقال البيضاوي: المعنى أنهم إذا دخلوا الجنَّة وعاينوا عظمة الله وكبريائه مجَّدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثُمَّ حيَّاهم الملائكة بالسَّلامة عن الآفات والفوز بأصناف الكرامات أو الله فحمده وأثنوا عليه بصفات الإكرام.

ثُمَّ ختم المصنف رحمه الله تعالى كتابه بما بدأه به من حمد الله تعالى والثَّناء عليه، والصَّلاة والسَّلام على نبيه ورسوله محمد ﷺ مقتبسًا في الأول لما فيه من الحمد على نعمِه، والحمد على النعمة واجبٌ يُثاب عليه ثواب الفرض، فقال:

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾، أي: جنس الحمد، أو كل فرد من أفراده، أو الحمد المعهود ثابت أو مختص أو مملوك لله، وهو الثناء على الله تعالى بجميل صفاته.

﴿ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا ﴾، أي: أرشدنا وأوصلنا لهذا المشار إليه بالنسبة للآية القرآنية، هو ما امتنَّ الله تعالى به على أهل الجنَّة من النَّعيم المقيم، فهو من مقولهم فيها. وبالنسبة لما نحن فيه، المشار إليه هو ما مَنَّ به تعالى على المصنف من تأليف «رياض الصالحين»، وتيسير أسباب ذلك له، فهو من مقوله على طريق الاقتباس.

﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِىَ ﴾، أي: مهتدين وواصلين لهذا ﴿ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ حذف خبر لولا اكتفاءً بدلالة ما قبله عليه، وفيه نص على أنَّه لا مهتدي إلاَّ من هداه الله.

وفي «الصحيح»:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

(اللَّـٰهُمَّ) أي: يا اللَّـه، (صلِّ)، أي: ارحم الرَّحمة المقرونة بالتَّعظيم واجعلها متراسلة (على محمَّد عبدك) بدأ به لأنَّه أشرف أوصافه، وأسنى نعوته ﷺ (ورسولك) إلى الخَلْق كافَّة كما يؤذن به حذف المعمول، (النَّبي) أتى به توطئة للوصف بقوله: (الأُمِّيّ) هو الذي لا يقرأ ولا يكتب.

(وعلى آل محمَّد) فصل بينه وبين آله بعلى ردًّا على الشيعة؛ فإنهم يمنعون ذلك وينقلون فيه حديثًا موضوعًا لفظه: «مَن فرَّقَ بيني

وبين آلي بِعَلىٰ، لم تنله شفاعتي»[1]، وأظهر المُضاف إليه إتيانًا بالأفصح المتفق عليه، وإلاَّ فالصحيح جواز إضافته للضمير، وهم بنو هاشم وبنو المطَّلب في باب تحريم الصَّدقة الواجبة، وفي مقام المدح كل مؤمن تقي، وفي الدعاء كل مؤمن ولو كان عاصيًا.

(**وأزواجه**) جمع زوجة، والأفصح حذف التاء فيها، وعدَّة أزواجه ﷺ المدخول بهن إحدى عشرة، توفي منهن ثنتان في حياته، والتِّسع الباقيات توفي عنهن ﷺ. وقد أفرد لهن المحب الطبري مؤلَّفًا سمَّاه: «السِّمط الثَّمين، في فضائل أُمَّهات المؤمنين».

(**وذرِّيَّته**) تخصيص بعد تعميم، فإنهم أولاده الذكور والإناث، وأولاد فاطمة أيضًا، والكل داخلون في الآل دخولاً أوَّليًّا فذكرهم كذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة.

(**كما صلَّيت**) أي: تجلَّ لنبيك المصطفى المختار بالجمال كما تجلَّيت لإبراهيم بذلك؛ لأنَّ التجلِّي بالخلَّة والمحبَّة من آثار التجلِّي بالجمال، فلذا أمرهم ﷺ أن يسألوا الله أن يصلي عليه كما صلَّى على إبراهيم، أي: اسألوا له التجلِّي بالجمال، وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه إنما أمرهم أن يسألوا له التجلِّي بالوصف الذي تجلَّى به للخليل.

---

(١) هذه إشارة لطيفة، وتعليقة منيفة من المصنف الشيخ القاسمي رحمه الله تعالى، وقد أشار إلى مثل ذلك العلامة محمود شكري الآلوسي في كتابه «الطرة على الغرة» (ص ١٢ ــ ١٤).

فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي هو التجلِّي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في المرتبتين، فإنَّ الحقَّ سبحانه وتعالى يتجلَّى بالجمال لشخصين بحسب مقامها وإن اشتركا في وصف التجلِّي، فيتجلَّى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده وأقربيَّته منه ومكانته، فيتجلَّى للخليل بالجمال بحسب مقامه، ويتجلَّى لسيِّدنا محمد ﷺ بالجمال بحسب مقامه. نقله القسطلاني في «المواهب» عن العارف الرَّبَّاني أبـي محمد المرجاني. وقال: هذا هو السرّ في قوله: (كما صلَّيت على إبراهيم) دون (كما صليت على موسى)؛ لأنَّ التجلِّي لموسى كان بالجلال فخرَّ موسى صعقًا، بخلافه لإبراهيم، فكان الجمال.

(**على إبراهيم وعلى آل إبراهيم**) هم أولاد إسماعيل وإسحاق.

(**وبارك**) من البركة، وصيغة المفاعلة للمبالغة.

(**على محمَّد النَّبـيِّ الأُمِّيّ**) حذف قوله: عبدك ورسولك، اكتفاء بذكره في قرينه إيجازًا.

(**وعلى آل محمد وأزواجه وذرِّيَّته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم**) الأقرب أنَّ ما مصدرية فيهما، ويجوز كونها موصولاً اسميًّا، والعائد محذوف.

(**إنك**) بكسر الهمزة على الاستئناف، ويجوز فتحها بتقدير اللام قبلها.

(**حميد**) أي: حامد لأفعال خلقك بإثابتهم عليها أو محمود بأقوالهم وأفعالهم.

(**مجيد**) أي: ماجد، وهو الكامل شرفًا وكرمًا، وهما واجبان لك، ولا يسأل هذا المطلب السامي إلاَّ الله العظيم سبحانه.

* * *

ولنتشرَّف بذكر نسب سيِّدنا المصنف رحمه الله وطرف من مآثره ومفاخره، فإنه كان علمًا بين أقرانه، فريدًا في عصره وأوانه، له التَّصانيف الجامعة، والتآليف النافعة، بعبارات رائقة، وإشارات فائقة.

لقد جمع شمل العلم بعد شتاته بنور معرفته، وحسن ثباته، شاع ذكر الآفاق واشتهر وذاع علمه في الأقطار وانتشر، فهو شيخ مشايخ الإسلام، وارث علوم سيِّد الأنام، مُحَرِّرُ دلائل الأحكام، ومميِّز الحلال من الحرام، العالم الجامع، ذو الفيض الهامع، والضياء اللامع، والنُّور السَّاطع سيِّدي أبو زكريا محيى الدِّين يحيى بن شرف الدِّين ابن مُرِي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي النَّووي ثُمَّ الدِّمشقي.

والنَّووي نسبة لنوى، والنسبة إليها بحذف الألف على الأصل، ويجوز كتابتها بالألف على العادة.

وقد أقام الشيخ رحمه الله بدمشق نحوًا من ثمانية وعشرين سنة،

واستدلَّ ابن المبارك بقول من قال: من أقام ببلد أربع سنين نسب إليها.

وُلد رضي الله عنه في العشر الأُول من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وقيل: في العشر الأوسط منه سنة ثلاثين وستمائة، وهذا هو المعتمد، بنوى قرية من قرى دمشق[1]، ونشأَ بها وقرأ بها القرآن. ولله درّ القائل[2] حيث قال:

لقيت خيرًا يا نوى ... ووقيت من ألم الجوى
فلقد نشأ بك عالمٌ ... لله أخلص ما نوى
وعلا علاه وفضلُه ... فضل الحُبوب على النَّوى

فلما بلغَ سبع سنين، وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، نام جُنُب والده فانتبه نحو نصف الليل وأيقظه وقال: يا أبت، ما هذا النور الذي قد ملأ الدار، فاستيقظ أهله جميعًا فلم يروا شيئًا، فعرف والده أنها ليلة القدر[3].

فلما بلغ عشر سنين، وكان بنوى الشيخ ياسين المرَّاكشي ابن يوسف، وكان من أولياء الله تعالى، رأى الصبيان يلعبون وهو منعزل عنهم، فجعل الصبيان يُكْرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي، ويقرأ القرآن مع تلك الحالة، قال: فوقع في قلبي محبته،

---

(١) كذا سبق قلم المصنف، والصواب: «حوران».

(٢) «المنهج السوي في ترجمة النووي» للسيوطي (ص ١٠٠).

(٣) «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» لتلميذه ابن العطار (ص ٤١).

لحسن ما انطوت عليه سريرته وانطبعت عليه جبلته، قال[1]: فأتيت المعلم الذي يقرئه القرآن فوصيته به وقلت له: هذا الصبي يُرجى له أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع النَّاس به، فقال لي: أمنجِّمٌ أنت؟ قلتُ: لا، وإنَّما أنطقني الله الذي أنطق كل شيء بذلك، فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام[2].

قال الشيخ رحمه الله: فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي إلى دمشق سنة تسع وأربعين وستمائة، فسكنت المدرسة الرَّواحية، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض، وكان قُوتي بها جراية المدرسة لا غير.

قال بعضهم: وكان يتصدَّق منها أيضًا[3].

ومن قوَّة يقينه ملازمته لِحَيَّةٍ عظيمة في بيته بالرواحية، ويراها كل ليلة تخرج إليه ويُقدم لها لُبابًا تأكله، حتَّى إنَّ بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها اللباب، فقال له: يا سيِّدي، ما هذه؟ وخاف، فقال له: هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع، أسألك بالله أن تكتم ما رأيت ولا تحدِّث أحدًا[4].

---

(١) أي: الشيخ ياسين المراكشي.

(٢) «تحفة الطالبين» (ص ٤٣، ٤٥).

(٣) المصدر السابق (ص ٤٣، ٤٥).

(٤) «المنهل العذب الروي في ترجمة النووي» للسخاوي (ص ١١٢).

وقال رحمه الله: وحفظت «التنبيه» في أربعة أشهر ونصف، وبقية «المهذب» في باقي السَّنة قال: فلما كانت سنة إحدى وخمسين حججتُ مع والدي، وكانت الوقفة بالجمعة، وكانت رحلتنا من أول رجب فأقمت بمدينة النَّبِـيِّ ﷺ نحوًا من شهر ونصف.

قال والده: ولما توجهنا للرحيل من نوى أخذَتْهُ الحُمَّى إلى يوم عرفة ولم يتأوَّه قط، فلما عدنا إلى نوى ونزل إلى دمشق صُبَّ عليه العلم صبًّا[1].

قال الشيخ رحمه الله: ومرضت بالمدرسة الرَّواحية، فبينا أنا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي وإخواني وجماعة من أقاربي نائمون إلى جنبي إذ نشَّطني الله تعالى وعافاني من ألمي، فاشتاقت نفسي إلى الذكر، فجعلت أسبِّح، فبينا أنا كذلك بين السر والجهر إذ بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضَّأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو قريب منه، فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال: يا ولدي، لا تذكر الله فتشوش على والدك وإخوانك ومن في المدرسة، فقلت له: يا شيخ، من أنت؟ فقال: أنا ناصح للشارعين، فوقع في نفسي أنَّه إبليس، فقلتُ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ورفعت صوتي بالتسبيح، فأعرض عنِّي ومشى إلى ناحية باب المدرسة، فتبعته فوجدته مقفلاً وفتشتها فلم أجد فيها أحدًا غير من كان فيها، فقال والدي: ما خبرك؟ فأخبرته، فجعلوا

(١) «تحفة الطالبين» (ص ٤٨).

يتعجَّبون وقعدنا كلنا نسبِّح ونذكر[1].

قال ابن العطار: وأخبرني الشيخ القدوة وليّ الدِّين أبو الحُسين قال: مرضتُ فعادني الشيخ محيـي الدِّين، فلما جلس عندي جعل يتكلَّم في الصبر، فلما تكلم جعل الألم يذهب قليلاً قليلاً حتى زال، فعرفت أنه ببركته.

وكان شديد الورع والزهد صابرًا على خشونة العيش، حتى إنَّ رجلاً من أصحابنا قشَّر خيارة ليطعمه إياها فامتنع من أكلها وقال: أخشى أن ترطِّب جسمي وتجلب النوم، وكان لا يدخل الحمام. وقلع ثوبه ففلاه بعض الطلبة، وكان فيه قمل فنهاه وقال: دعه.

وكان تاركًا لجميع ملاذ الدنيا، ولم يتزوَّج، ولا يأكل في اليوم والليلة إلاَّ أكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به من عند أبويه، ولا يشرب إلاَّ شربة واحدة عند السحر، ولا يشرب المبرد، أي: الملقى فيه الثلج، وكان لا يجمع بين أدمين، ولا يأكل اللحم إلاَّ عندما يتوجه إلى نوى.

وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابية. ولم يتناول فواكه دمشق لشُبهة ما فيها، قال ابن العطار: فسألته عن ذلك فقال: دمشق كثيـرة الأوقـاف، وأمـلاك مـن هـو تحـت الحجـر والتصـرف، وهـي لا تجوز إلاَّ على وجه الغبطة، والناس لا يفعلونها[2].

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص ٥٣).

(٢) «تحفة الطالبين» (ص ٧٠ ـ ٧٣).

وقال الشيخ تقي الدِّين السُّبكي: ما اجتمع بعد التابعين الجموع الذي اجتمع في النووي[1].

قال الذَّهبي: وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد موت أبي شامة سنة خمس وستين، وفي البلد من هو أسن منه وأعلا سندًا فلم يأخذ من معلومها شيئًا إلى أن مات[2].

ولما مرض مرض الموت اشتهى التفاح، فجيء له به فلم يأكله، فلما مات رآه بعض أهله فقال: ما فعل الله بك؟ فقال: أكرم نُزُلي، وتقبَّلَ عملي، وأول قراي جاءني التُّفَّاح[3].

وتوفي يوم الأربعاء، رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة، ودُفِنَ ببلده. طيَّب الله مضجعه.

رُوي أنه أنشد أبياتًا عند الوفاة منها هٰذان البيتان وزيد ما بعدهما:

تباشر قلبي في قدومي عليهم ... وبالسير روحي يوم تسري إليهم
وفي رحلتي يصفو مقامي وحبذا ... مقام به حطُّ الرحال لديهم
ولا زاد لي إلاَّ يقيني بأنهم ... لهم كرم يغني الوفود عليهم

واشتُهر أن الخضر عليه السلام كان يجتمع[4] به.

(١) «المنهل العذب الروي في ترجمة النووي» للسخاوي (ص ١١١).
(٢) نفس المصدر السابق (ص ٩٤).
(٣) «المنهج السوي في ترجمة الإمام النووي» (ص ٤٨).
(٤) القول الصحيح الذي رجحه أهل التحقيق من العلماء عدم حياة الخضر عليه =

قال بعض الأخيار: إِنَّه رأى فيما يرى النائم رؤًى كثيرة قال: وسمعت نوبة تضرب فعجبت من ذلك، فقلتُ: ما هذا؟ فقيل لي: الليلة تقطَّب يحيـى النَّووي، فاستيقظتُ من منامي، ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك، واتفق أنِّي دخلت المدينةَ في حاجة، فذكرت ذلك لشخص فقال: الشيخ في دار الحديث في الأشرفية، وهو الآن جالس فيها للميعاد، فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسًا فيها وحوله جماعة، فوقع بصره عليّ فنهض قائمًا إلى جهتي، وترك الجماعة ومشى إلى طرف إيوانها ولم يتركني أُكلِّمه، وقال: اكتم ما معك ولا تحدِّث به أحدًا، ثُمَّ رجع إلى موضعه ولم أكن رأيته قبلها ولم أجتمع به بعدها[1].

وحكى اليافعي في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من «روض الرياحين» فيما بلغه: أنَّ الشيخَ خطفَ سارقٌ عِمامَتَه وهرب، فتبعه الشيخ يعدو خلفه ويقول: ملكتك إيَّاها قل: قبلت، والسارق ما عنده خبر من ذلك[2].

= السلام، فهذه الحكاية غير صحيحة، وقد ذكر نحوها السخاوي في «المنهل العذب» (ص ١٠٩)، وذكر عن شيخه الحافظ ابن حجر إنكار مثل هذه الحكاية وعدم حياة الخضر عليه السلام.

(١) ذكر هذه الحكاية ابن العطار في «تحفة الطالبين» (ص ٢١١)، وهي حكاية برواية مجهولة ولا تصحّ لا عقلاً ولا نقلاً، ولا يعلم الغيب إلاَّ الله.

(٢) «المنهل العذب» (ص ١١١).

وفي هذا القدر، من آثار هذا الحبر كفاية، وإلَّا فهذا بحر عميق ليس إلى ولوج لجَّته طريق.

* * *

هـذا وإنـي أروي كتـاب «ريـاض الصـالحيـن»، عـن إمـام أهـل الحديث وزمام علم التحديث، من أجمعت علماء العصر على جلالته، واتفقت رؤساء الفضل على سيادته، شيخ مشايخ الشَّام، ومُفيد الخاصِّ والعامِّ، من نشرت عليه ألوية العزّ والمجد والهيبة القيومية بجلوسه لدرس الحديث تحت قُبَّة جامع بني أميَّة، العلاَّمة الحُجَّـة، والفهَّـامـة المحجَّـة، مـوصـل الإسنـاد، ومُلْحِـقُ الأحفـاد بالأجداد، سيِّدي وأُستاذي، وسَنَدي وملاذي، وعمدتي ومعاذي، في سرِّي وجهري، سيِّدي[1]. الشيخ عبد الرحمن أفندي ابن سيدي المرحوم الشيخ محمد أفندي الكُزْبري، لا زالت العنايات الربانية قاطنة لديه، والفيوضات الإحسانية واردة عليه، أطال الله فينا بقاءَه، وأدام نفعه ورحم آباءَه، سماعًا لطرف منه من لفظه وإجازة في باقيه كبقية مؤلفات المصنف.

وشيخي المذكور يرويه عن مولانا وسيِّدنا من حاز قصب السبق في بلوغ هذه المرتبة العليَّة، والحصول في أعلا مقام هذه المزية

---

(١) ذكر هذه الألفاظ المصنف أمام شيخه الكزبري؛ وقد كان حاضرًا ختمه لكتاب «ريـاض الصـالحين»، وفيـه مبالغـة وإطراء زائـد؛ وقد كان المصنف رحمه الله متأثرًا بعصره.

المرضية، علم الأعلام، المعوّل عليه بين أهل الإسلام، وريِّس العلماء والمُحدِّثين، والمقدم من بين الفقهاء والمُحدِّثين، بركة الوجود، الملحق الأحفاد بالجدود والده المرحوم الشيخ محمد أفندي بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن أفندي الكُزْبري.

وهو يرويه عن مولانا وسيِّدنا بركة الأنام، ومُفيد الخاصِّ والعامِّ، مُحَدِّثِ دمشق الشَّام، اللوذعي المولى الهُمام، سيِّدي الشيخ عبد الرحمن أفندي ابن المرحوم الشيخ محمد أفندي الكُزْبري.

وهو يرويه عند المُسْنِدِ الكبير، والمُحَدِّث الشهير، سيِّدي مُحمَّد بن أحمد عقيلة، وهو يرويه عن سيِّدي أبي الأسرار الحسن بن علي العجيمي.

وهو يرويه عن سيِّدي نجم الدِّين الغزي.

وهو يرويه عن والده سيِّدي بدر الدِّين الشيخ محمد الغزي.

وهو يرويه عن الحافظ الشهير، والناقد البصير سيِّدي جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

وهو يرويه عن شيخ الإسلام علم الدِّين البلقيني.

وهو يرويه عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي.

وهو يرويه عن الشيخ علاء الدِّين عليّ بن إبراهيم العطار.

عن جامعه الإمام النووي رضي الله عنه وأرضاه، وأجزل له من الخير أوفاه.

وصلَّى اللَّـٰهُ على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

❋ ❋ ❋

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الموضوعات

• • •

من آثار المحقق

١ ــ كتاب الأوائل، للحافظ أحمد بن عمرو بن أبـي عاصم، المتوفى سنة ٢٨٧هـ، دار الخلفاء، الكويت ــ ١٤٠٥هـ.

٢ ــ فضل علم السلف على علم الخلف، للحافظ زين الدين عبد الرحمٰن بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٦هـ.

٣ ــ نور الاقتباس في مشكاة وصية النبـي ﷺ لابن عباس، للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٤هـ.

٤ ــ تفسير سورة الإخلاص، لابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار الصميعي، الرياض ١٤١٢هـ.

٥ ــ تفسير سورة النصر، للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٢هـ.

٦ ــ زغل العلم، للحافظ شمس الدِّين الذهبـي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت ١٤٠٤هـ.

٧ ــ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في منهاج البيضاوي، للحافظ العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤٠٩هـ.

٨ ــ التنقيح في حديث التسبيح (شرح حديث: كلمتان حبيبتان إلى الرحمٰن)، للحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ.

٩ ــ تحفة الإخباري بترجمة البخاري، للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ.

١٠ ــ كتاب الأربعين، للحسن بن سفيان، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٤هـ.

١١ ــ صفحات في ترجمة الإمام السفاريني، (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٣هـ.

١٢ ــ علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان حياته وآثاره، (تأليف)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٤١٥هـ.

١٣ ــ ثلاث تراجم نفيسة للحافظ الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، دار ابن الأثير، الكويت ١٤١٥هـ.

١٤ ــ الخطب المنبرية، للعلاَّمة عبد الله بن خلف بن دحيان، بيت التمويل الكويتي، الكويت ١٤١٦هـ.

١٥ ــ نوادر مخطوطات علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ١٤١٦هـ.

١٦ ــ أخصر المختصرات للبلباني مع حاشيته، لابن بدران، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان ١٤١٦هـ.

١٧ ــ مشيخة فخر الدِّين ابن البخاري، المتوفى سنة ٦٩٠هـ، (عناية وفهرسة للأحاديث)، الكويت ــ الأمانة العامة للأوقاف ١٤١٦هـ.

١٨ ــ أضواء على الحجج الوقفية الأصلية في الأمانة للأوقاف، (إعداد)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٦هـ.

١٩ ــ روضة الأرواح، لعبد القادر بن بدران الدمشقي، الكويت ــ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤١٧هـ.

٢٠ ــ درة الغواص في حكم الذّكاة بالرصاص، لابن بدران الدمشقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة.

٢١ ـ علامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي، حياته وآثاره، (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٢ ـ حياة العلامة أحمد تيمور باشا، بقلم محمد كردعلي وبعض معاصريه، (جمع وعناية)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٧هـ.

٢٣ ـ سير الحاثّ إلى علم الطلاق الثلاث، لابن عبد الهادي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٤ ـ بداية العابد وكفاية الزاهد، للعلاّمة عبد الرحمن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٥ ـ الألفية في الآداب الشرعية، لابن عبد القوي، (عناية وضبط)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٨هـ.

٢٦ ـ نتيجة الفكر فيمن درس تحت قبة النَّسر، للعلاَّمة عبد الرزاق بن حسن البيطار، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٧ ـ مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات، للإمام محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٨ ـ ثبت مفتي الحنابلة بدمشق، الشيخ عبد القادر التغلبي، تخريج تلميذه مفتي الشافعية محمد بن عبد الرحمن الغزِّي، (عناية)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٩ ـ آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل: (تأليف). دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، لبنان ١٤٢٠هـ.

* * *

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٦)

الإنصاف في حكم الاعتكاف

للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي
وُلد ١٢٦٤ وتُوفي ١٣٠٤هـ
رحمه الله تعالى

ومعه

الإسعاف بتحشية الإنصاف

للشيخ محمد عبد الغفور الرمضانفوري
ولد ١٢٧٠ وتوفي ١٣٤٨هـ
رحمه الله تعالى

حققه وخرج نصوصه وعلق عليه
مجد بن أحمد مكي

دار البشائر الإسلامية



الأنصاف
في
حكم الاعتكاف
ويليه



ردع الأخوان
عن محدثات آخر جمعة رمضان

الطبعة الأولى في لكنو من الهند سنة ١٣٠٣
الطبعة الثانية في لكنو أيضًا سنة ١٣٣٧
الطبعة الثالثة وهي المحققة في بيروت
سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المعتني بالكتاب

الحمدُ للّـٰهِ ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلامُ على خاتم النبيِّين وإمام المرسلين، سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أما بعد؛ ففي رحاب البيت العتيق، وفي الليالي العشْرِ الأواخر من شهر رمضان، نجتمعُ في كلِّ عامٍ مع نخبةٍ من أهل العلم والخير والبرّ، ونتدارسُ في مباحث العلم، ويتكرَّرُ هذا اللقاء في كلِّ عام، وَتَتَّسع هذه الحلقة المباركة، وتتوثَّق أواصر الأُخوَّة والأُلْفَةِ والمحبَّة، وتتعمَّق روابط المودَّة والتناصح والتراحم والتعاون.

وقد اتَّفق هؤلاء الأصحاب الكرام[1] على إصْدار رسائل علمِيَّة تُقْرأ في تلكَ المجالس المباركة، وينتفع بها الإخوة الصَّالحون المحبُّون، الذين يفدون إلى المسجد الحرام في العشر الأخير من شهر رمضان، فكانت سُنةً حسنةً، وعملاً مباركًا، وعلمًا نافعًا مفيدًا.

---

(١) وفي مقدّمتهم: الأخ الفاضل العالم الداعية الشيخ نظام يعقوبي البحريني، والأخ الكريم الباحث الدؤوب الشيخ محمد بن ناصر العجمي الكويتي، والأخ الحبيب الناشر المتقن الأستاذ رمزي دمشقية صاحب «دار البشائر الإسلامية».

فاخترتُ رسالتين من رسائل الإمام محمد عبد الحي اللكنوي رحمه الله تعالى، لهما ارتباط وثيق بمناسبة هذا الشهر المبارك.

وأما الرسالة الأولى فعنوانها: «رَدْعُ الإخوان عن مُحْدَثات آخرِ جمعةِ رمضان»، وقد انتهيتُ بفضلِ الله وعونه من خدمتها والعنايةِ اللائقةِ بها.

وأما الرسالة الثانية، فهذه التي بين يديك، وعنوانها: «الإنصاف في حكم الاعتكاف»، ومعها: «الإسعاف بتحشية الإنصاف» لتلميذ المؤلف الشيخ محمد عبد الغفور الرَّمْضانفوري.

وأتكلَّم بين يدي هاتين الرسالتين بكلمةٍ موجزة عن الاعتكاف، ثم عن موضوع هاتين الرسالتين، ثم التعريف بصاحب الحاشية، وخدمتي لهما.

وأسألُ اللَّـهَ سبحانه التوفيق لِمَحَابِّه، وخدمة كتابِه، وسنَّة نبيِّه ﷺ، إنَّه نعْمَ المولى والنَّصير.

حِكمةُ الاعتكاف:

قال الإمام ابن القيِّم رحمه الله تعالى: «لمَّا كان صلاحُ القلب واستقامتُه على طريق سَيْره إلى الله تعالى، متوقِّفًا على جمعيَّتِهِ على الله، ولمِّ شعثه بإقباله بالكليَّة على الله تعالى؛ فإنَّ شَعَثَ القلب لا يَلُمُّه إلَّا الإقْبالُ على الله تعالى، ولمَّا كان فُضُولُ الطَّعام والشَّراب، وفُضُولُ مخالطة الأنام، وفضولُ الكلام، وفضولُ المنام، ممَّا يزيده شَعَثًا، ويُشَتِّتُهُ في كلِّ واد، ويقطعه عن سَيْره إلى الله تعالى، أو يُضعِفُهُ، أو يعوقُه ويوقِفُه: اقْتَضَتْ رحمة العزيز الرحيم بعباده أنْ شَرَعَ لهم من الصَّوم ما

يُذهبُ فضولَ الطعام والشراب، ويستفرغُ من القلبِ أخلاطَ الشَّهوات المعوِّقة له عن سَيْره إلى الله تعالى، وشَرَعَهُ بقدر المصلحة، بحيث ينتفعُ به العبد في دنياه وأُخراه، ولا يضرُّه ولا يقطعُهُ عن مصالحه العاجلة والآجلة.

وشَرَعَ لهم الاعتكاف الذي مقصودُه وروحُه عكوفُ القلب على الله تعالى، وجمعيَّتُهُ عليه، والخَلْوةُ به، والانقطاعُ عن الاشتغال بالخلق، والاشتغالُ به وحدَهُ سبحانه، بحيث يصيرُ ذكرُهُ وحبُّه والإقبالُ عليه في مَحَلِّ هموم القلب وخَطَراته، فيستولي عليه بدلَها، ويصيرُ الهمُّ كلُّه به، والخطراتُ كلُّها بذكره، والتفكُّرُ في تحصيل مراضيه، وما يقرِّب منه، فيصيرُ أُنْسُهُ بالله بدلاً من أُنْسِهِ بالخَلْق، فيعدُّه بذلك لأنسه به يوم الوَحْشة في القبور حين لا أنيسَ له، ولا ما يفرحُ به سِواه، فهذا مَقْصود الاعتكاف الأعظم»[١].

«فالخَلْوةُ المشروعة لهذه الأُمَّة هي الاعتكاف في المساجد، خصوصًا في شهر رمضان، خصوصًا في العشر الأواخر منه، كما كان النبيُّ ﷺ يفعله. فالمعتكفُ قد حَبَسَ نفسَه على طاعة الله وذكرِهِ، وقطع عن نفسه كلَّ شاغل يشغلُهُ عنه، وعَكَفَ بقلبه وقالَبِهِ على ربِّه وما يقرِّبه منه، فما بقيَ له همٌّ سوى الله عزَّ وجلّ وما يرضيه عنه.

فمعنى **الاعتكاف وحقيقته**: قَطْعُ العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق»[٢].

---

(١) زاد المعاد ٢: ٨٦ ـ ٨٧.

(٢) لطائف المعارف، لابن رجب الحنبلي ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ بتصرف واختصار.

رسالة اللكنوي «الإنصاف في حكم الاعتكاف»:

حفلت كتب الفقه بالحديث عن أحكام الاعتكاف وأدلة مشروعيته، وشروط صحته، وأركانه، ومُبْطلاته، وما يشرع للمعتكف وما يُباح له وما يُنهى عنه، وأُفردت مؤلَّفات قديمة وحديثة تتحدَّث عن أحكامه بشمول واستيعاب أو عن بعض جزئياته.

ومن هذه المؤلَّفات: رسالة الإمام اللكنوي «الإنصاف في حكم الاعتكاف» وهي تبحث في موضوع واحد، وهو: حكم الاعتكاف.

سببُ تأليف الرسالة وتاريخ كتابتها:

والذي دعاه إلى تأليف هذه الرسالة مباحثة علمية جَرَتْ بينه وبين بعضِ الفضلاء سنة ١٢٨٢ ـ وكان سنُّه آنذاك ١٨ سنة ـ في حكم الاعتكاف، وتكلَّم كلٌّ منهما بما خطر على خاطره، دون تحقيق المسألة بالرجوع إلى كتب الفقه المعتمدة، فقامَ المؤلِّف رحمه الله تعالى بدراسة المسألة وبحثها، والتفتيش في كتب الفقه وحَرْثِها، وبيَّن باستيعابٍ حكم الاعتكاف. وكان فراغُهُ من تأليفها في التاسع من شهر رمضان سنة ١٢٨٤، وله من العمر عشرون عاماً رحمه الله تعالى.

مباحث الرسالة:

بحثَ المؤلِّف رحمه الله تعالى حكم الاعتكاف في ست مقامات:

المقام الأول: هل الاعتكاف مستحب أو سنَّة أو مباح أو واجب؟

المقام الثاني: هل هو سنَّة مؤكَّدة، أو غير مؤكَّدة؟

المقام الثالث: هل هو سنَّة مؤكَّدة كفايةً أم عينًا؟

المقام الرابع: هل هو سُنَّة كفاية على أهل البلدة، أم على أهل كل محلة؟

المقام الخامس: هل هو سُنَّةٌ مؤكَّدة مُطْلقًا أم في رمضان؟

المقام السادس: هل السُّنَّة استيعاب العَشْر الأواخر من رمضان بالاعتكاف؟ أم الاعتكاف في جُزْءٍ منه؟

وقد أجاب عن كلِّ هذه التساؤلات باستيعابٍ وشمولٍ واستقصاءٍ.

وتتجلَّى في هذه الرسالة الصَّغيرة ـ كسائر رسائل اللكنويّ ـ: التتبع والدقة والأناة والإنصاف.

فهو في هذه الرسالة يرجع إلى أكثر من عشرين مرجعًا من مراجع الفقه الحنفي، ويناقش فيها الكثيرَ من الأقوال. فقد ناقش عبارة القُدوري بقوله باستحباب الاعتكاف، وأنَّه يُحمل قوله على استحبابه في نفسه، والسُّنيَّةُ في الاعتكاف بالعشر الأواخر.

وناقش قولَ مَنْ يرى الوجوب بدليل مواظبة النبيِّ ﷺ؛ بأنَّ المواظبة مع عدم الإنكار على مَنْ تَرَكَه دليل السُّنيَّة.

وناقش قولَ من يرى أنَّ الاعتكاف له نوع اختصاص بالنبيِّ ﷺ، وأنَّه مندوب للأمة. وردَّ على من صحَّح القول بأنه سنَّة عين لا سنَّة كفاية.

وانتهى إلى أن: **الاعتكاف في نفسه مستحبٌّ، ويجبُ بالنذر وغيره، وهو سنَّة مؤكَّدة كفاية في العشر الأواخر من رمضان على سبيل الاستيعاب.**

حاشية الرسالة «الإِسعاف» وترجمة مؤلِّفها:

قام تلميذ المؤلف الشيخ محمد عبد الغفور الرمضانفوري بتحشية رسالة شيخه الإمام اللكنوي في حياته وسمَّاها: «الإِسعاف بتحشية الإنصاف»، وكان انتهاؤه من كتابة تعليقاته في ربيع الأول سنة ١٣٠٢. وقد أحال في كثير من تعليقاته إلى كتب المؤلِّف اللكنوي مثل: «تحفة الأخيار في إحياء سُنَّة سيِّد الأبرار»، وتعليقاته عليها: «نُخْبة الأنظار»، و «السِّعاية في كشف ما في شرح الوقاية»، و «عُمْدة الرعاية في حل شرح الوقاية»، و «النافع الكبير لمن يُطالع الجامع الصغير». وترجم للأعلام المذكورين في الرسالة اعتمادًا على كتب اللكنوي في التراجم، وفي مقدمتها: «الفوائد البهيَّة في تراجم الحنفية»، و «التعليقات السنية»، و «طَرَب الأماثل بتراجم الأفاضل»، و «فَرْحة المدرسين بذكر المؤلَّفات والمؤلِّفين». كما أكثر من النقل من «فتح الباري» لابن حجر.

وأما ترجمة تلميذ المؤلف الشيخ محمد عبد الغفور الرمضانفوري فهي، كما وردت في كتاب «نزهة الخواطر»[1] للعلاَّمة المؤرِّخ الشيخ عبد العلي الحسني رحمه الله تعالى:

«الشيخ العالم الفقيه عبد الغفور الرَّمْضَانفوري البهاري، أحد العلماء المشهورين، وُلد في سنة سبعين ومائتين وألف بقرية: (رمضان فور) من أعمال (مونگير)، واشتغل أيامًا على المولوي إسماعيل الرَّمْضانفوري، والشيخ محمد أحسن الكيلاني[2].

---

(١) ٨: ٢٨٩.

(٢) المتوفى سنة ١٣٠١ رحمه الله تعالى، انظر ترجمته في: «النزهة» ٨: ٤٣١ ــ ٤٣٢.

ثم سافر إلى (لكنو)، وأخذ عن العلامة عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكنوي، ثم سار إلى (سهارنفور) وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد علي بن لطف الله السَّهارنفوري[1] المحدِّث، ثم رجع إلى بلاده.

وله مصنَّفات منها: «الإسعاف حاشية الإنصاف»، و «تسهيل المتأمِّل»، و «شرح التهذيب»، و «عمدة المقاصد»، و «مفيد الأحناف»، في مبحث السلام، ورسالة في سُجود السهو، و «خُلاصة المُفْردات»، وله غير ذلك من الرسائل». انتهى.

ولم يذكر وفاته، وجاء ذكر وفاته سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، في كتاب «الإمام عبد الحي اللكنوي»[2] لوليِّ الدين الندوي، عن ثمان وسبعين عامًا رحمه الله تعالى.

كلمة عن أصول الرسالتين وعملي فيهما:

طُبِعتْ هذه الرسالة مع حاشيتها في حياة المؤلِّف رحمه الله تعالى بالطباعة الحَجَرية، بحروف دقيقة ناعمة، وحواشٍ كثيرة متداخلة، بالمطبع المُصْطفاني سنة ١٣٠٣ ضمن مجموعة الرسائل الخمسة، في سبع صفحات من ص ٨٦ ــ ٩٢.

والطبعة الثانية التي وقفت عليها طبعة حجرية أيضًا صدرت سنة ١٣٣٧ في المطبع اليوسفي للحاج المفتي محمد يوسف في عشر صفحات، ضمن مجموعة الرسائل الخمسة أيضًا من ص ١١٦ ــ ١٢٥.

وعن هاتين الطبعتين أَنْشُرُ هاتين الرسالتين.

---

(١) المتوفى سنة ١٢٩٧ بمدينة سهارنفور، انظر ترجمته في: «النزهة» ٧: ٥٠.

(٢) ص ١٣٦.

وأما عملي فيهما، فهو بين يدي القارىء، فقد فصَّلت مقاطعهما وجملهما، ونسَّقت الحواشي مع الأصل، واعتنيتُ بعلامات الترقيم والضبط، حتى أصبحت سهلة التناول قريبة الفهم.

ورجعتُ إلى كثيرٍ من المصادر التي رَجَع إليها المؤلف، ولا سيَّما في حواشي «الإسعاف»، وصححتُ بعض ما وقع فيها من تحريف.

وعلَّقت على مواضع يسيرة من الحاشية، التي استوعَبَتْ ما في الرسالة ولم تترك مبحثًا دون شرحٍ وتفصيل، فعلَّقت على الحاشية بعض التعليقات اليسيرة التي تزيدُها نفعًا وإفادة بعون الله تعالى.

ولم أترجم للمؤلِّف رحمه الله تعالى لشهرته وكثرةِ ما كُتب عنه، واقْتَصرت على ترجمة تلميذه محمد عبد الغفور الرَّمْضَانْفُوري.

ولم أصنع للرسالة فهارس علمية متنوِّعة لِصِغَرِها ويُسْرِ الوصول إلى فوائدها، واكتفيتُ بصنع فهرس عام لمحتوياتها.

وفي الختام: أسأل الله عز وجل أن يتقبَّل جهدي اليسير، في خدمة هاتين الرسالتين، ويرزقَني الإخلاص في العلم والعمل، وكما أسأله سبحانه أن يرحمنا ويرحمَ والدينا ومشايخَنا وسائرَ المسلمين، ويغفرَ لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ويلحقنا بالصالحين، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

مجد بن أحمد مكي

الجمعة ٢٣/ جمادى الأولى ١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

لَكَ الحَمْدُ يا مَنْ هو مُسْتَجْمِعٌ لِكمَالِ الأوْصَاف، وأشهدُ أنْ لا إلـه إلاَّ أَنْتَ لا شَرِيكَ لكَ في أطْرافِ العالَم والأكْناف، وَأُصلِّي وأُسلِّم على حَبيبِكَ محمدٍ المُجْتَبَىٰ، أحمد المُصْطَفى، مُخْرجِ الأمَّةِ عن طريق الاعتِساف، وعلىٰ صحبِهِ وآلِهِ الأخيارِ والأشراف.

أما بعد؛ فيقول مَنْ لا صِنَاعةَ له إلاَّ اكتسابُ الخطيئات، أبو الحَسَنات محمد، المدعو بعبد الحيِّ اللكنويِّ وطنًا، الأنْصاريِّ الأيوبيِّ القُطْبيِّ نَسَبًا، الحنفيِّ مذهبًا، تَجَاوَزَ الله عن ذَنبِه الجليِّ والخفيِّ[1]:

(1) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لمن خَلَقَ الإنسانَ وعلَّمه البيان، أشهد أنَّه لا إلـه إلاَّ هو وحدَهُ لا شريكَ له، خالقُ كلِّ كمينٍ ومَكَان، وأصلِّي وأسلِّم على رسوله محمدٍ سَيِّد الإِنْس والجانّ، وعلى آله وصحبِه والتابعين لهم بإحسانٍ، وبعد:

فيقول الراجي إلى رحمة ربِّه الشَّكور، محمد عبد الغفور الرمضانفوري، حفظه الله عن الشرِّ المعنوي والصُّوري:

هذه تعليقَاتٌ متفرِّقة، مُشْتَمِلَةٌ على فَوَائدَ مُتَشَتِّتة على رسالة المولى المحقِّق، =

قد جَرى النِّزاع[1] بيني وبين بعضِ الفُضَلاء سَنة اثنتين وثمانينَ بعد الألف والمائتين من هجرةِ رسول الثَّقَلَيْن صلَّى عليه وعلى آلِهِ ربُّ المَشْرِقَيْن، في أنَّ الاعتكاف[2]: هل هو سُنَّةٌ مُؤَكَّدةٌ على

= والأستاذ المدقِّق، دَامَ ظلُّه على رؤوس المستفيدين والمسترشدين، المسماة بـ : **«الإنصاف في حكم الاعتكاف»** سَمَّيتُها بـ :

«الإسعاف بتحشية الإنْصاف»

وأرجُو مِنَ اللّـهِ تعالى أنْ يتقبَّلَها بلُطْفِهِ العميم، ويجعلَها خالصةً لوجهِهِ الكريم.

(١) قوله (قد جَرى النزاع...) إلخ: كان ذلك في حَيْدَرآباد من بلاد الدَّكَن مُشَافهةً ومُكالمةً، وذلك بَعْدَمَا عَادَ إليه الأُستاذ المُصَنِّف، لا زالتْ شمسُ أفضاله بازغةً، وأقمارُ فيوضِه سَاطعة، عن حجِّ بيت الله الحرام، وزيارةِ مسجدِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام مرةً أولى، وكان مُشتغلاً بتحصيلِ العلوم عند والده العلَّام المرحوم هناك.

(٢) قوله (الاعتكاف): افتعالٌ من عَكَف، وهو لازمٌ من طَلَب[1]، فمصدره: العكوف، وهو اللزوم على الشَّيء خيرًا كان أو شرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾[2].

ومُتَعدٍّ: من ضَرب، ومصدرُه: العكف، بمعنى الحَبْس والمنع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾[3]، ومنه: الاعتكاف في المسجد؛ لأنَّه حبْسٌ النفس ومنعه، سمِّي هذا النوع من العبادة؛ لأنَّه إقامةٌ في المسجد مع شرائطه.

وفي الشَّرع: اللُّبْثُ والإقامة في المسجد للعبادةِ من شخصٍ مخصوصٍ، بنيَّةٍ، بصفةٍ مخصوصة. =

(١) يصحُّ في مضارعه: كسر عين الفعل وضمها: يَعْكُفُ، ويَعْكِفُ.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٣٨.

(٣) سورة الفتح، آية ٢٥.

الكفاية[1]، أو على العَيْن[2]؟

وعلى التقدير الأول: هل هو سنَّة كفايةٍ على أهل البلدة، كَصَلاةِ الجنازة، أو على أهلِ كلِّ مَحلَّة، كالتراويحِ بالجماعة؟

فتكلَّم كلٌّ منا بما خَطَر في خَاطِره، من دون أن يتجسَّس تحقيقه من كتبِ الفقه، فأردتُ أن أكتبَ فيه ما يَسْلُكُ مَسْلَكَ السَّداد، ويُثْبِتُ ما هو المقْصُود والمُرَاد، وسميته بـِ:

«الإنصاف في حكم الاعتكاف»

وأسألُ الله تعالى قَبولَه بالتضرُّع والإلحاف، فأقول:

قد وقع الاختلاف في أنَّ الاعتكاف مُسْتَحَبٌّ[3] أو سنَّة؟

= والأصل فيه: الكتاب، والسنَّة، وإجماع الأمة، وهو من الشرائع القديمة؛ لقوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ. . .﴾[4].

وهو سُنَّة في العشر الأواخرِ من رمضان، واتَّفقوا على استحبابه في غيرِه، ووجوبه إذا نَذَر مُنْجزًا كان أو مُعلَّقًا، كما ستَعرف.

(١) قوله (سُنَّة مؤكَّدة على الكفاية): وهي التي يُثَاب إنْ أَتى بها، وَيُلامُ لو تَركوا جميعًا.

(٢) قوله (أو على العَيْن): أي ثابتٌ على كُلِّ مُكلَّف بعينِه، ولا يَسْقُطُ عن الآخرين بأداءِ البعض.

(٣) قوله (مُسْتَحَب): السين والتاء زائدتان، أي: المحبوب فيه، والمحبوب في اللغة: ضد المكروه، واصطلاحًا: ما فعله النبـيُّ ﷺ مرةً، وتركَه أخرى، فيثابُ على فعلِه، ولا يلامُ على تركه، كما في «شرح الملتقى».

---

(٤) سورة البقرة، آية ١٢٥.

وعلى الثاني: هل هو سُنَّة مؤكَّدةٌ أو غيرُ مؤكَّدة[1]؟

وعلى الأول: هل هو سُنَّةٌ مُطْلقًا أو في العَشْرِ الأواخرِ من رمضان، وهل هو سُنَّةٌ كفايةً أو عَيْنًا؟

فلنذكر منها ما يرفع الحجاب عن وَجْه هذا الباب، مُستعينًا بحبْلِ المولى الوهَّاب، فههنا مقامات:

المقام الأول:

هل الاعتكاف مُسْتَحَبٌّ أو سُنَّةٌ أو مباحٌ أو واجبٌ[2]؟

---

(١) قوله (سُنَّةٌ مؤكَّدة أو غير مؤكَّدة): اختار في «البحر» تعريفين للسُّنَّة، الأول: أنَّها الطَّريقة المسْلوكة في الدين من غير لزومٍ على سبيل المواظبة، الثاني: أنَّ السُّنَّة ما وَاظَبَ عليها النبيُّ ﷺ، لكن إن كانت لا مَعَ التَّرك، فهي دليلُ السُّنَّة المؤكَّدة، وإن كانت مع التَّرك أحيانًا فهي دليلُ غيرِ المؤكَّدة، وإن اقْتَرَنَتْ بالإنْكار على مَنْ لم يفعله فهي دليل الوجوب، وإن لم تقْترن به فهي دليل السُّنَّة المؤكَّدة على الكفاية، وهذا في غير الواجبِ المُختَصِّ به ﷺ، أما هوَ فقد لا ينكر على تركِهِ مع وجوبه في حقِّه، كصلاة الضُّحى فافهم، كذا في الطَّحْطاوي. وتفصيل تعريف السُّنَّة وما وقع فيه من الاختلاف مع تنقيح الحقِّ والإنْصاف، ليُطْلب من: رسالة الأستاذ العلامة المُسمَّاة بـ «تُحفة الأخيار في إحياء سنَّة سيِّد الأبرار»[5]، وتعليقاته عليها المُسمَّاة بـ «نُخْبة الأنظار».

(٢) قوله (أو واجب): قال ابن عابدين في «حاشية الدر المختار»: ما كان فعلُهُ أَوْلى من تركِهِ مع منعِ الترك إن ثَبَت بدليلٍ قطعي ففرضٌ، أو بظنيٍّ فواجبٌ، وبلا منع =

---

(٥) في الأصل الثاني في ذكر عبارات الفقهاء والأصوليين الواقعة في تعريف السنَّة المؤكّدة مع ما لها وما عليها ص٦٨ ــ ٨٦ وأورد عن اثنين وعشرين فقيهًا أقوالهم في تعريفها، وناقشها، وحاكم بينها.

فَذَهَبَ بعضُ المالكيَّة إلىٰ أنَّ الاعتكافَ أمرٌ مباح، وهذا القول ممَّا لا اعتدادَ به.

قال أبو بكر المالكي: قولُ أصحابنا أنَّه جائز[1] جهل.

= الترك إن كان ممَّا واظب عليه الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده فسنَّة، وإلاَّ فمندوب. ويُطْلب تفصيل هذا البحث من «السّعاية في كَشْف ما في شرح الوقاية»[6] للأستاذ.

(١) قوله (قول أصحابنا أنَّه جائز): قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: ومن كلام مالك[7] أَخذ بعض أصحابه أنَّ الاعتكاف جائز، وأنكر ذلك عليهم ابن العربي[8]، وقال: إنه سُنَّةٌ مؤكَّدة، وكذا قال ابن بطَّال: في مواظبة النبيِّ ﷺ عليه ما يدلُّ على تأكُّده(٩)، وقال أبو داود عن أحمد: لا أعلم عن أحدٍ من العلماء خلافًا أنه مسنون[10]. انتهى.

(٦) ١: ١٦٤ ــ ١٦٩.

(٧) وهو قوله: «ما رأيت صحابيًا اعتكف، وقد اعتكف ﷺ حتى قُبض، وهم أشدُّ الناس... فلم أزل أفكر حتى أخذ بنفسي أنَّه لشدته؛ نهاره وليله سواء؛ كالوصال المنهي عنه مع وصاله المنهي عنه»، نقله ابن رشد في «بداية المجتهد» ١: ٣١٢ وعلَّله بأنَّه كرهه مخافة أنْ لا يوفي بشرطه.

(٨) قال ابن العربي في «عارضة الأحوذي» ٤: ٣: «وهو سُنَّة وليس ببدعة، ولا يقال فيه: مباح؛ فإنَّه جهلٌ من أصحابنا الذين يقولون في كتبهم: الاعتكاف جائز».

(٩) قال ابن عبد البر في «التمهيد» ٢٣: ٥١ ــ ٥٢: «في هذا الحديث، أي حديث أبي سعيد الخدري: كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الوسط من رمضان... وهو من أصحِّ حديث يُروى في هذا الباب، دليل على أنَّ الاعتكاف في رمضان سنَّة مسنونة؛ لأن رسول الله ﷺ كان يعتكف في رمضان، ويواظب على ذلك، وما واظب عليه فهو سنَّة لأُمته، وأجمع علماء المسلمين على أنَّ الاعتكاف ليس بواجب، وأنَّ فاعله محمودٌ عليه مأجورٌ فيه. وهكذا سبيل السُّنن كلها ليست بواجبة فرضًا، ألا ترى إلى إجماعهم على قولهم: هذا فرض، وهذا سنَّة، أي هذا واجب، وهذا مندوب إليه، وهذه فريضة، وهذه فضيلة» انتهى.

(١٠) فتح الباري ٤: ٢٧٢.

ولم أطَّلع على مَنْ قال بوجوب الاعتكاف مُطْلقًا[1]، بل قد ادَّعى النووي[2] في «شرح صحيح مسلم» الإجماعَ على عدم وجوبه[3].

وأما أصحابُنا الحنفيَّة فَعُلِمَ من اختلافِ عباراتهم أنَّهم تفرَّقوا فيه ثلاث فرق:

---

(١) قوله (مطلقًا): سواء كان في العَشْر الأواخر من رمضان أو في غيره من الأزمنة.
(٢) قوله (النووي): هو شيخ الإسلام يحيى بن شرف بن مُرِّي، محيي الدين النووي الشافعي، وُلد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتوفي بعدما زار القدس في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة، وقيل: ست وسبعين[11]، من تصانيفه: «شرح صحيح مسلم»، و«تهذيب الأسماء واللغات»، و«شرح المُهَذَّب»، و«المنهاج»، و«كتاب الأذكار»، و«رياض الصالحين»، و«المناسك»، و«الأربعون»، و«التِّبيان في آداب حَمَلة القرآن»، و«كتاب المُبْهَمات»، و«التحرير في ألفاظ التنبيه»، و«نكت التنبيه»، و«الخُلاَصة»، و«الإرشاد»، و«التقْريب والتيسير» مختصر «الإرشاد»، و«تُحفة الطالب»، و«نكت على الوسيط»، و«شرح الوسيط»، و«شرح قطعة من صحيح البخاري»، و«طَبَقات الشافعية»، و«رؤوس المسائل»، و«رسالة في الاستِسْقاء»، و«رسالة في استحباب القيام لأهل الفضل»، وأخرى في «قسمة الغنائم»، و«الأصول والضوابط»، و«الإشارات على الروضة». وإن شِئْتَ زيادةَ الاطلاع فعليك بـ«التعليقات السنيَّة على الفوائد البهيَّة» (ص ١٠ ــ ١١) للأستاذ العلامة، وبرسالته المُسَمَّاة بـ«فرحة المدرسين بذكر المؤلَّفات والمؤلِّفين».
(٣) قوله (الإجماع على عدم وجوبه): أي اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، حيث قال: «وقد أجمع المسلمون على استحبابِهِ، وأنَّه ليس بواجب»[12]. انتهى.

---

(١١) وهو الصواب فإن وفاته في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة كما نصَّ على ذلك تلميذه ابن العطار في «تحفة الطالبين»، والسبكي في «الطبقات».
(١٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٨: ٦٧.

فذهب القُدُوري[1] في «مختصره» إلى استحبابه، حيث قال: «ويُسْتَحب»، وغيرُه إلى أنَّه سُنَّة مُؤَكَّدة.

قال المَرْغيناني[2] في «الهداية»: الصحيحُ أنَّه سُنَّةٌ مؤكَّدة؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ واظَبَ عليه في العَشْر الأواخر من رمضان[3]، والمواظَبَةُ دليلُ

---

(١) قـوله (فَـذَهب القُـدوري): هـو أحمد بـن محمد بـن أحمـد، أبـو الحسيـن الحنفي البغدادي القُدُوْري ــ بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو بعدها راء مهملة ــ قيل: إنَّه نسبة إلى قريةٍ من قُرى بغداد، يقال لها «قدورة»، وقيل: نسبة إلى بيع القُـدُور، صنَّف «المختصـر» المشهـور، و «شرح مختصر الكرخي»، و «التجريد»، في سبعة أسفار مشتَملٌ على الخلاف بين أبـي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى، كان ثقةً صدوقًا، سمع الحديث، وروى عنه الخطيب، وكانت ولادتُه سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، مات في رجب سنـة ثمان وعشرين وأربعمـائة ببغداد. والتفصيـل في «الفوائد البهيَّة في تراجم الحنفية» (ص ٣٠ ــ ٣١) للأستاذ العلاَّمة، وفي «فرحة المدرسين».

(٢) قوله (المَرْغِيْنَاني): هو علي بن أبـي بكر بن عبد الجليل الفَرْغَاني المَرْغِيْنَاني، نسبة إلى مَرْغِيْنان ــ بفتح الميم وسكون الراء المهملة، وكسر الغين المعجمة، وسكون الياء بعدها نون ثم ألف بعدها نون ــ بلدة من بلاد فَرْغَانة، جمع بين «المختصر» للقُدوري، و «الجامع» وسمَّاه: «بداية المُبْتدي»، وشَرَحه وسمَّاهُ بـ «كفاية المنتهي»، ثم اختصره وسمَّاه بـ «الهداية»، وصنَّف «المنتقى»، و «نشر المذهب»، و «التجْنيس»، و «المزيد» و «مناسك الحج»، و «مختارات النوازل» وكتابًا في الفرائض، توفي في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة. والبَسْط في: «الفـوائـد البهيَّـة» (ص ١٤١ ــ ١٤٤)، و «مقـدمـة الهـدايـة» (١: ١١ ــ ١٣)، و «مقدمة السِّعاية» (٢٤ ــ ٢٥)، كلُّها للأستاذ العلاَّمة.

(٣) قوله (وَاظَب عليه...): أخرج الأئمة الستة في كتبهم، واللفظُ للبخاريِّ عن عائشةَ زوجِ النبـيِّ ﷺ: «أنَّ النبـيَّ ﷺ كان يعتكفُ العشرَ الأواخر من رمضان =

السُّنِّيَّة، وهكذا ذكر في «المحيط»[1] و«البدائع»[2] . . . .

= حتى توفَّاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده»[13]، إلاَّ ابن ماجه فإنَّه أخرجه عن أُبـيٍّ بن كَعب قال: «كان النبـيُّ ﷺ يعتكفُ العَشْر الأواخرَ من رمضان، فَسَافَر عامًا، فلمَّا كان العام القَابل، اعتكف عشرين يومًا»(١٤)، وأخرجه أبو داود والنسائي أيضًا، ولفظُهما: «ولم يعتكف عامًا»(١٥).

(١) قوله (في المحيط): المراد به حيث أُطْلق «المحيط البُرْهاني» غالبًا، وهو مؤلِّف «الذخيرة»، وقد يُراد به «المحيط» للسَّرَخْسي محمد بن محمد بن محمد الملقَّب برضيِّ الدين السَّرَخْسي، نسبة إلى سَرَخْس بفتح السين والراء وسكون الخاء، بلدةٌ قديمةٌ من بلاد خُراسان، وهو اسمُ رجلٍ سَكَنَ هذا الموضع، وعَمَّره وأتَمَّ بناءه ذو القرنين، توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة. وفي تحقيق عدد المحيطات وتعيين مؤلفيها اختلافٌ ذكره الأستاذ العلام ــ مُدَّ ظله ــ في «الفوائد» (ص ١٨٨ ــ ١٩١). إنْ شئْتَ فَطَالعها، فلعلَّك لا تجد في غيرها مثلَ هذه الفرائد.

(٢) قوله (والبدائع): لأبـي بكر بن مسعود بن أحمد علاء الدين مَلكُ العلماء الكَاساني، نسبة إلى الكاسان بالكاف ثم الألف ثم السين المهملة ثم الألف ثم النون، بلدة وراء الشَّاش، وقد يقال في نسبته: الكاشاني بالمعجمة بدل المهملة، وفي «مشتبه النسبة» للذهبـي (٢ : ٤٩٥): «قاسان، بلدةٌ كبيرة بتركستان خَلف سَيْحون، وأهلها يقولون: كاسان، وكانت من محاسن الدنيا، خربت باستيلاء الترك عليها». شَرَح «تحفة الفقهاء»، وله كتاب «السُّلطان المبين في أصول الدين»، مات في عاشر رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وَدُفِنَ بظاهر حَلَب. ومَنْ شَاءَ الاطِّلاعَ على أحوالِهِ بالتفصيل فلْيَرجع إلى «الفوائد» (ص ٥٣).

(١٣) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف (٢٠٢٦)، ومسلم في الاعتكاف (١١٧٢)، وأبو داود في كتاب الصيام، باب الاعتكاف ٣: ١٩٤ (٢٤٥٤) (٢٤٥٦)، والترمذي في كتاب الصوم (٧٩٠)، والنسائي في «الكبرى» ٢: ٢٥٧ (٣٣٣٥).

(١٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام (١٧٧٠).

(١٥) أخرجه أبو داود (٢٤٥٥)، والنسائي في «الكبرى» ٢: ٢٥٩ (٣٣٤٤).

و «التحفة»[1].

وقال الزاهديُّ في «المُجْتبى»[2]: «قال أستاذنا: الصحيح أنَّه سُنَّة»، ولم أجد في غير مختصر القُدُوريِّ أنه مُسْتَحبٌ، فالظَّاهرُ أنَّه أرادَ بهِ السُّنَّة، كما أنَّه أرادَ أوَّل الكتاب هذا حيث قال: «ويُسْتَحَبُّ للمتوضىء أن ينوي الطَّهارة، ويَسْتَوعبَ رأسَه بالمسْح»، فسمَّاها مُسْتَحَبةً مع أنَّها من السُّننَ». انتهى.

---

(١) قوله (والتُّحفة): لمحمد بن أحمد بن أبي أحمد أبي بكر علاء الدين السَّمرقندي، أستاذ صاحب «البدائع» المتوفَّى سنة سبع وثمانين وخمسمائة[16].

(٢) قوله (قال الزاهديُّ في المُجْتبى): شرح مُختصر القُدُوري، وهو لمختار بن محمود بن محمد أبي الرَّجاء، نجم الدين الزَّاهدي الغَزْمِيْني، نسبة إلى غَزْمِيْن ــ بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي المعجمة ثم الميم المكسورة ثم الياء التحتانية المثنَّاة الساكنة ثم النون ــ قَصَبة من قَصَبات خُوارزم، مات سنة ثمان وخمسين وستمائة، وقيل: سنة ست وستين وستمائة، ومن تصانيفه: «قُنْيَةُ المُنْيَة لتتميم الغُنْيَة»، و «الرسالة النَّاصِريَّة»، و «زادُ الأئمة»، و «الجامعُ في الحيض»، وكتاب في الفرائض، و «الحاوي» وغير ذلك، كان معتزليَّ الاعتقاد، حنفيَّ الفروع، قال ابن عابدين صاحب «رد المحتار» في «تنقيح الفتاوى الحامدية»: «نَقْلُ الزاهدي يعارِضُ نَقْلَ المعتَبرات، فإنَّه ذكر ابن وَهْبان: أنَّه لا يُلتفت إلى ما نَقَلَه صاحب «القنية» مخالفًا للقواعد ما لم يعضُد النقل من غيره، ومثله في «النَّهر» أيضًا. وإنْ شئتَ الاطلاع على الكتبِ غير المعْتَبَرة فارجع إلى «النافع الكبير لمن يُطالع الجامع الصغير» (ص ٢٧ ــ ٣١)، ومقدمة «عمدة الرعاية في حلِّ شرح الوقاية» كلاهُما للأستاذ.

---

(١٦) وكانت وفاة علاء الدين السمرقندي سنة ٥٣٩ كما ذكر السمعاني في «التحبير في المعجم الكبير» ٢: ٨٤ ــ ٨٥، وقال: «كتب إليَّ الإجازة، وتوفي غُرَّة جمادى الأولى سنة ٥٣٩ ببخارى». انتهى. ولم يذكر السمعاني نسبة السمرقندي في «الأنساب».

وقال النَّسَفي[١] في «المنافع شرح الفقه النافع»: ثم قال في «الكتاب»: إنَّه مُستحب، والصحيح: أنَّه سُنَّةٌ؛ لمواظبةِ النبيِّ ﷺ على ذلك، وقضائِهِ في شوال حيث تركه[٢]. فهذان قولان.

---

(١) قوله (قَال النَّسفيُّ): هو عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات حَافظ الدين النَّسفي، نسبةً إلى نَسَف بفتحتين، من بلاد السِّنْد فيما وراءَ النَّهر، وقيل: بكسر السين وفي النسبة تُفتح. و «النافع» وهو الذي اشتهر بـ«المُسْتصفى»، وله تصانيف أخرى سِوى ذلك، منها «الوافي»، وشرحه «الكافي»، و «كنز الدقائق»، و «المُصَفَّى شرح المنظومة النسفية»، و «المنار» وشرحه «كشْف الأسرار»، و «الاعتماد شرح العمدة»، ودَخَلَ بغداد سنة عشر وسبعمائة، ومات في هذه السَّنَة، وقد أرَّخ القاري وفاته سنة إحدى وسبعمائة، وذكر أنَّ من تصانيفه «المدارك» في التفسير، وشَرحان على المنار، أحدهما: «الكشف»، والثاني: ألطف منه، وفي طبقات تقيِّ الدين من خطِّ ابن الشِّحنة أنَّه لا يُعرف له شرح على الهداية.

و «الفقه النافع» متنٌ متينٌ لناصر الدين محمد بن يوسف أبو القاسم الشهيد الحسيني السَّمَرقندي، اسمُه محمد بن يوسف، كما صرَّح به صاحب «الكشف» في مواضع، لكن قد وقع منه الاختلاف في تاريخ وفاته، فقال عند ذكر «مصابيح السُّبُل» و «المنافع»: أنَّه توفي سنة ست وخمسين وستمائة، وقال عند ذكر «المُلْتَقَط»: أنَّه مات سنة ست وخمسين وخمسمائة، وفي «طَبَقات القاري»: أنَّه مات في سنة ست وخمسين وخمسمائة، ومن تصانيفه: «خُلاصة المفتي»، وكتاب «الأخصاف» أيضًا. انتهى ملتقطًا من «الفوائد» (ص ٢٢٠).

(٢) قوله (وقضائه. . .) إلخ: لما أخرجه البخاري عن عائشة قالت: «كان النبيُّ ﷺ يعتكفُ في العشرِ الأواخر من رمضان، فكنت أضرب له خِباءً(١٧) فيُصلِّي الصُّبحَ =

---

(١٧) قال ابن الأثير في «جامع الأصول» ١ :٣٢٧: «الخِباء: واحد الأخبية من وَبَرٍ أو صوف، ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت». انتهى.

وههنا قول ثالث، وهو التفصيل: بأنّه سُنَّة مؤكَّدة في العَشْر الأواخر من رمضان، ويكون واجبًا بالنذر بلسانه[1]، ولا يكفي مجرَّد النيَّة، وبالشُّروع[2]، وبالتعليق[3]،

= ثم يدخُلُه، فاستأذنَتْ حفصةُ عائشةَ أن تضربَ خِباءً، فَأَذِنَتْ لها فَضَرَبَتْ خِباءً، فلما رَأَتْهُ زينبُ بنتُ جحش ضَرَبَت خِباءً آخر، فلمَّا أصبحَ النبيُّ ﷺ رأىٰ الأَخْبِيَة، فقال: مَا هَذا؟ فأُخبر.

فقال النبيُّ ﷺ: «آلبرَّ تَرَوْن[18] بهنّ، فتركَ الاعتكافَ ذلك الشَّهرَ، ثمَّ اعتكفَ عشرًا من شوّال»[19].

قال الحافظ في «الفتح»: وفي اعتكافه في شَوَّال دَليلٌ علىٰ أنَّ النوافِلَ المعتادة إذا فاتَتْ تُقْضَى استحبابًا، واستدلَّ به المالكيَّة على وجوبِ قضاءِ العملِ لمنْ شَرَع فيه ثمَّ أبطله، ولا دلالة فيه لما سيأتي»[20].

(1) قوله (بالنَّذْر بلسانه): كقوله: للَّهِ عَليَّ أن أعتكفَ ثلاثةَ أيام مثلاً.

(2) قوله (وبالشُّروع): عطفٌ على قوله بالنَّذْر، ولكنَّه ضعيف، حيث قال الحَصْكَفيُّ وغيره: فلو شَرَع في نفله ثمَّ تركَهُ لا يلزمه قضاؤه على الظاهر، وما في بعض المعتَبَرات: أنَّه يلزم بالشُّروع مفرَّع على القول الضعيف[21].

(3) قوله (وبالتعليق): عطفٌ على قوله: بالنَّذْر، وهذا يقتضي أنَّ صورة التعليق ليست بنذر؛ لأنَّ العطفَ يقتضي المغايرة مع أنَّها نذر، فالأَوْلى أن يقول: واجبٌ =

---

(18) في سنن أبي داود (٢٤٥٦)، والنسائي (٧٠٩): «آلْبِرَّ تُرِدْنَ»، قال السندي في حاشيته على النسائي ٢: ٤٥: «بمد الهمزة مثل: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾، والاستفهام للإنكار، و «آلبرَّ» بالنصب مفعول «يُرِدْنَ»، أي: ما أَرَدْنَ البر وإنما أَرَدْنَ قضاءَ مقتضى الغَيْرة، والله تعالى أعلم.

(19) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف النساء ٤: ٢٧٥ (٢٠٣٣).

(20) فتح الباري ٤: ٢٧٦ ــ ٢٧٧.

(21) الدر المختار ٢: ٤٤٤، وهو وإن لم يلزمه القضاءُ لكن يُستحبُ له، وهناك قول آخر عن الحنفية: أنه يقضي المسنون المؤكَّد وهو العشر الأواخر دون غيرها. حاشية ابن عابدين ٢: ٤٤٥.

ذكره ابن الكمال[1]، ومُسْتَحَبٌ في غيرِهِ من الأزمنة.

وهذا القولُ هو الذي صحَّحَهُ العينيُّ[2] في «شرح الكَنز» حيث قال:

= بالنذر مُنْجزًا كان أو مُعَلَّقًا، وصورةُ التعليق أن يقول: إنْ شَفَى اللّـٰهُ مريضي فلانًا لأعتكِفَنَّ كذا[22].

(1) قوله (ابن الكَمَال): هو أحمد بن سُليمان الرُّومي، الشهير بابن كَمَال باشا، مات في سنة أربعين وتسعمائة بقسطنطينية، وله مصنَّفات تزيد على مائة، منها «الإصْلاح»، وشرحُه «الإيضاح»، ومتن في الأصول سماه: «تغيير التنقيح»، وشرحه، ومتنٌ في الكلام وشرحه، ومتن في المعاني والبيان وشرحه، ومتنٌ في الفرائض وشرحه، وحواشي على «شرح المفتاح»، وعلى «الهداية»، وعلى «تهافت الفلاسفة» لخواجه زاده، وغير ذلك.

(2) قوله (العَيْني): هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين ابن يوسف بن محمود، قاضي القضاة بَدر الدين العَيْني، نسبة إلى عَيْن تاب، بلدة كبيرة على ثلاث مراحل من حلب، وُلِدَ بمصر، وقيل: بحلب[23] في نصف رمضان سنة ثنتين وستين وسبعمائة، ومات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، ومن تصانيفه: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»، و «شرح معاني الآثار»، و «البناية شرح الهداية»، و «رمز الحقائق شرح كنز الدقائق»، و «شرح المجمع»[24]، و «شرح دُرَر البحار»، و «منحة السُّلوك شَرح تُحفة =

---

(22) قال العلامة اللكنوي في حاشيته على «الهداية» ٢: ٢٩٠ في تعليق الاعتكاف بشرط: «وبه ظَهَر خطأ صاحب «الكنز» حيث عدَّ الاعتكاف في باب السَّلَم من كتاب البيوع من الأُمور التي لا يصحُّ تعليقها بالشرط، وقد نبَّه على ذلك ابن نجيم في «البحر الرائق» في ذلك الموضع».

(23) والصواب: أنَّ ولادته بعين تاب من أعمال حلب.

(24) واسمه: «المُسْتَجمع في شرح المجمع والمنتقى في شرح الملتقى» وهو شرح لكتاب «مجمع البحرين وملتقى النهرين» لابن الساعاتي المتوفى سنة ٦٩٤ كما في «الجواهر المضية» ١: ٨٠.

«قال الشيخ: إنَّه سُنَّةٌ، وقال القُدُوري: إنه مُسْتَحَبٌّ، وقال صاحب «الهداية»: الصَّحيحُ أنَّه سُنَّة مؤكَّدة، قلت: الصحيحُ التفصيل، فإن كان منذورًا: فواجبٌ، وفي العشر الأواخر من رمضان: سُنَّة، وفي غيره: مستحب». انتهى.

واختاره الزَّيلعيُّ[1] في «شرح الكَنْز» حيث قال: «الحقُّ الانقسام إلى ثلاثة أقسام: واجبٌ، وهو المنذور، وسُنَّة في العشر الأواخر من رمضان، ومُسْتَحَبٌّ في غيره».

= الملوك»، و «طبقات الحنفيَّة»، و «طبقات الشُّعراء»، و «مختصر تاريخ ابن عساكر»، و «شرح الشَّواهد الصغير»، و «الكبير»، وغير ذلك. هكذا في «الفوائد» (ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨)، وغيره من تأليفات الأستاذ العلاَّمة مُدَّ ظلُّه.

(١) قوله (الزَّيْلعي): هو عثمان بن علي بن محجن، أبو محمد فخر الدين الزَّيلعي، نسبة إلى زَيْلع ــ بفتح الزاي المعجمة، وسكون الياء المثنَّاة التحتية، ثم اللام المفتوحة، ثم العين المهمَلة ــ، بلدة بساحل بحر الحبشة، ومن مصنَّفاته: «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق»، وهو المُراد بالشارح في «البحر الرائق»، و «بركة الكلام على أحاديث الأحكام الواقعة في الهداية وسائر كتب الحنفية»، وشرحان على «الجامع الكبير»، مات في رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، ودُفِنَ بالقَرَّافة.

واعلم أنَّ صاحبَ الترجمة غيرُ الزَّيْلعي المخرِّج لأحاديث الهداية، فإنَّ اسمَهُ جمال الدين عبد الله بن يُوسف بن محمد، وقيل: ابن يونس بن محمد، أخذ عن الزَّيْلَعي صاحبِ الترجمة، مات في المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة، هكذا حقَّقه الأستاذ في تصانيفه، ولقد أخطأ الفاضل القِنَّوْجي نزيل بهوفال في «إتحاف النبلاء» حيث سمَّاه بيوسف. وليطلب تفصيله من «إبراز الغي الواقع في شفَاء العي»، و «تذكرة الراشد برد تَبْصرة الناقد»، كلاهما للأستاذ العلام.

واختــاره أيضًــا ابــن الهُمَــام[1] فــي «فتــح القــديــر»، وجَــزَمَ بــه الشُّرُنْبُلالي[2] في «نور الإيضاح»، والتُّمُرْتَاشي[3] في «تنوير الأبْصار»،

---

(۱) قوله (ابن الهُمَام): هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، كمال الدين، الشَّهير بابن الهُمَام السَّكَنْدري السِّيواسي، وُلد في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وقيل: سنة تسعين وسبعمائة، ومات يوم الجمعة سابع رمضان سنة إحدى وستين وثمانمائة، ومن تصانيفه: «فتح القدير شرح الهداية» إلى كتاب الوكالة[25]، و «التحرير في الأصول»، و «المُسَايَرة» في العقائد، و «زاد الفقير» مختصر في مسائل الصلاة، و «رسالة في إعراب: سُبْحان الله وبحمدِهِ». كذا في «الفوائد» (ص ۱۸۰ ــ ۱۸۱).

(۲) قوله (الشُّرُنْبُلالي): هو أبو الإخلاص حَسَن بن عَمَّار بن علي الوفائي المصري الشُّرُنْبُلَالي ــ بضم الشين مع الراء المهمَلَة، وسُكون النون وضم الباء الموحَّدة، ثم لام ألف ثم لام ــ، نسبة إلى شبرابلولة على غير قياس، بلدة تجاه منوف بسَواد مصر، صَنَّف كتبًا كثيرة، أجلُّها: «شرح منظومة ابن وَهْبان»، قال الأستاذ مُدَّ ظلُّه في «التعليقات» (ص ٥٨): وقد طالعتُ من تصانيفه: «نور الإيضاح»، وشرحه «إمْداد الفتاح»، ومختصره «مراقي الفلاح»، وستين رسالة في مسائل متفرقة. انتهى.

يقول العبد: وقد طَالعتُ من مصنَّفاته: حاشيته على «الدُّرر والغُرر»[26]، أولها: الحمدُ لله الذي أظهر في هذه الدار ببديع قدرته. . .إلخ، مات رحمه الله في رمضان سنة تسع وستين بعد الألف.

(۳) قوله (والتُّمُرْتَاشي): هو شمسُ الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب بن =

---

(۲٥) ثم أكمل شرحه شمس الدين قاضي زاده المتوفى سنة ۹۸۸ وسمَّى هذه التكملة: «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار».

(۲٦) «درر الحكام شرح غُرر الأحكام» كلاهما لمنلا خسرو بن فراموز المتوفى سنة ۸۸٥ بالقسطنطينية رحمه الله تعالى.

وإليه مَالَ الحَصْكَفي[1].

= إبـراهيم الخطيب التُّمُرْتـاشي الغَـزِّي، نسبـة إلى تُمُـرْتـاش ــ بضم التـاء المثنَّـاة الفـوقـيَّـة الأولـى وضـمِّ المـيـم وسـكـون الـراء المـهـمَلـة ــ، قـريـةٌ مـن قـرى خُوارزم، كذا ذكره الطَّحْطـاوي في «حواشي الـدر المختار»، وذكر ابن عابـدين في حاشيتـه عليه، نسبـة إلى جـده المسمَّى بـه، والغَـزِّي نسبة إلى غَـزَّة البلـد المعلوم، ومن تصانيفه: «تنوير الأبصار»، وشرحُه «فتح الغفار»، ورسالة في علـم الصَّـرْف، ومنظـومـة فـي التـوحيـد، وشـرحُهـا، و «شـرح زاد الفقيـر» لابن الهُمَام، و «شرح قصيدة بَدْء الأمالي»، و «شرح مختصر المنار»، و «شرح المنار» إلى باب السُّنَّة، و «شرح قطعة من الوقاية»، و «شرح الكنز» إلى باب الأَيْمان، و «حاشية الدرر شرح الغرر» إلى باب الحج، و «تحفة الأقران»، منظومة في الفقه، وشرحها «مواهب الرحمن»، و «رسالة في خصائص العشرة المبشَّرة»، و «رسالة في عصمة الأنبياء»، و «رسالة في جواز الاسْتِنابة في الخطبة»، و «رسالة في القراءة خَلْف الإمام»، و «النفائس في أحكام الكنائس»، و «مُسْعِف الحكام على الأحكام»، و «رسالة في مسح الخُفَّيْن»، و «رسالة في دخول الحمَّام»، و «رسالة في النكاح بلفظ: جوَّزْتُك»، و «رسالة في أحكام الدروز»، وغير ذلك، وكانت وفاته في رجب سنة أربع وألف. وليُطْلَب البَسْط في ترجمته، وترجمة مؤلِّف «الدّر المختار شرح تنوير الأبصار» من «طَرَب الأماثل بتراجم الأفاضل» (ص ٣٠٤ ــ ٣٠٥)، للأستاذ العلاَّمة، ومن «فرحة المدرسين».

(١) قوله (الحَصْكَفي): هو علاء الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحَصْكَفي الدمشقي الحنفي، والحَصْكَفي ــ بفتح الحاء وسكون الصَّاد، وفي بعض النسخ: بالسين المهملة، وفتح الكاف بعدها فاء ــ نسبة إلى حِصْن كيفا على خلاف القياس، والقياس: الحِصْني، وهي بَلدةٌ من بلاد ديار بكر، ألَّف «شرح تنوير الأبصار» المسمَّى بـ «خزائن الأسرار»، ومختصره «الدر المختار»، و «شرح المُلْتَقى» المسمَّى بـ «المنتقى»، و «شرح المنار» المسمَّى =

قلت: لا يبعد أن يُحمَل الاستحبابُ في قولِ القُدوري على استحبابه في نفسِهِ، والسُّنيّة في قولِ صاحب «الهدايةِ» على الاعتكاف في العشر الأواخر بمقْتضى دليله، فلم يَبْق إلاَّ قولٌ واحد، وهو الأصح.

المقام الثاني:

هل هو سُنَّةٌ مؤكَّدة أو غيرُ مؤكَّدة؟ وعرفتَ من المرغيناني والعيني والزَّيْلعي تصحيح أنَّه سُنَّةٌ مؤكَّدة، واسْتَدلُّوا عليه بأَنَّ النبيَّ ﷺ قد واظَبَ عليه[(١)]. رواه الشيخان.

= بـ «إفاضة الأنوار»، و «تعليقات على صحيح البخاري»، وغير ذلك، توفي في شوال سنة ثمان وثمانين بعد الألف بدمشق، وعمره ثلاث وستون سنة.

(١) قوله (قد واظَبَ عليه): قال الحافظ في «الفتح»: «أورد المصنِّفُ ثلاثةَ أحاديث: أحدها: حديث ابن عمر: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان»، وأخرجه مسلم من هذا الوجه، وزاد: «قال نافع: وقد أراني عبد الله بن عمر المكانَ الذي كان رسول الله ﷺ يعتكفُ فيه من المسجد»[(٢٧)]، وزادَ ابنُ ماجه من وجهٍ آخر: عن نافع عن ابن عمرَ أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا اعتكفَ، طُرِح له فراشه أو يوضع له سريره وراءَ أُسطوانة التوبة[(٢٨)].
ثانيهما: حديث عائشة مثل حديث ابن عمر، وزاد: «حتى توفَّاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده»[(٢٩)]، فيُؤْخَذُ من الأول: اشتراط المسجد له، ومن الثاني: أنه لم يُنْسخ، وليس من الخصائص»[(٣٠)]. انتهى بقدر الحاجة. =

---

(٢٧) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف (٢٠٢٥)، ومسلم في الاعتكاف (١١٧١)، وأخرجه أبو داود بزيادة مسلم في الاعتكاف ٣: ١٩٥ (٢٤٥٧).

(٢٨) أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام ١: ٥٦٤ (١٧٧٤).

(٢٩) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف ٤: ٢٧١ (٢٠٢٦).

(٣٠) فتح الباري ٤: ٢٧٢.

فإنْ قلتَ: المواظَبةُ دليلُ الوجوبِ.

قلتُ: هذا إذا كان مع الإنكار على التَّرك، وأمَّا المواظَبةُ مع عَدَمِ الإنكار على مَنْ تَرَكَهُ فهي دليلُ السُّنِّيَّة[1]، ولم يثبتْ إنكارُهُ ﷺ على مَنْ تَرَكَه من الصَّحابة.

فإنْ قلتَ: لو كان سُنَّةً مؤكَّدةً لما تركه الصَّحابة[2] مع أنه لم يعتكف الخلفاءُ الأربعة.

قلتُ: إنَّما تركوا لوجهٍ آخر، وهو ما قاله الإمام مالك: «لم يبلغني أنَّ أبا بكر وعمر وعثمان وابنَ المسيِّب، ولا أحدًا من سَلَف هذه الأمَّة

= فإن قلت: إنَّ قوله: «قد واظب عليه» لم يُخْرِجْهُ الشيخان في صحيحيهما بهذا اللفظ، وما أخرجاه فيهما لم يذكره المصنّف العلاَّم أبْقاهُ الله وأدام، قلت: المواظبةُ إنَّما تُفهم من قول عائشة رضي الله عنها: «كان يعتكف» بقرينةِ قولها: «حتى توفَّاه الله»، وهذا من قَبيل روايته بالمعنى.

(١) قوله (فهي دليل السُّنيَّة): واستدلَّ ابن الهُمَام في «فتح القدير» على عدم كون الاعتكاف واجبًا بتركِهِ ﷺ في العَشْرِ الأخير بسببِ ما وَقَع من أزواجه، واعتكافه ﷺ بدله عشرًا من شوال، واعترض عليه بحر العلوم في «رسائل الأركان» بقوله: ففيه أنَّ القضاءَ بعد الترك دليل الوجوب. قلتُ: قد مرَّ من قبل من كلام الحافظ ابن حجر أنَّ القضاء في شوال كان على سبيل الاستحباب، ولو كان على سبيل الوجوب لاعتكف معه نساؤه أيضًا في شوال، والله أعلم.

(٢) قوله (لما تركه الصحابة): لأنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم كانوا أشدَّ النَّاس حِرصًا على اتِّباع النبيِّ ﷺ، وما كانوا تاركي سنةً من سُنَنِهِ إلاَّ ما مُنعوا عنه، فلا يُتَصَوَّر أن يتركوا الاعتكافَ مع كونِهِ سُنَّةً مؤكَّدة.

اعتكف إلاَّ أبو بكر بن عبد الرحمن[١]، وأراهم تركوه لِشَدَّتِهِ[٢]؛ لأنَّ ليلَه ونهارَه سواء».

قال السُّيوطي[٣] في «التوشيح شرح صحيح البخاري»:

---

(١) قوله (إلاَّ أبو بكر بن عبد الرحمن)[٣١]: تعقَّب الحافظ ابن حجر في «الفتح» قول مالك: أنَّه لم يعتكف من السَّلف إلاَّ أبو بكر بن عبد الرحمن، وقال: «لعله أرادَ صفةً مخصوصةً، وإلاَّ فقد حكي عن غير واحد من الصَّحابة أنه اعتكف»[٣٢].

(٢) قوله (وأراهم تركوه لشدته): قال ابن بطَّال: مواظبةُ النبيِّ ﷺ على الاعتكافِ يدلُّ على أنَّه من السُّنَنِ المؤكَّدةِ، وقد روى ابن المنذر عن ابن شِهَاب أنَّه قال: عَجَبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف، والنبيُّ ﷺ لم يتركه منذ دخل المدينة حتى قَبَضَهُ الله تعالى. انتهى. وقد تَقَدَّم قولُ مالك: إنَّه لم يعلم أنَّ أحدًا من السَّلف اعتكفَ إلاَّ أبا بكر بن عبد الرحمن، وأنَّ تركهم لذلك لما فيه من الشدَّة، كذا في «الفتح»[٣٣] للحافظ.

(٣) قوله (السُّيوطي): هو مُجَدِّد المائة التاسعة خاتم الحفَّاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين الأَسْيوطي الشافعي، المتوفى سنة أحد عشر وتسعمائة، وتصانيفُه قد زادت على خمسمائة، وشُهرتُه تُغني عن وصفِهِ.

---

(٣١) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، الإمام، أحدُ الفقهاء السبعة بالمدينة النبويَّة المنورة، أبو عبد الرحمن، والصحيح أنَّ اسمه كنيتُه، وهو من سادة بني مخزوم، وكان يقال له: راهب قريش؛ لكثرة صلاته، وكان مكفوفًا، توفي سنة أربع وتسعين بالمدينة. قال الذهبي: «كان أبو بكر بن عبد الرحمن ممَّن جمع العلم والعمل والشرف، وكان ممَّن خلف أباه في الجلالة». «سير أعلام النبلاء» ٤: ٤١٦ ـ ٤١٩.

(٣٢) فتح الباري ٤: ٢٧٢.

(٣٣) فتح الباري ٤: ٢٨٥.

قلت[1]: تمامه أن يقال: مع اشتغالهم بالكسب لعيالهم، والعمل في أراضيهم، فيشقُّ عليهم تركُ ذلك، وملازمةُ المسجد. انتهى.

قلت: ما يخطُرُ بالبال هو أنَّ الاعتكاف، وإن كان سُنَّةً مؤكَّدة، لكنَّه سُنَّةُ كفايةٍ على ما وَرَد، فتركُ الخلفاء في زَمَنهم لا يَقْدحُ في شيء؛ لأنَّ أزواج النبيِّ ﷺ كُنَّ يعتكفنَ بعد انتقاله في بيوتهنَّ؛ لما أخرجه البخاري ومسلم والنَّسائي وأبو داود والترمذي عن عائشة: «أنَّ النبيَّ ﷺ كان يعتكفُ العشرَ الأواخر[2] من رمضان حتى قَبَضَهُ الله تعالى، ثمَّ اعتكفَ أزوَاجُهُ من بعد»، فكفى اعتكافُهُنَّ رَافعًا للإثم اللازم بِتَركِ السُّنَّة المؤكَّدة، والله أعلم.

قلت: ولم أَرَ من صَرَّح من علمائِنا أنَّ الاعتكافَ سُنَّةٌ غيرُ مُؤَكَّدة إلاَّ

---

(١) قوله (قلت): تعقَّبَ الأستاذ العلامة لا زالت شمسُ أفضاله طالعة في «تعليقه على موطأ الإمام محمد» رحمه الله قول السيوطي وقال: «قلت: وهو مع تمامه ليس بتام؛ لعدمِ كونه وجْهًا لترك سُنَّةٍ من سُنن النبيِّ ﷺ، والأَوْلىٰ أن يُقال: إنَّ الاعتكاف في العشر من رمضان، وإن كان سُنَّةً مؤكَّدة لكنه على الكفاية لا على العين، وقد كانت أزواج النبي ﷺ بعده يعتكفن، فكفى ذلك»[34].

(٢) قوله (العشر الأواخر): قال النووي: «المشهورُ في الاستعمال: تأنيثُ العَشْر... وتذكيره أيضًا لغة صحيحة باعتبار الأيام أو الوقت والزمان»[35]، ووصفُها بالجميع؛ لأنَّه يَتَصَوَّرُ في كلِّ ليلةٍ من ليالي العشر الأخير ليلة القدر.

---

(٣٤) التعليق الممجَّد على موطأ محمد ٢: ٢٢٤.

(٣٥) شرح صحيح مسلم ٨: ٦١ ـ ٦٢، وقال: ويكفي في صحتها ثبوت استعمالها في هذا الحديث من النبي ﷺ. وللسبكي بحث في «الفتاوى» ٢: ٦٤١: هل يجوز أن يقال العشر الأخير أو لا؟

القُدُوري في «مختصره»، حيث قال: إنه يُستحب. وقد عَرَفْتَ ما له وما عليه، وأطْلَق النَّسَفِيُّ في «الكَنْز»، حيث قال: «سُنَّ لبثٌ في مسجدٍ بصوم ونيَّة». ولا يمكن أن يكونَ المرادُ السنَّة الغير المؤكَّدة؛ لأنَّه ردَّ هو القول بالاستحباب في «المنافع» كما قد نقلتُه سابقًا.

ثم رأيتُ في «رسائل الأركان» لبحر العلوم[1] ما نصُّه: اعلم أنَّه لا شكَّ في مُواظَبةِ النبيِّ ﷺ على اعتكافِ العَشْر الأواخرِ من رمضان، لكن قد ثَبَت من الصَّحابة العِظَام تركُ الاعتكاف، ومنهم الخلفاءُ الراشدون، فللاعتكاف نوعُ اختصاصٍ به[2]، وهو أنَّهُ يَلقَى جبريلَ فيدارسُهُ

---

(١) قوله (لبحر العلوم): أي أبي العيَّاش مولانا عبد العلي المرحوم، وُلد بمحروسة لكهنؤ، وتلمذ على أبيه أستاذ أساتذة الهند مولانا نظام الدين السِّهالوي اللكنوي، فَرَغ عن تحصيل العلوم وهو ابن سبع عشرة سنة، وله مُصَنَّفات كثيرةٌ، منها: «الأركان الأربع» في الفقه الحنفي، والشَّرح الفارسي للفقهِ الأكبر، ولمنار النسفي، ولمثنوي المعنوي، وحواشي على الزوائد الثلاثة، وشرح السُّلَّم مع مَنهيَّتِهِ، و «العُجَالة النافعة» مع مَنْهِيَّتِها، و «فواتح الرَّحَموت شرح مُسَلَّم الثبوت»، وتكملة شرح أبيه على تحرير ابن الهُمَام، وحاشيته على شرح الصَّدر الشيرازي، ورسالة في الصَّرْف، ورسالة في أحوال القيامة، ورسالة في علم الكلام، ورسالة في التوحيد، وغيرها، توفي في رجب سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين بأرض مِدْراس، ودُفن هناك، وليُطْلب البَسْط في ترجمته من رسالة الأستاذ المؤلف المسماة بـ «خير العمل في تراجم علماء فرنجي محل»، وهي أحد أجزاء رسالته «إنْباء الخُلَّان بأنْباء علماء هندوستان».

(٢) قوله (فللاعتكافِ نوعُ اختصاص به...): أقول: هذا غير صحيح من وجهين: الأول: لما عرفتَ من «الفتح» من أنَّ الاعتكاف ليس من خصائص النبيِّ ﷺ، والثاني: لما تحقَّق من أنَّ مدار الاعتكاف لم يكن على التدارس؛ لأنَّ جبريلَ =

القرآن، ومُدَارَسَةُ القرآنِ كانت مُختصَّةً به، فلذا كان للاعتكافِ اختصاصٌ به، فتاركُ الاعتكافِ من الأئمة لا يلحقُهُم الإِسَاءة؛ ولذا كان النبيُّ ﷺ

= عليه السلام كان يعارضُهُ بالقرآن في الليالي كلِّها من رمضان، بخلاف الاعتكاف، فإنَّ النبيَّ ﷺ كان يعتكفُ في العشْرِ الأواخر منه فقط، إلاَّ العام الذي تُوفي فيه، فإنَّه اعتكف في عشرين، ولم يَثْبُت استيعابُه شهرَ رمضان بالاعتكاف قط.

فإن قلتَ: ما السَّبب في أنَّ العرض بالقرآن كان مرَّةً في كلِّ رمضان، ولمَّا كان العامُ الذي قُبض فيه عارَضَهُ به جبريل مرَّتين، وكذلك كان النبيُّ ﷺ يعتكفُ في رمضان عَشَرة أيام، فلمَّا كان العام الذي تُوفي فيه اعتكف عشرين؟

قلتُ: إنَّ السببَ في ذلك أنَّه ﷺ عَلِمَ بانقضاءِ أجله، فأراد أن يستكثرَ من أعمال الخير؛ لِيَسُنَّ لأَمَّتِهِ الاجتهادَ في العمل إذا بلغوا أقْصى العُمُر؛ لِيَلْقَوا اللَّـهَ على خير أحوالهم، وقال ابن العربـي: يحتمل أن يكون سبب ذلك أنَّه لما تركَ الاعتكافَ في العشر الأخير بسبب ما وقع من أزواجه، واعتكف بدله عشرًا من شوال اعتكف في العام الذي يليه عشرين؛ ليتحققَ قضاء العشر في رمضان. انتهى.

وأقوى من ذلك: أنَّه إنَّما اعتكفَ في ذلك العام عشرين؛ لأنَّه كان في العام الذي قبله مُسافرًا، ويدلُّ له ما أخرجه النسائي ـ واللفظ له ـ وأبو داود وصححه ابن حبان وغيرُه من حديث أُبَـي بن كعب: «أنَّ النبـيَّ ﷺ كان يعتكفُ العَشْر الأواخِر مـن رمضـانَ، فسـافَـرَ عـامًـا فلـم يَعْتكـف، فلمَّـا كـانَ العـامُ المُقْبِـلِ، اعتكـفَ عِشْرِين»[٣٦]، كذا في «الفتح»[٣٧].

---

(٣٦) أخرجه أحمد ٥: ١٤١، وأبو داود في كتاب الصيام (٢٤٥٥)، والنسائي في الكبرى (٣٣٤٤)، وابن ماجه في الصيام (١٧٧٠)، وابن خزيمة (٢٢٢٥)، وابن حبان (٣٦٦٣)، والحاكم ١: ٤٣٩ وصححه، والبيهقي ٤: ٣١٤.

(٣٧) فتح الباري ٤: ٢٨٥

لا يؤكِّد في الاعتكافِ تأكيده في غيره من السُّننِ، ولا يعيبُ أحدًا من الصَّحابة على ترك الاعتكاف، فإنَّ الاعتكاف إمَّا سُنَّةٌ مُخْتَصَّةٌ به غيرُ مُؤَكَّدة على الأمَّة، بل بقي في حَقِّهم مثل السُّنن الغير المؤكَّدة، أو كان واجبًا عليه مُختَصًّا به فَفَعَلَهُ؛ لامتثال الوجوب، فلا يكون على الأمَّة سُنَّة، بل مندوبًا مُحْضًا، وهذا غير بعيد. انتهى.

قلت: هذا التحقيق كلُّه من عند نفسِهِ[١]، والحقُّ عندي هو الذي ذَكَرتُ[٢].

المقامُ الثالث:

هل هو سنَّة مؤكَّدة كفايةً، أم عينًا؟

فعامَّتهم على أنَّه سُنَّة[٣] كفاية؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم يُنكر على مَنْ تركه من الصَّحابة، بخلاف السُّنَن المؤكَّدة، فدلَّ ذلك[٤] على أنه سُنَّة كفاية، وبه جَزَم الشُّرُنْبُلالي في «مراقي الفَلاح»، والعلامة

---

(١) قوله (من عند نفسه): لأنَّ كونَ الاعتكاف مختصًّا بالنبيِّ ﷺ لم يثبُت بعد، وأما كونه مندوبًا محضًا، فمخالفٌ لكلامهم.

(٢) يعني: أنه سنة مؤكَّدة كفاية، ولا وَجْهَ للقولِ بالاختصاص به، وقد بيَّنْتُ ما في ذلك الكلام من الخَلَل بوجوهٍ في حواشي المتعلقة بشرح الوقاية لصَدْر الشريعة، فَلْتُطَالع، فإنَّها كافيةٌ لتحقيق المُهِمَّات. (منه) عَمَّ فَيْضُه.

(٣) قوله (على أنَّه سُنَّة): أي مُؤَكَّدة؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم يتركه إلَّا بسبب ما وقع من أزواجه، لكنَّه اعتكف بدلَه عَشْرًا من شوال.

(٤) قوله (فدلَّ ذلك): أي عدم إنكاره ﷺ على تاركي الاعتكاف على أنَّه ــ أي الاعتكاف ــ : سُنَّةُ كفاية، إذا قام به البعضُ ولو فردًا سقطت مَلامَةُ ترك السنَّة المؤكَّدة عن الباقين.

الطَّرابُلُسي[١] في «البرهان في شرح مواهب الرحمن»، وَتَبِعَهُ الحَصْكَفيُّ وغيره.

قلتُ: ولم أَرَ منْ صَحَّحَ القولَ بكونه سُنَّة العين، ثُمَّ رأيتُ أنه قال القُهُسْتاني[٢] في «شرح خلاصة الكيداني» عند تقسيم السُّنن: قد تنقسم السُّنَّة إلى سُنَّة العين، وسُنَّة الكفاية، كَسَلامِ واحدٍ من جمع، وقيل: منه الاعتكاف، وردَّ بأنَّه روايةٌ شاذة، والحقُّ: أنَّه من سُنَّة العين. انتهى.

---

(١) قوله (الطَّرابُلُسي): هو إبراهيم بن موسى بن أبـي بكر بن علي الطَّرابُلُسي الحنفـي، نزيـل القـاهرة، مـؤلِّف «الإِسْعَـاف في حكم الأوقـاف»، و «مواهبُ الرَّحمن»، وشرحه «البُرهان»، المتوفَّى بالقاهرة سنة اثنين وعشرين وتسعمائة، وتـرجمته مبسـوطة في «الضـوء اللامـع في أعيـان القرن التاسع» لشمس الدين محمد بـن عبد الرحمن السَّخَـاوي المصري، المتـوفى سنة ٩٠٢، وقد أخطـأ الفـاضل القنـوجي رئيس بهوڤـال في «إتحـاف النبـلاء»، حيث ذكـر أن وفـاتـه سنة ٨٣٠.

(٢) قوله (القُهُسْتاني): هو شمسُ الدين محمد الخُراسَاني القُهُسْتاني، نزيل بُخارىٰ، المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة، وقيل: إنَّه مات في حدود سنة خمسين وتسعمائة، ومن تصانيفه: «شرح خُلاصة الكيداني»، و «شرح مختصر الوقاية» المشهور بـ «جامع الرموز»، قال المولى عصام الدين في حَقِّهِ: إنَّه يجمع في شرحه هذا بين الغثِّ والسَّمين، والصحيح والضعيف من غير تصحيحٍ وتدقيق، فهو كحَاطِبِ الليل، جامع بين الرَّطْب واليابس في النَّيْل، وهو العوارض في ذمِّ الروافض[٣٨].

---

(٣٨) هكذا في الأصلين، وقوله: «وهو العوارض في ذم الروافض» اسم كتاب لعلي القاري، نقل منه ما يتعلق بالكتب غير المعتمدة في رسالته «ردع الإخوان» فانظر عبارته هناك.

لكنه لم يعيِّن الرادَّ حتى يُبْحَث عن حالِهِ، والحقُّ: أنَّ قوله: الحق، ليس بحق[١].

ثم رأيتُ الدِّمْيَاطي[٢] قد نَقَلَ كلام القُهُسْتَاني في حاشيتِهِ «تعاليق الأنوار على الدُّرِّ المختار»، والعَجَب أنَّه سَكَتَ عليه.

المقامُ الرابع:

الاعتكاف على تقدير كونه سُنَّةُ كفاية كما هو الحق، هل هو سُنَّة كفايةٍ على أهلِ البلدة[٣]، كَصَلاة الجنازة[٤]، أم سُنَّة كفايةٍ على أهلِ كُلِّ مَحلَّةٍ، كصلاةِ التراويح بالجمَاعة[٥]؟

---

(١) قوله (ليس بحق): لأنَّ الاعتكاف لو كان سُنَّة العين لما تَرَكَه الصحابة رضي الله عنهم، ولأَنْكَرَه ﷺ على مَنْ تركه بغير عذرٍ، كإنكاره على تاركي السنن.

(٢) قوله (الدِّمْياطي): هو عبد المولى بن عبد الله الدِّمْيَاطي، تلميذ السيد أحمد الطَّحْطَاوي الحنفي، له حاشيةٌ نفيسة مسمَّاة بـ «تعاليق الأنوار على الدُّر المختار»، شَرَع في تأليفها ليلة الأربعاء لخمس وعشرين مَضَتْ من ذي الحجَّة سنة اثنتين وثلاثين بعد الألف والمائتين، وفَرَغ عند يوم الجمعة ثالث جمادى الثانية سنة ثمان وثلاثين بعد الألف والمائتين، ولم أطَّلع على تاريخ ولادته ووفاته، كذا في «التعليقات السنيَّة على الفوائد البهيَّة» (ص ١٣ ــ ١٤) للأستاذ العلامة.

(٣) قوله (على أهل البلدة): حتى لو ترك أهل بلدةٍ بأَسْرهم أساؤوا وأثموا جميعًا، وإلاَّ فلا.

(٤) قوله (كصلاة الجنازة): فإنَّها تسقطُ عن أهل بلدةٍ بأداء البعض، ولو تركوها يلحقهم الإساءة.

(٥) قوله (كصلاة التراويح بالجماعة): قيل: إنَّ الجماعةَ فيه سُنَّة لأهل كلِّ مسجد من البلدة، وقيل: لأهل مسجد واحد منها، وقيل: من المحلة، فظاهر كلام =

فظاهِرُ عباراتهم يَقْتضي الأول، ففي «مَجْمَع الأَنْهُر شرحُ مُلْتَقَى الأَبْحُر»(١) عند ذكر الأقوال: وقيل: سنَّةٌ على الكفاية، حتى لو تَرَكَ أهل بلدة بأَسْرِهم يلحقهم الإسَاءَة، وإلَّا فلا، كالتأْذين(٢). انتهى.

= صاحب «الدر المختار»: الأول، واستظهر الطَّحْطاوي: الثاني، ومُختار ابن عابدين في «ردِّ المحتار»: الثالث؛ لقول «المُنْية»: حتى لو تَرَكَ أهلُ محلَّة كلهم الجماعة فقد تركوا السُّنَّة وأثموا.

(١) قوله (مجمع الأنْهُر): لعبد الرحمن بن شيخ محمد بن سليمان المدعو بشيخ زاده، المتوفى سنة ثمان وسبعين بعد الألف، كما ذكره في «الكشف» (٢: ١٨١٥)، وهو مشتَمِلٌ على المجلَّدين، كتب في آخر المجلَّد الأول: وقد انتهى هذا النِّصْف الأول من شرح «مُلتقى الأبحر»(٣٩) في يوم الخميس رابع عشر من ذي القعدة الشريفة لسنة سبعين وألف، وكتب في خاتمةِ المجلد الثاني: وقد انتهى هذا الشَّرح، وتمَّ بفضله تعالى ببلدة أَدَرْنة قاضيًا بعساكر في ولاية روم إيلي في ليلةِ الخميس في اليوم التاسع عشر من جُمادى الآخرة من شهور سنة سبع وسبعين وألف من هجرةِ مَنْ له العزُّ والشَّرف. انتهى ملخصًا.

(٢) قوله (كالتأذين): فإنَّه ليس بواجب على الأصح، بل هو سُنَّةٌ كفاية، بمعنى: أنَّ الواحدَ يكفي عن أهل البلدِ لا عن البلاد كلِّها، لعدم حُصولِ الإظْهارِ به.
فإن قلتَ: قد يُستفاد من كلام محمد رحمه الله أنَّه واجبٌ، حيث نقلوا عنه أنه قال: لو اجتمع أهل بلدة على تركه قاتلتهم، ولو تركَهُ واحدٌ ضربتُه وحَبَسْتُهُ.
قلتُ: إنَّ محمدًا رحمه الله لا يخصُّ الحكمَ المذكور بالواجب، بل هو في سائر السّنن، كذ قال الطَّحْطَاوي.

---

(٣٩) «ملتقى الأبحر» للإمام إبراهيم بن محمد الحلبـي المتوفى سنة ٩٥٦ رحمه الله تعالى.

وقال الطَّحْطَاويُّ[1] في شرح قول الحَصْكَفي: أي سُنَّة كفاية، إذا قام بها البعض، ولو فردٌ أُسْقِطَتْ عن الباقين. انتهى.

ومثلُه في «شرح النُّقَاية» لعليٍّ القاري[2] وغيره.

---

(١) قوله (الطَّحْطَاوي): أي السيِّد أحمد الطَّحْطَاوي، مُحَشِّي «الدر المختار»، من رجال المائة الثالثة عشر[40]، كما يظهرُ من كتاب الإجَارات من «رد المحتار على الدر المختار» لمحمد أمين بن عابدين الشامي، المتوفى سنة ١٢٥٢.

(٢) قوله (لعليٍّ القاري): أي علي بن سُلطان محمد الهروي، نزيل مكة، المعروف بالقاري الحنفي، مات بمكة في شوال سنة أربع عشر بعد الألف، وقد أُعجب الفاضل القِنَّوجي[41] رئيس بهوفال في تصانيفِه، حيث أرَّخ وفاته في موضعٍ منها بسنة عشرة بعد الألف، وفي موضع آخر بسنة أربع عشرة، وفي موضع آخر منها بسنة أربع وأربعين، ولا عَجَبَ منه، فإنَّه غيرُ ملتزم الصحة، جامع لكل يابسة ورَطْبة، كما شَهدت به أنصاره بارتضائه، وأقرَّ هو أيضًا به، ولِلّهِ درُّ الأستاذ العلاَّم، حيث أظهر مَكَايِدَهُ، وَبَيَّنَ مفاسِدَهُ في تصانيفه، كـ«إبراز الغي»، =

---

(٤٠) هو العلامة الفقيه الشيخ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطَّحْطَاوي، وربما قيل: الطَّهطاوي، وُلد بِطَحطا (وهي طهطا) بالقرب من أسيوط بمصر، وتعلَّم بالأزهر، ثم تقلَّد مشيخة الحنفيَّة، وخلعه بعضُ المشايخ، وأُعيد إليها، فاستمرَّ إلى أن تُوفي بالقاهرة خامس عشر شهر رجب سنة ١٢٣١ رحمه الله تعالى، وقد اشتهر بكتابه «حاشية الدر المختار» طبع في أربع مجلدات، وحاشية على «نور الإيضاح». له ترجمة في «حلية البشر» ١:٢٨١، و «فهرس الفهارس» ١:٤٦٧، و«الأعلام» ١:٢٤٥.

(٤١) هو الأمير صديق حسن خان القنُّوجي البهوپالي الأثري المولود سنة ١٢٤٨، والمتوفى سنة ١٣٠٧ رحمه الله تعالى، ولعصريِّه أبي الحسنات اللكنوي تعقُّبات وردودٌ عليه، منها: «إبراز الغي الواقع في شفاء العَي»، و «تذكرة الراشد بردِّ تبْصرة الناقد»، و «تنبيه أرباب الخِبْرة على مسامحات مؤلِّف الحِطَّة»، وكلها مطبوعة.

المقام الخامس:

هل هو سُنَّة مؤكَّدة مُطْلقًا؟ أم في العشر الأواخر من رمضان؟

قولان نقلهما في «مَجْمَعِ الأنْهُر»، وقد مَال إلياس زادَه في «شرح النُّقاية»[1] إلى الأول، وتفصيلُ الزَّيْلعي الذي دَارَ عليه مَدَار الحق يقتضي أنَّه سُنَّةٌ مُؤَكَّدةٌ في العَشْرِ الأواخرِ من رمضان، ومُسْتَحَبٌّ في غيره.

وقال العلامة الهدّاد الجُونفوري[2] في «حاشيَة الهداية»: لا شَكَّ أنَّ الاعتكافَ في نفسِ الأمر مُسْتَحَبٌّ، إنَّما السُّنَّة في العَشْر الأواخر من رمضان.

المقام السادس:

هل السنَّة اسْتيعابُ العشر الأواخر من رمضان بالاعتكاف؟ أم

= و «تذكرة الراشِد» وغيرهما.

ومن تصانيفه: «فتح باب العناية في شرح النُّقاية»، وغير ذلك من التصانيف النافعة المذكورة في «التعليقات السنية» (ص ٨ ــ ٩) للأستاذ.

(١) قوله (شرح النُّقَاية): لمحمود بن إلياس الرُّومي، أتمَّه في ذي الحجة سنة إحدىٰ وخمسين وثمانمائة، كذا في «كشف الظنون» (٢: ١٩٧١).

(٢) قوله (الهداد الجُونْفُوري): هو من مريدي راجي أحمد شاه، وهو من مشايخ جونفُور في زمان السُّلطان إسكندر، وقد طَلَبه من جُونْفُور إلى دِهْلي، وأقامَ هناك مدةً إلىٰ أنْ تُوفي في ربيع الأول سنة تسع وتسعمائة، وهو مِن تلامذةِ القاضي شِهاب الدين الدَّوْلت آبادي بواسطة واحدة، كذا في «أخبار الأخيار» للشيخ الدهلوي، وفي «سُبْحة المرجان» لغلام علي آزاد البلجرامي: أنَّه من تلامذةِ عبد الله التُّلنبي[٤٢]، مؤلِّف «بديع الميزان»، ومن مصنَّفاته: «حاشية الهداية»، و «الحاشية على تفسير المدارك»، و «حاشية البزدوي».

---

(٤٢) نسبة إلى تُلنبه بضم الفوقية، قرية من أعمال ملتان، توفي سنة ٩٢٢، كما في «نزهة الخواطر» ٤: ١٨٢.

الاعتكاف في جُزْء منه؟

الظاهر هو الأول؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ فعلَ كذلك دائمًا.

ثم رأيتُ في حاشية «الهداية» للجُونفوري، قال: الظاهر أنَّ السنَّة هو استيعابُ العَشْرِ الأواخر مِن رمضان بالاعتكاف، لا الاعتكاف في العَشْر، ولو في جُزءٍ منه، روى به الإمام شِهَاب المِلَّة والدين[1]، نوَّرَ الله مرقَدَه؛ إذ المواظَبَة من النبيِّ ﷺ كانت على سبيلِ الاستيعاب، فيكون سنةً مع وصفِ الاستيعاب، ثم قال: ولقائلٍ أن يقول: إنَّه وإنْ واظَبَ بصفَة الاستيعابِ، فالقولُ بِسُنِّيَّة استيعابِ العَشْر الأوَاخِرِ من رمضان بالاعتكاف يؤدِّي إلى الحَرَج؛ لظهور أنَّ الرجالَ لو اعتكفُوا في المساجد، والنِّساء في دُورِهنَّ لم يكن مَنْ يقوم بأمر معاشِهِم، وفيه من الحَرَج ما لا يَخْفى، فَلِهَذِهِ الضَّرورة جَعَلْنَا السُّنَّةَ وهو اللُّبْثُ في العَشْر، ولو بِجُزْء منه[2] دونَ الاستيعاب.

---

(١) قوله (شهاب المِلَّة والدين): هو مَلِكُ العلماء أحمد شهاب الدين بن شمس الدين عمر الزاولي الدولت آبادي، والدولت آباد محلة من دِهْلي، دار ملوك الهند، توفي في سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وقيل: سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، ودُفن بجونفور. ومن تصانيفه: «البحر الموَّاج» تفسير بالفارسية، و «شرح قصيدة بانَتْ سُعَاد»، و «شرح الكافية»، و «مناقب السَّادات»، و «فتاوى إبراهيم شاهي»، وغيرها، كذا في «سُبْحة المرجان»، وقد عُدَّت فتاوى إبراهيم شاهي من الكتب غير المعتبرة، كما نقله عبد القادر البدايوني في «منتخب التواريخ» عن أستاذه العلامة أجلِّ علماء العهد الأكبري الشيخ حاتم السُّنبهلي، المتوفى في سنة ثمان وستين بعد التسعمائة، كذا في «مقدمة عُمْدة الرِّعاية» للأستاذ العلامة.

(٢) قوله (ولو بجُزءٍ منه): لا يخفى على مَنْ تَشَرَّف بمطالعةِ كتب الحديث أنَّ =

ثم قال: وَمَا يقال مِنْ أَنَّ السُّنَّة هي استيعاب العشر، لكن على وجهِ الكفاية، حتى لو قام بها البعض سَقَط عن الباقين، ففيه نظر؛ لأنَّ القول بالكفاية إنَّما يَصِحُّ إذا كان فعلُ البعض مُؤدِّيًا للمقْصُود من السُّنَّة أو الوجوب، والمقْصود من الاعتكاف لا يحصل بفعل البعض، فلا معنى بكونه سُنَّةً على وجه الكفاية. انتهى.

قلت: الحقُّ أنَّ استيعابَ العشر سُنَّةُ كفاية، فلا يحصل الحَرَج. وما أورده من النظر، ففيه نظر؛ إذ المقصودُ من الاعتكاف هو أداءُ حقوقُ المَسَاجد، وذلك يحصل بفعل البعض، كَمَا أنَّ المقصودَ من صلاة الجنَازة أداءُ حقِّ المسلم، وذلكَ يحصلُ بفعل البعض، وإنْ كان فردًا منهم فَلْيُتَدَبَّر.

فقد ثَبَتَ من هذه المَقَامَات: **أنَّ الاعتكافَ في نفسِه مُسْتَحَبٌّ،**

= النبيَّ ﷺ اعتكف العشَر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشرَ الأوْسَط، فَبَدا لهُ أن يعتكفَ العشر الأواخر، فكان يعتكف فيها حتى فَارَقَ الدنيا، وأنَّه ﷺ اعتكف عشرة أيام من شوال لما تَرَكَ الاعتكاف في العشر الأخير بسبب ما وقع من أزواجه، واعتكف عشرين يومًا من رمضان عَامَ قُبِضَ فيه، ولم يثبت استيعابه شهر رمضان كله بالاعتكاف، ولا اعتكاف يومٍ فضلاً عن بعض يوم(٤٣).

---

(٤٣) أقلُّ مدة الاعتكاف عند أكثر الفقهاء: لحظة، جاء في «الدر المخْتار» ١:٤٤٥: «وأقله نفلاً ساعة من ليل أو نهار عند محمد، وهو ظاهر الرواية عن الإمام، وبه يُفتى، والساعة في عُرف الفقهاء جزءٌ من الزمان لا جزء من أربعة وعشرين كما يقول المنجِّمون». وفي «المجموع» للنووي ٦:٤٨٩: «الصحيح المنصوص الذي قَطَع به الجمهور: أنه يشترط لبث في المسجد، وأنه يجوز الكثير منه والقليل حتى ساعة أو لحظة...».

وهناك رواية ثانية عن أبي حنيفة أن أقل مدة الاعتكاف: يوم (الهداية ٢:٣٩١، والاختيار ١:١٣٦)، وبه قال بعض المالكية، وهو وجْهٌ عند الشافعية (روضة الطالبين ٢:٣٩١).

ويجبُ بالنَّذْرِ وغيره، وهو سُنَّةٌ مؤكَّدةٌ كفاية في العَشْر الأواخر من رمضان على سبيلِ الاستيعاب.

فإن قلت: ما السرُّ في اعتكاف النبيِّ ﷺ في العَشْر الأواخر استيعابًا دونَ غيره من الأزمنة[1]؟

قلت: لأخذِ فضيلةِ ليلة القدر[2]، فإنَّها في العَشْرِ الأواخر من

(١) قوله (فإن قلتَ: ما السرُّ...): فإن قلتَ: ما الحكمةُ في إخفاء ليلة القدر، قلتُ: لتحصيل الاجتهاد في التماسها، بخلاف ما لو عُيِّنَتْ لها ليلة لاقْتُصر عليها، كما في ساعةِ الإجابةِ من يوم الجمعة، وهذه الحكمةُ مُطَّرِدةٌ عندَ من يقول: إنَّها في طول السَّنة، أو في جميع رمضان، أو في جميعِ العشرِ الأخير، أو في أوتاره خاصة، كذا في «الفتح»[٤٤].

(٢) قوله (ليلة القَدْر): بفتح القاف وسكون الدال، سُمِّيت بذلك لِعِظَم قَدْرها؛ أي: ذات القَدْر العظيم؛ لأنَّ القرآن قد نَزَل فيها؛ ولأن الله تعالى قد وَصَفها في كتابه القديم بأنَّها ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، ولأنَّ منْ أحيَاها بالعبادةِ يحصل له من القَدْر الجسيم، أو لأنَّ الأشياء تُقَدَّر فيها وتُقْضَى، كما قال اللّـهُ تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

وقيل: بفتح الدال على أنَّه مصدر قَدَّر الله الشيء قَدْرًا وقَدَرًا، وفيه لغتان، كالنَّهْر والنَّهَر، كذا في «إرشاد السَّاري»[٤٥] للعلاَّمة القَسْطَلاني المتوفى سنة تسعمائة وثلاث وعشرين لا سنة تسعمائة وعشرين كما صَدَر عن غيرِ مُلْتَزِم الصحة القِنَّوجي البُهوفالي في بعض تصانيفه، فإنَّه غَلَطٌ صريح، كما أنَّ قوله في «أبجد العلوم»: إنّ ابن حجر صاحب «فتح الباري» مات سنة ٨٥٨ غلطٌ قبيح، فإنَّ وفاتَه كانت سنة ٨٥٢.

(٤٤) فتح الباري ٤:٢٦٦.

(٤٥) إرشاد الساري ٣:٤٢٩.

رمضان على القول الأصحِّ الأشْهَرِ، وفي تعيينها اختلافٌ كثير على أكثر من أربعين قولاً[1]، بَسَطَها الحافظ ابن حجر

---

(١) قوله (على أكثر من أربعين): قال الحافظ في «الفتح»: وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافًا كثيرًا. قال ابن العربي: الصحيح أنَّها لا تُعلم، وأنكر هذا النووي، وقال: قد تظاهَرَت الأحاديث بإمكان العلم بها، وأخبر به جماعةٌ من الصَّالحين، فلا معنى لإِنْكار ذلك.

وبالجملة: تَحصَّل لنا من مذاهبهم في ذلك أكثر من أربعين قولاً، كما وقع لنا نظير ذلك في ساعة الجمعة، وقد اشتركتا في إخفاء كلٍّ منها ليقعَ الجِدُّ في طلبهما.

القول الأول: أنَّها رُفِعَت أصْلاً ورأسًا، حكاه المتولي في «التتمة» عن الروافض، والفاكِهَانيُّ في «شرح العمدة» عن الحنفية، وكأنَّه خطأٌ منه، والذي حكاه السُّروجي أنَّه قول الشيعة.

الثاني: أنَّها خاصَّةٌ بسنةٍ واحدة وقعت في زمنِ رسول الله ﷺ، حكاه الفاكِهانيُّ أيضًا.

الثالث: أنَّها خاصَّة بهذه الأمَّة، ولم تكن فيمن قبلهم، جَزَمَ به ابنُ حَبيب وغيرُهُ من المالكية، ونَقَلَه عن الجمهور صاحبُ «العمدة» من الشافعية، ورجَّحه.

الرابع: أنَّها مُمكنةٌ في جميع السَّنَة، وهو قولٌ مشهورٌ عن الحنفية، حكاه قاضي خان، وأبو بكر الرازي منهم.

الخامس: أنَّها مختصَّة برمضان، مُمكنةٌ في جميع لياليه، وهو قولُ ابن عمر، ومرويٌّ عن أبي حنيفة، وقال بِهِ ابنُ المنذر، والمحاملي، وبعض الشافعية، وَرَجَّحه السُّبْكي، وحكاه ابنُ الحَاجب.

السادس: أنَّها في ليلةٍ معيَّنة مُبْهمة، قاله النَّسَفي في «منظومته».

السابع: أنَّها أولُ ليلةٍ من رمضان، حكي عن أبي رَزِينِ العُقيلي الصحابي، ورواه ابن أبي عاصم عن أنس. =

. . . .

= **الثامن**: أنَّها ليلة النصف من رمضان، حكاه شيخنا ابنُ الملقِّن في «شرح العمدة».

التاسع: أنَّها ليلةُ النِّصف من شعبان، حكاه القرطبي في «المُفْهم»، وكذا نقله السُّروجي عن صَاحب «الطِّراز»، ثم رأيتُ في شرح السُّروجي عن «المحيط» أنها في النِّصف الأخير.

العاشر: أنَّها ليلة سبع عشرة من رمضان، رواه ابن أبـي شيبة والطبراني من حديث زيد بن أرقم، وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود أيضًا.

الحادي عشر: أنَّها مُبْهَمة في العَشْر الوسط، حكاه النوويُّ، وعزَاه الطبري إلى عثمان بن أبـي العاص والحسن البصري، وقال به بعض الشافعية.

الثاني عشر: أنَّها ليلة ثمان عشرة، قرأتُهُ بخط القُطْب الحلبـي في شرحه، وذكره ابنُ الجوزي في «مُشْكله».

الثالث عشر: أنَّها ليلة تسع عشرة، رواه عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه، وعَزَاه الطبريُّ إلى زيد بن ثابت، وَوَصله الطحاويُّ عن ابن مسعود.

الرابع عشر: أنَّها أوَّلُ ليلةٍ من العَشْر الأخير، وإليه مَالَ الشافعي، وجَزَمَ به جماعةٌ من أصحابه، ولكن قال السُّبْكي: إنَّه ليس مجزومًا به عندهم.

الخامس عشر: مثل الذي قبله، إلاَّ أنَّها إن كان الشهر تامًّا، فهي ليلة العشرين، وإن كان ناقصًا، فهي ليلة إحدى وعشرين، وهكذا في جميع العَشْر، وهو قولُ ابنِ حزم، ودليلُه ما رواه أحمد والطحاوي من حديث عبد الله بن أُنيس.

السادس عشر: أنَّها ليلة اثنين وعشرين، ودليله ما أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن أُنيس أيضًا.

السابع عشر: أنَّها ليلة ثلاث وعشرين، رواه مسلم عن عبد الله بن أُنيس مرفوعًا، ورواه ابن أبـي شيبة عن معاوية، ورواه إسحاق في مسنده من طريق أبـي حازم، وعبد الرزاق عن مَعْمَر، ومن طريق يونس بن سيف أيضًا. =

. . . .

= **الثامن عشر**: أنَّها ليلةُ أربع وعشرين، كما تقدَّم من حديث ابن عباس[٤٦]، وروى الطيالسي من طريق أبـي نَضْرة، وروي ذلك عن ابن مسعود، والشعبـي، والحسن، وقَتَادة، وحجَّتُهم حديث واثلة، وما رواه أحمد من طريق ابن لَهيعة.

التاسع عشر: أنَّها ليلةُ خمس وعشرين، حكاه ابن العربـي في «العارضة»، وعزاهُ ابنُ الجوزيّ في «المُشْكل» إلى أبـي بَكْرة.

القول الموفي للعشرين: أنَّها ليلةُ ستٍّ وعشرين، وهو قول لم أره صريحًا سوى ما قاله عياض.

الحادي والعشرون: أنَّها ليلة سبع وعشرين، وهو الجادَّة من مذهب أحمد، ورواية عن أبـي حنيفة، وبِهِ جَزَمَ أُبـي بن كعب، وحكاه صاحب «الحلية» من الشافعية عن أكثر العلماء.

الثاني والعشرون: أنَّها ليلة ثمان وعشرين، وقد تقدَّم توجيهُه قبل بقول.

الثالث والعشرون: أنَّها ليلة تسع وعشرين، حكاه ابن العربـي.

الرابع والعشرون: أنَّها ليلة الثلاثين، حكاه عِيَاض والسُّروجي في «شرح الهداية»، ورواه محمد بن نصر والطبري عن معاوية، وأحمد من طريق أبـي سَلَمَة عن أبـي هريرة.

الخامس والعشرون: أنَّها في أوتار العشر الأخير، وعليه يَدُلُّ حديث عائشة وغيرها، **وهو أرجحُ الأقوال**، وصَارَ إليه أبو ثور والمُزَني وابنُ خُزيمة وجماعةٌ من علماء المذهب. =

(٤٦) روى البخاري (٢٠٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «التمسوا في أربع وعشرين» يعني ليلة القدر.

قال العراقي في «طرح التثريب» ٤: ١٥٥: «ذَكَرَهُ عَقِبَ حديثه: «هي في العشر في سبع تمضين أو سبع تبقين» وظاهرُه أنَّه تفسيرٌ للحديث، فيكون عمدة. وفي مسند أحمد عن بلال أن رسول الله ﷺ قال: «ليلة القدر ليلة أربع وعشرين».

. . . .

= **السادس والعشرون**: مثله بزيادة الليلة الأخيرة، رواه الترمذي من حديث أبـي بكرة، وأحمد من حديث عُبادة بن الصَّامت.

السابع والعشرون: تَـتَنَقَّل في العَشْر الأخير كلِّه، قاله أبو قُلابة، وَنَصَّ عليه مَالكٌ والثوريُّ وأحمد وإسحاق، وَزَعـم الماورديُّ أنه متَّفق عليه.

ثمَّ اختلفوا في تعيينها منه كما تقدَّم، فمنهم من قال: هي محتَمَلة على حدٍّ سواء، نقله الرافعيُّ عن مالك، وضعَّفه ابنُ الحَاجِب، ومنهم من قال: بعض لياليه أَرْجى من بعض.

فقال الشافعي: أرجاها ليلة إحدى وعشرين، وهو **القول الثامن والعشرون**.

وقيل: أرجاها ليلة الثالث والعشرين، وهو **القول التاسع والعشرون**.

وقيل: أرجاها ليلة سبع وعشرين، وهو **القول الثلاثون**.

الحادي والثلاثون: أنَّها تنتقل في جميع السَّبْع الأواخر، وقد تقدَّم المراد منه في حديث ابن عمر(٤٧)، ويخرَّج من ذلك **القول الثاني والثلاثون**.

الثالث والثلاثون: أنَّها تَتَنَقَّل في النِّصف الأخير، ذكره صاحب «المحيط» عن أبـي يوسُف ومحمد، وحكاه إمام الحرمين عن صاحب «التقريب».

الـرابـع والثـلاثـون: أنَّهـا ليلـةُ سـت عشـرة أو سبـع عشـرة، رواه الحـارث بـن أبـي أسامة من حديث عبد الله بن الزبير.

الخامس والثلاثون: أنَّها ليلة سَبْع عشرة أو تسع عشرة، أو إحدى وعشرين، رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف. =

---

(٤٧) في قوله ﷺ: «فمن كان متحرِّيها فلْيَتَحرَّها في السبع الأواخر». قال الحافظ ٤:٢٥٦: الظاهر أنَّ المرادَ به أواخر الشهر.

وقيل: المراد به السبع التي أوَّلها ليلة الثاني والعشرين، وآخرها: ليلة الثامن والعشرين، فعلى الأول: لا تدخل ليلة إحدى عشرين ولا ثالث عشرين، وعلى الثاني: تدخل الثانية فقط، ولا تدخل ليلة التاسع والعشرين». انتهى.

. . . .

= **السادس والثلاثون**: أول ليلة من رمضان أو آخر ليلة منه، رواه ابن أبـي عاصم من حديث أنس بإسناد ضعيف.

السابـع والثلاثـون: أنَّهـا أوَّل ليلـة أو تـاسـع ليلـة أو سـابـع عشـرة أو إحـدى وعشـريـن أو آخـر ليـلـة، رواه ابـن مـردويـه فـي تـفسيـره عـن أنـس بـإسـنـاد ضعيف.

الثامن والثلاثون: أنَّها ليلة تسع عشرة، أو إحدى عشرة، أو ثلاث وعشرين، رواه أبـو داود مـن حـديث ابـن مسعـود بـإسناد فيـه مقـال، وعبـد الـرزاق من حـديث علي بسنـد منقطـع، وسعيد بن منصـور من حديث عـائشة بسندٍ منقطـع أيضًا.

التاسع والثلاثون: ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين، وهو مأخوذ من حديث ابن عباس، ولأحمد من حديث النعمان بن بشير.

القول الموفي للأربعين: ليلة إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين كما سيأتي من حديث عُبَادة بنِ الصَّامِت[48].

الحادي والأربعون: أنَّها مُنحصرة في السبْع الأواخر من رمضان؛ لحديث ابن عمر[49] في الباب الذي قبله.

الثاني والأربعون: أنَّها ليلة اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين؛ لحديث عبد الله بن أُنيس عند أحمد.

الثالث والأربعون: أنَّها في أشفاع العشر الوسط، والعشر الأخير، قرأتُه بخط مُغلطاي.

الرابع والأربعون: أنَّها ليلةُ الثالثة من العشر الأواخر، أو الخامسة منه، رواه =

(٤٨) في قوله ﷺ: «فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة» رواه البخاري في فضل ليلة القدر ٤ : ٢٦٧ (٢٠٢٣).

(٤٩) في قوله ﷺ: «فمن كان متحرِّيَها فَلْيَتَحَرَّها في السبع الأواخر» رواه البخاري (٢٠١٥).

العسقلاني[1] في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» فعليكَ بِهِ، واللّٰهُ أعلم.

أحمد من حديث معاذ بن جبل، والفرق بينه وبين ما تقدَّم: أن الثالثة يحتمل ثلاث وعشرين، وليلة سبع وعشرين.

الخامس والأربعون: أنَّها في سبع أو ثمان من أول النصف الثاني، رواه الطحاوي من طريق عطيَّة بن عبد الله بن أُنيس.

هذا جملة ما ذكره الحافظ في «الفتح»[50]، أوردْناه مُخْتَصرًا.

(١) قوله (الحافظ ابن حجر): هو إمام الحفاظ، أبو الفَضْل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المصري الشافعي، وُلد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة على ما ذكره السُّيوطي في «حُسْن المُحَاضَرة».

وقال الأستاذ في «التعليقات السنية» (ص ١٦): وقد طالعتُ من تصانيفه: «الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، و «المجمع المؤسَّس»، و «تهذيب التهذيب»، و «تقريب التهذيب»، و «لسان الميزان»، و «الإصابة في أحوال الصحابة»، و «نخبة الفكر»، وشرحه، و «التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير»، و «تخريج أحاديث الأذكار»، و «تخريج أحاديث الهداية» واسمه: «الدراية»، و «بذل الماعُون في فضل الطاعون»، و «القول المُسَدَّد في الذبِّ عن مُسْند أحمد»، و «فتح البَاري شرح صحيح البخاري»، ومقدمته: «الهدي الساري»، و «الخصال المكفِّرة للذنوب المقدَّمة والمؤخَّرة»، ورسالة في تعدد الجمعة ببلد واحد، وله «نكت على مقدمة ابن الصلاح»، و «رجال الأربعة»، و «تقريب المنهج بترتيب المدرج» وغير ذلك. انتهى.

وقد أخطأ بعض أفاضل قنوج في بعض رسائله، وبعض علماء دهلي في فتوى

---

(٥٠) فتح الباري ٤: ٢٦٢ ـ ٢٦٦.

قال مؤلِّفُهُ: هذا آخر ما ألهمني ربـي للتحرير في هذا المطْلَب المُنيف، ولم يَسْبِقْني أحدٌ في تَنْقيح هذا المَبْحث الشَّريف، فَلِلَّهِ الحمدُ.

وقد وَقَعَ الفراغُ منه نهار الأحد، تاسع شهر رمضان من شهور سَنة أربع وثمانين بعد الألف والمائتين من الهجرة، على صَاحبها أفْضَلُ الصَّلاة والتَّحيَّةِ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، والصَّلاة على رسولِهِ محمدٍ وآله أجمعين.

* * *

قنوت النوازل، حيث سميا تخريج أحاديث الهداية لابن حجر بنصب الراية، وقد تبعهما مهتمٌ طبعِهِ في دهلي مع أنَّ هذا الاسم لتخريج أحاديث الهداية للزيلعي كما صرَّح به السَّخَاويُّ وغيره، فَلْيُعْلَم، والله أعلم.

هـذا آخـر التعليقـات علـى رسـالـةِ «الإنصـاف فـي حكـم الاعتكـاف» المسمَّـاة بـ «الإسعاف»، كان الاختتام في ربيع الأول من شهور سنة ١٣٠٢هـ.

* * *

يقول العبد الضعيف الفقير إلى الله تعالى مَجْد بن أحمد مكـي: انتهيـت مـن خـدمـة هـاتيـن الـرسـالتيـن «الإنصـاف» و «الإسعـاف» فـي مسـاء يـوم الجمعـة ٢٣ جمـادى الأولـى سنـة ١٤٢٠ . وأسـأل الله سبحـانـه وتعـالـى أن ينفـع بهمـا عبـاده الصالحين وأن يوفقني للعمل الصالح الذي يرضيه، ويُحسن ختامنا، ويصلح أحوالنا، ويمنَّ علينا بالقَبول والرحمة والرضوان وصلَّى الله على نبيِّنا وسيِّدنا محمدٍ وآلِهِ وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
قول القاري في «فتح باب العناية» بأن الاعتكاف سنة كفاية	٣٨
ترجمة العلامة علي بن سلطان القاري (ت)	٣٨
الإشارة إلى خطأ صديق حسن خان في تاريخ وفاة القاري (ت)	٣٨
الإشارة إلى بعض مؤلفات الإمام اللكنوي في الرد على صديق حسن خان رحمهما الله تعالى (ت)	٣٨
المقام الخامس: هل هو سُنَّة مؤكَّدة مُطْلقًا؟ أم في العشر الأواخر من رمضان؟	
تفصيل الزيلعي أنه سُنَّةٌ مؤكَّدة في العشر الأواخر من رمضان ومستحب في غيره	٣٩
نقل كلام الهداد الجونفوري في حاشية الهداية في تأييد ذلك	٣٩
ترجمة العلامة الهداد الجونفوري (ت).	٣٩
المقام السادس: هل السنة استيعاب العشر الأواخر من رمضان بالاعتكاف؟ أم الاعتكاف في جُزء منه؟	
الظاهر استيعاب العشْر الأواخر من رمضان لفعل النبي ﷺ	٤٠
نقل كلام الهداد الجونفوري ومناقشته	٤٠
ترجمة ملك العلماء أحمد بن عمر الزاولي الدولت آبادي (ت)	٤٠
قول الجُونفوري بأنَّ استيعاب العشر يؤدِّي إلى الحرج، وأنَّ السنة اللُّبْثُ في العشر، ولو بجزء منه	٤٠
لم يثبت استيعابه شهر رمضان بالاعتكاف ولا اعتكاف يوم فضلاً عن بعض يوم (ت)	٤١
الإشارة إلى أقل مدة الاعتكاف عند أكثر الفقهاء (ت)	٤١
مناقشة المؤلف للجُونفوري بأنَّ القولَ بالكفاية لا معنى له لأنَّه لا يُحَقِّق المَقْصود	٤١

* * *

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٧)



للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي
وُلد ١٢٦٤ وتوفي ١٣٠٤هـ
رحمه الله تعالى

حققه وخرّج نصوصه وعلّق عليه
مجد بن أحمد مكي

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى في لكنو من الهند سنة ١٣٠٣
الطبعة الثانية في لكنو أيضًا سنة ١٣٣٧
الطبعة الثالثة وهي المحققة في بيروت
سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م

دار البشائر الإسلاميّة
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة المعتني بالكتاب

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسلامُ على سيِّد المرسلين، وخاتم النبيين، ورضي الله عن أصحابِهِ الغُرِّ الميامين، الهداة المهديّين، ومن تبعهم بإحسان من العلماء العاملين، الذين حملوا راية العلم بعزيمة ويقين، ونفوا عنه تحريف الغالين، وتأويل المُبْطلين، وبِدَع الجاهلين.

وبعد؛ فهذه رسالةٌ لطيفة من رسائل نابغة المتأخِّرين الإمام المحقِّق المدقِّق، الفقيه المحدث، الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، المولود سنة ١٢٦٤، والمتوفى سنة ١٣٠٤ عن ٣٩ سنة وأربعة أشهر رحمه الله تعالى، وأكثر من ١١٥ أثر علمي ما بين رسالة صغيرة في صفحات وكتاب ضخم في مجلدات، في أصعب المباحث وأدق الموضوعات.

وقد تميَّز في هذه الرسالة كشأنِهِ في سائِر مباحثِهِ وآثاره العلميَّة الثمينة باستيعاب الأدلة، وكثرةِ الشواهد، ونُدْرة النقول، مع التحلِّي بالإنصاف الذي هو من أجمل الأوصاف.

سبب تأليفه للرسالة ومُجْمل مواضيعها:

أَبَانَ المؤلِّف في مقدمة رسالته «رَدْع الإخوان عن مُحْدَثات آخر جمعةِ رمضان» أنَّه ألَّفها حمايةً للسُّنَّة النبويَّة، وتحذيرًا من بدعٍ أحدثها بعض الناس في آخر جمعة شهر رمضان.

وقد حذَّر فيها من بعض البدع المُحْدَثة، وحقَّق ما لها وما عليها، وما جَازَ منها وما لم يجز.

والذي دعاه إلى تأليف هذه الرسالة أنَّ أحد تلامذته النابهين، وهو العالم الجليل أبو الطيِّبات أحمد عبد الله السَّكندرفوري الهَزَاروي الذي لازمه مدة، واستفاد منه، حدَّثه عن بدعة منتشرة في بلدِهِ، يقوم بها العوام، بل بعض خواص أهل العلم!!

هذه البدعة هي القضاء العُمُري تكفيرًا لقضاء ما فاتهم من الصلاة في جميع العمر، وذلك بأداء أربع ركعات نفلاً مع الجماعة تداعيًا قبل صلاة آخر جمعة من رمضان، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل ويحسبون أنها كفارة لفوائت آبائهم وأجدادهم!!

وقد أطلعه تلميذه المذكور على نقولٍ من كتب الوعظ والأوراد تحثُّ على هذا القضاء المزعوم، وطَلَبَ منه وألحَّ عليه أن يؤلِّف رسالةً في التحذير من هذه البدعة الشنيعة.

فقام رحمه الله تعالى بهذه المهمة أحسن قيام، وردَّ هذه البدعة ردًّا لم يُبْق فيه شبهة لقائل، ولا متمسكًا لعامل بها.

فقد سَرَد أقوال المتمسِّكين بهذه البدعة من كتبهم، وبيَّن أن صنيعهم

من أقبح البدع من ستة وجوهٍ فصَّلها بأدلتها وشواهدها، وناقشهم في كلِّ ما استدلوا به من شبهٍ واهية، ونثر في رده كثيرًا من الفوائد والفرائد.

ويعدُّ تحذيره من هذه البدعةِ هو محور الكتاب، وشغل قرابة ثلثي الرسالة.

وقد نقل ما يتعلق بهذا المبحث من هذه الرسالة أستاذنا العلامة المحقِّق المحدِّث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في «تعليقاته الحافلة على الأجوبة الفاضلة» ص ٣١ ــ ٣٤، وقال في ختام نقوله: «هذه النقول لو شدَّ طالبُ العلم الرَّحْل إليها شهرًا كاملاً لكان ذلك جديرًا بها، فإنَّها لُباب الحقِّ، ومحضُ النُّصح والصدق، فلهذا أطَلْتُ بها، فرحم الله الإمام اللكنويَّ، وجزاهُ عن العلم والدين خيرًا».

وبعد ردِّه هذه البدعة باستيفاء وتفصيل، حذَّر من بدعة ثانية، وهي: حفيظة رمضان التي يكتبها بعض الناس في آخر جمعة رمضان أثناء خطبة الخطيب، بدعوى أنَّها تحفظُ من الغرَق والحَرَق والسَّرَق وسائر الآفات!! فردَّ هذه البدعة، ونقلَ كلام الكثير من أهل العلم في التحذير منها.

وأما البدعة الثالثة، فهي: تسمية الجمعة الأخيرة من جمعات رمضان بجمعة الوداع. وبيَّن أنَّ هذه التسمية وإنْ لم يَرِدْ بها كتابٌ ولا سنَّة، فلا بأس بها، وليس في أمثال هذه التسمية ابتداء أمر غير مشروع، أو اختراع أمر ممنوع.

وأما البدعة الرابعة: فهي في التحذير من إيراد الأشعار الفارسية، والهندية في خطبة آخر جمعة رمضان، أو قراءة الخطبة بغير العربية، لأنَّه خلاف السنَّة المتوارثة.

وأما الأمر المُحْدَث الخامس: فهو ما اشتهر في أكثر البلاد من

تضمين خطبة الجمعة الأخيرة من المعاني والألفاظ الدالَّة على التحسُّر والحزن بذهاب ذلك الشهر.

ووقف في تحذيره من هذه البدعة موقف الإنصاف بين المتشدِّدين المانعين، والمتساهلين المجوِّزين.

فهناك فرقةٌ منعتْ مثلَ هذه الخُطَب، واعتبرتها بدعةً مُحْدثة؛ لأنها لم تنقل عن النبي ﷺ وأصحابه، فردَّ هذا القول، بأنَّه لا يختص بخطبة الوداع، بل يجري في كلِّ خطبة صنَّفها الخطباء بعباراتٍ جديدة لم تنقل عن صاحب الرسالة ﷺ، وأنَّه يلزم منه حَصْر الخطب في الخطب المنقولة عن أصحاب القرون الثلاثة الأولى. وبيَّن أن المقصود من الخطبة: التذكير والتخويف وتعليم الأحكام، سواء كانت ألفاظه ومعانيه مأثورة أو مُحْدَثة، على أن لا تفوِّت الألفاظ والمعاني الجديدة مقصود الخطبة ووضعها.

وأما الفرقة الثانية المُتَساهلة التي بالغت في تجويز خطبة الوداع والتزمته، حتى أدَّى إلى ظنِّ ما ليس من الشرع من الشرع، وما ليس بسنَّةٍ من السنَّة، فبيَّن أن الأوْلى الاتباع لطريقة النبي ﷺ وأصحابه، فإن الخير كلَّه في الاتِّباع.

وبهذا ختم رسالتَهُ النافعة، وحقَّق فيها بنَصَفة واعتدال، متجنِّبًا الإفراط والتفريط.

وهو مما منحه الله تعالى ووفقه إليه، كما يقول في ترجمته لنفسه في مقدمة كتابه «النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير»[١] مُعدِّدًا نعم الله تعالى عليه:

---

(١) ص ٦٥.

«ومن منحه تعالى: أنَّه جعلني سالكًا بين الإفراط والتفريط، لا تأتي مسألةُ معركةِ الآراء بين يديَّ إلاَّ أُلهمت الطريق الوسط فيها». انتهى.

ويقول في كتابه «ظَفَر الأماني»[1] في مبحث الحديث الموضوع واختلاف الحفاظ فيما بينهم ووجوه المرجِّحات: «وإني أحمد الله حمدًا متواليًا، وأشكره شكرًا متتاليًا على أن وفقني للتوسُّط في جميع المباحث الفقهية والحديثيَّة، ورزقني نظرًا وسيعًا وفهمًا رفيعًا، أقْتَدر به على الترجيح فيما بين أقوالهم المتفرِّقة، ونجَّاني من بليَّة تقليد المشدِّدين والمتساهلين تقليدًا جامدًا، واختيار قولِ إحدى الطائفتين ــ من دون تبصُّر وتفكُّر ــ اختيارًا كاسدًا.

لا أقول هذا تكبُّرًا وفخرًا، بل تحدُّثًا بنعمة الربِّ وشكرًا، ولربي عليَّ مننٌ مُختَصَّةٌ، لا أقْدِرُ على عَدِّها، ونعمٌ متكثِّرةٌ، لا يمكن مني حَصْرُها، فشكري هو العَجْزُ عن أداءِ شكرها، وأرجو من ربي دَوَامَها وذُخرها».

كلمة عن أصول الرسالة وعملي فيها:

طُبِعت هذه الرسالة في الهند طَبْعًا حَجَريًّا قديمًا، وتيسَّر لي الوقوف على طبعتين:

الطبعة الأولى صَدَرت في حياة المؤلف ضمن مجموعة من رسائله النفيسة، عُرِفت باسم مجموعة الرسائل الخمس، وهي:

١ ــ ترويح الجَنان بتشريح حكم شرب الدخان.

---

(١) ص ٤٢٨ من الطبعة المصححة المتقنة بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى.

٢ ــ ردع الإخوان عن محدثاتِ آخر جمعةِ رمضان ــ وهي التي بين يديك ــ .

٣ ــ آكام النفائس في أداء الأذكار بلسان الفارس.

٤ ــ زجْر الناس على إنكار أثر ابن عباس.

٥ ــ الإنصاف في حكم الاعتكاف[١].

وقد طبعت هذه المجموعة سنة ١٣٠٣، طبعتها أجْوَد المطابع وأتقنها في ذلك الحين: (المطبع المُصْطفائي) في مدينة لكنو في ١٣ صفحة من القطع الطويل والخط الناعم الدقيق.

والطبعة الثانية التي وقفتُ عليها طبعة حجرية أيضًا صدرت سنة ١٣٣٧ في المطبع اليوسفي للحاج المفتي محمد يوسف ضمن مجموعة الرسائل الخمس في ١٧ صفحة.

وعن هاتين الطبعتين أنشر هذه الرسالة المفيدة، مجتهدًا في العناية بها، وقد نفدت طبعاتها منذ أكثر من ثمانين سنة، وتعدُّ هذه الرسالة وأخواتها في عداد النُّسخ المخطوطة لنُدْرة وجودها، وتعذُّر الحصول عليها.

فلذا رأيت طبعها بالحروف الناضرة، والإخراج المتقن، والعناية اللائقة، والتعليق المفيد، لتزيد الاستفادة منها.

---

(١) وقد قمت بخدمة هذه الرسالة والعناية بها مع حاشيتها «الإسعاف» لتلميذ المؤلف محمد عبد الغفور الرمضانفوري، وصَدَرت عن دار البشائر الإسلامية في شهر رمضان من عام ١٤٢٠ والحمد لله على عونه، ويسَّر الله لي خدمة بقية رسائله النفيسة، إنَّه نِعْم المولى والنصير.

وأما عملي في هذه الرسالة، فقد كتبت مقدمة موجزة في التعريف بالرسالة ومضمونها، ولم أترجم لمؤلِّفها ــ رحمه الله تعالى ــ اكتفاءً بالترجمة الحافلة الشاملة التي كتبها أستاذنا العلاَّمة الشيخ عبد الفتاح أبـو غـدة ــ رحمـه الله تعـالـى ــ فـي أول كتـابـه: «الـرفـع والتكميـل»، و «الأجوبة الفاضلة»، و «تحفة الأخيار».

ولشيخنا الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ــ رحمهُ الله تعالى ــ فضل التعريف بهذا الإمام الجليل في البلاد العربية، ونشر كتبه بعناية وإتقان، وتحقيق وتعليق لا سيما في تحقيق كتابه الفذ الفريد: «الرفع والتكميل»، وكتبه الأخرى مثل: «الأجوبة الفاضلة»، و «ظَفَر الأماني». رحمهما الله تعالى وجزاهما عن العلم وأهله خير الجزاء.

ومن جوانب عنايتي بهذه الرسالة أني فصَّلت مقاطعها وجملها، وراعيتُ علامات الترقيم (التفهيم)، وضبطتُ كثيرًا من العبارات بالشكل، لتكون أيسر قراءة وأقرب فهمًا.

ــ وقوَّمت ما وقع فيها من تصحيفات يسيرة بالعودة إلى أكثر المصادر المنقول منها.

ــ وخرَّجت الأحاديث الواردة فيها، وعزوت أكثر النصوص إلى مصادرها.

ــ وعلَّقتُ على بعض المواضع في هذه الرسالة، لا سيما في التعريف بالكتب الفقهية الكثيرة ومؤلِّفيها، إحياءً لذكر هؤلاء الأئمة الفقهاء، وتعريفًا بهم وبمراتبهم، وتوثيقًا لصلة طلاب العلم بهذه الكتب التي انقطعت صلتهم بها.

ـ وصنفتُ لها فهارس عامة تمكن من الرجوع إليها والأخذ منها بأسرع وقت.

وفي الختام: أسألُ الله عزَّ وجلّ أن يُخلص نيَّتي، ويتقبَّل عملي، ويوفِّقني لخدمةِ كتابه الكريم وسنَّة نبيِّه العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم، كما أسأله سبحانه أن يرحمنا ويرحمَ والدينا ومشايخنا وسائر المسلمين، ويُصلح لنا ذراريَّنا ودنيانا وآخرتَنا، ويُحسن ختامنا، وهو ربُّنا ومولانا، وهو أرحمُ الراحمين، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، وصَلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه:

محمد بن أحمد مكي

جدة/ الاثنين ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّـهِ الذي أزالَ أمورَ الجاهليَّة ببعثةِ خيرِ البريَّة، وَجَعَلَ لمن تَبِعَـهُ وسَلَـكَ مَسْلَكـه الـدَّرجـاتِ العَليَّـة، أشهـدُ أنَّـه لا إلـٰه إلاَّ هـو وحـدَهُ لا شريكَ له، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، شهادةً تُنْجِينا من الدَّرَكاتِ الدنيَّة، وأُصلِّي وأُسلِّمُ عليه وعلى آلهِ وصحبِهِ الهادينَ إلى السُّنَنِ المرضيَّة، القامعينَ للبِدْعات الرديَّة، وعلى من تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ حسابِ الأعمالِ الجَلِيَّة والخفِيَّة.

وبعـد؛ فيقـول الـراجـي عَفْـوَ ربِّـه القـويِّ، أبـو الحسنـات محمـد عبد الحيِّ اللكنوي: هذه رسالةٌ وجيزةٌ، وعُجَالة مفيدةٌ مسمَّاةٌ بـ:

«رَدْع الإِخوان عن مُحْدَثَاتِ آخر جُمعةِ رمضان»

أَلَّفْتُهَا حِمَايةً للسُّنَّة المحمَّديَّة، ونُصْرةً للطريقةِ الأحمديَّة، سائلاً منَ اللَّـهِ تعالى أن يجعلَها ويجعلَ سائرَ تصانيفي نافعةً للبريَّة، ومُوجبةً لفوزي بالمراتبِ السَّنِيَّة.

* * *

اعلم أنَّهم قد أحدثوا في آخرِ جمعةِ شهر رمضان أمورًا ممَّا لا أصْلَ لها، والتزمُوا أمورًا لا أصْل لِلُزومِها، فأردتُ أنْ أكشفَ القِنَاعَ عنها، وأحقِّقَ ما لها وما عليها، وأبيِّنَ ما جازَ منها وما لم يَجُزْ منها، مع الإنصاف الذي هو خيرُ الأوصاف، والتجنُّبِ عن طريق الإفراط والتفريط الموجِبَيْنِ للاعتساف.

فمنها: القضاء العُمُري:

حدثَ ذلك في بلاد خُراسَان وأطْرافِها، وبعضِ بلاد اليمن وأكنافِهَا، ولهم في ذلكَ طرقٌ مُختلفةٌ، ومَسَالِكُ مُتَشَتِّتة.

فمنهم: مَن يُصَلِّي في آخرِ جمعةِ رمضان خمسَ صَلَواتٍ قضاءً بأذانٍ وإقامةٍ مع الجماعة، ويجْهرون في الجهريَّة، ويُسِرُّون في السِّرِّيَّة، وينوون لها بقولهم: نويتُ أنْ أُصَلِّي أربعَ ركعاتٍ مفروضة قضاءً لما فاتَ من الصَّلواتِ في تمامِ العُمُر ممَّا مضىٰ، ويعتقدونَ أنَّها كفَّارةٌ لجميعِ الصَّلواتِ الفائتةِ فيما مضى.

ومنهم: مَن يصلِّي أربعَ رَكَعاتٍ نَفْلاً مع الجَمَاعة تداعيًا، وينوون بقولهم: نويتُ أنْ أُصلِّيَ أربعَ ركعاتٍ تقْصيرًا وتكفيرًا لقضاءِ ما فات منِّي في جميع عمري صَلاةَ النفل.

ومنهم: مَن زاد نغمةً، واعتقدَ أنَّها كفَّارةٌ لفوائتِ آبائِهِ وأجْداده أيضًا.

وقد نقلوا لإثبات ما فعلوا عبارات، وذكروا فيه روايات.

ففي «زاد اللبيب»[1]: «ذكر نماز كفارت نماز هاكه قضا شده باشنداز نسخة شيخ الإسلام والمسلمين رئيس الأولياء ومقتدي الأوتاد شيخ ركن الدين قَدَّس الله سِرَّه كه براي سلطان قطب الدين تبرك وهديه آورده بو دند واستاد اين نماز از حضرت رسالت پناه ﷺ منقول ست هركرا نماز ها قضا شده باشند وندا ندكه اعداد چندست بايدكه روز جمعه چار ركعت نفل بيك سلام بگذا ردودر هر ركعت بعد از فاتحة آية الكرسي هفت بار وإنا أعطينا پانزده بار بخوا اندو أمير المؤمنين علي گفت از ببغمير ﷺ شنيده ام اگر هفت صد سال نماز وي قضا شده باشد كفاره شودياران گفتند يا رسول الله عمر آدمي هفتاد ويا هشتاد سال ست چندين صفت چيست رسول الله ﷺ فر مود نمازي كه أو قضا كرده باشد ونماز مادر و پدرو نماز هاكه از فرز ندان او قضا شده اند همه قبول افتندو نيت اين نماز اين ست نويت لِلّٰه أن أصليَ أربعَ ركعات تقصيرًا أو تكفيرًا لقضاء ما فات منِّي في جميع عمري صلاة نفل». انتهى.

ومثلُه في «أنيس الواعظين»، وحاصِلُ ما فيه مُعَرَّبًا: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «من فاتته صلوات، ولا يدري عددَها، فلْيصلِّ يومَ الجمعة أربع ركعاتٍ نَفْلاً بسلامٍ واحد، ويقْرأُ في كلِّ رَكعةٍ بعد الفاتحة آية الكرسي سبعَ مراتٍ، وإنَّ أعطيناك الكوثر خمس عشرة مرة».

قال عليُّ بن أبـي طلب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ: «إنْ فاتته صلوات سبعمائة سنة كانت هذه الصلاة كفارة لها. قالت الصحابة: إنَّما عُمر الإنسان ــ أي: من هذه الأمة ــ سبعون سنة أو ثمانون؟ فقال

---

(١) زاد اللبيب إلى دار الحبيب، للقاضي محمد سعد الله المرادآبادي الهندي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٣، كما في «ذيل كشف الظنون» ٣: ٦٠٦.

رسول الله ﷺ: كانت كفارة لما فاته، وما فاتَ من الصَّلوات من أبيه وأمِّه، ولفوائتِ أولادِهِ».

ونيَّةُ هذه الصَّلاة أن يقول: نويْتُ أن أُصَلِّيَ أربعَ ركعاتٍ تَقْصيرًا وتكفيرًا لقضاءِ ما فاتَ مني في جميعِ عُمُري صلاةَ نفل متوجِّهًا إلى الكعبة.

وفـي «أوراد راحة العابدين»: «در مصابيـح مذكـور ست هـركه در آخر روز جمعة ازماه رمضان چار ركعت نماز گذار وپيش از نماز ظهر كه آنرا قضاي عمري نا مند گويندد جميع عمرش كه نماز ناغه شده باشد بجامي افتدوا زين نما زا داشوند بيشك گفته اند اتفاقي ست وكدامي از اپل سنت وجماعت، دروي اختلاف نكرده اندونخوا هند كرد وخركه ابا كند ضـال ومضـل سـت واز دائـرة اسـلام خـارج وامـادراد اكـر دن بجمـاعـت اختلاف ست ميان علماء بعضي مي گويند بجماعت مكروه است گذا ردن وى كه اداي نفل با مامت مكروه است وبعضي مي گويند كه گذا ردن بوصف مذكور مكروه نيست كه درين نماز مدخل فوائت است وبرين قول گذا ردن فوائت بجماعت صحيح غير مكروه است چنانچة در كتب فقه مشهور ست وبرين فتوى داده خلف بن أيوب كه يكي از تلامذة إمام أعظم ست ودر فتاوى واجد الدين نسفي در باب نوافل ست كه در بلاد عرب اولى آنست كه يگان يگان گذا ار ند كه ايشان در كلام وز بان فصاحت وبلاغت دارند وقراءة قرآن بخو بـي مي كنند امادر بلاد عجم على الخصوص در عهد مايان اصح واولى آنست كه بجماعت گذار ند كه اكثر عجم از قدر قرآن قدر ما يجوز به الصلوة ند انند ومخارج حروف نشنا سند». انتهى.

وحاصِلُ ما فيه مُعَرَّبًا: مَنْ صلَّى في آخر جُمُعَةٍ من رمضان أربعَ

رَكعاتٍ قبل الظُّهر، وهو المُسَمَّى بالقَضَاء العُمُري، كانت كفارة لفوائتِ جميع عُمُره.

قالوا: وهذا لا شبهةَ فيه، وهو اتِّفاقي لم يختلف فيه أحدٌ من أهلِ السنَّة والجماعة، ولا يختلفون، ومَنْ أنكره فهو ضَالٌّ مُضِل، وخارجٌ عن دائرة الإسلام.

وأما أداؤها بالجماعة ففيه اختلاف، قال بعضهم: أداؤها بالجماعة مكروهٌ؛ لأنَّ أداءَ النَّفْل بالجماعة مكروه.

وقال بعضهم: لا يُكره أداءُ الصَّلاة المذكورة بالوصفِ المذكور بالجماعة؛ لأنَّ فيه دخلاً للفوائت، وأداءُ الفوائت بالجماعة صحيحٌ غير مكروه على ما في كتب الفقه، وبه أفتى خَلَفُ بن أيوب؛ أحد تلامذة الإمام الأعظم.

وذكر في «فتاوى واجد الدين النَّسفي» أنَّ الأَوْلى في بلادِ العرب أن يؤدُّوها فُرادى؛ لكونهم فصحاء وبلغاء، ويَقْرؤون القرآن بأحسنِ وجهٍ، وأما في بلاد العجم، لا سيَّما في زماننا فالأصحُّ والأَوْلىٰ أن يؤدُّوها بالجماعةِ؛ لأنَّ أكثرهم لا يعرفونَ مَخَارجَ الحروف، ولا يقْرؤونَ القرآن على الوجْهِ الحَسَن.

وفي «مفتاح الجنان»[1]: فضيلت نماز پاكه قضا بسيا رشده باشندو عدد آن ندا ند روز جمعه پيش از نماز جمعه ياهر وقتي كه توا ند چار ركعت نماز بيك سلام بگذ ارد ودر هر ركعت بعد از فاتحة آية الكرسي يك بار وسورة الكوثر پانزده بار بخو اند أبو بكر صديق رضي الله عنه گفت من شنيدم از رسول ﷺ هركه اين نماز بگذا اردو وبست سال نماز ها

(١) مفتاح الجنان في فضائل الصلاة، فارسي في خمسة فصول، جمعه وجيه الدين من مؤلَّفات المشايخ، كما في «كشف الظنون» ٢: ١٧٦٠.

كفاره شوند وبر وايت عمر رضي الله عنه چار صد سال نماز قضا كفارت شوند وبر وايت عثمان رضي الله عنه شش صد سال نماز ها كفارت شوند وبر وايت علي رضي الله عنه هفت صد سال نماز هاكه قضا شده با شند كفارت شوند يا ران پر سيد ند يا رسول الله ﷺ عمر آدمي هفتا دو يا هشتاد سال باشد چندين نماز چيست فر مود ند نماز هاي مادر وپدر وجد وخويش وفر زندان كفارت شوند وقبول افتد. انتهى.

وحاصلُه مُعَرَّبًا: أنَّ من فاتَتْ لهُ صَلَواتٌ كثيرة، ولا يعلمُ عدَدَها، فَلْيُصلِّ يومَ الجُمُعة قبلَ صَلاة الجمعة، أو أيِّ وقتٍ شاء: أربع ركعات بتحريمةٍ واحدة، ويقْرأُ في كلِّ رَكعةٍ بعد الفاتحة آيَةَ الكرسيِّ مرَّةً، وسورةَ الكوثر خمس عشرة مرَّة.

قال أبو بكر رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله ﷺ: «من صَلَّى هذه كانت له كفَّارة لصَلوات اثنتين وعشرين سنة».

وفي رواية عمر رضي الله عنه: «لصلواتِ أربعمائة سنة».

وفي رواية عثمان رضي الله عنه: «لصلواتِ ستمائة سنة».

وفي رواية عليّ رضي الله عنه: «لصلواتِ سبعمائة سنة».

قالوا: يا رسولَ الله، إنَّما عُمُر الإنسان سبعون أو ثمانون؟ فقال: «تكون هذه الصَّلاة كفَّارةً لصَلَوَاتِهِ الفائتةِ وفوائتِ أُمِّه وأبيهِ وجدِّهِ وأبنائِهِ وصِهْرِهِ».

وهذه العبارات قد أَوْقَفني عليها الفاضلُ النبيلُ العالمُ الجليل المولوي أبو الطيِّبات أحمد بن المولوي عبد الله السكندرفوري الهزاروي حين حَضَر عندي لتكميل بقية كتبِهِ كشرحِ مُلخَّص الجغميني وغير ذلك،

وأقام في مجالسِ درسي مُدَّةً، وحَصَّل عندي ما حَصَّل برهة، وهو الذي أصرَّ عليَّ لتأليفَ رسالة فيما هنالك، وذَكَرَ لي أنَّ عوام أطرافِ بلدته، بل بعض خواصِّ أكنافِ مُسْتَقَرِّهِ يهتمُّون بهذه الصَّلاة غايةَ الاهتمام، ويؤدُّونها بالالتزام، بل منهم من يَقْضي صَلَواتِهِ عَمْدًا ظنًّا أنَّه يُصلِّي القضاءَ العُمُري في جمعةِ رمضان، فيكون ذلك كفارة.

وأقولُ مُعتصمًا بحبل الله المتين: كلُّ ما يفعلونَهُ ويعتقدونَهُ من حَرَكاتِ الغافلين.

أمَّا صنيعُهم مِنْ تَركِ الصَّلاةَ عَمْدًا مُعتمدًا على القَضَاء العُمُري، فهو من أَقْبح القبائح.

فقد ورد عن النبـيِّ ﷺ: «بينَ الرَّجل والكفر ترك الصلاة»، أخرجه أحمد[1].

وفـي روايـة مسلـم: «بيـن الـرَّجـل وبيـن الشِّـرك أو الكفـر: تـركُ الصَّلاة»[2].

وفي روايةِ أبـي داود والنسائي: «ليس بين العبدِ وبين الكفرِ إلاَّ تركُ الصَّلاة»[3].

وفي رواية الترمذي: «بين الكفر والإيمان ترك الصلاة»[4].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣: ٣٨٩ من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري.

(٢) رواه مسلـم ١: ٨٨ فـي كتـاب الإيمـان (٨٢) مـن حـديـث جـابـر بـن عبـد الله رضي الله عنهما.

(٣) رواه أبو داود في كتاب السنَّة (٤٦٤٥)، والنَّسائي في كتاب الصلاة (٤٦٥).

(٤) رواه الترمذي في كتاب الإيمان (٢٦٢٢).

وفي رواية الطبراني: «مَنْ تَرَكَ الصَّلاة متعمِّدًا فقد كَفَر جهارًا»[1].

وفي رواية ابن ماجَهْ والبيهقي: «من تركها متعمِّدًا فقد بَرِئَتْ منه الذمَّة»[2].

وعند البزَّار بسند حسن: «مَن تَرَكَ الصَّلاةَ لقيَ اللّٰهَ وهُوَ عليهِ غَضْبان»[3].

وعند البزَّار: «لا سَهمَ في الإسلام لمن لا صَلاَةَ له، ولا صَلاةَ لمن لا وُضوءَ له»[4].

وفي البابِ أخبارٌ كثيرةٌ وآثارٌ شهيرةٌ.

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٣٤٨). وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد» ١ : ٢٩٥: «رجاله مُوَثَّقون إلَّا محمد بن أبي داود، فإنِّي لم أجد مَنْ ترجمه، وقد ذكر ابن حبان في «الثقات» محمد بن أبي داود البغدادي، فلا أدري هو هذا أم لا».

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن (٤٠٣٤) من حديث أبي الدرداء قال: أوصاني خليلي ﷺ أنْ: «لا تشرك بالله شيئًا، وإن قُطِّعت وحُرِّقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمّدًا، فمن تركها متعمِّدًا، فقد برئت منه الذمَّة، ولا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شرّ».

(٣) رواه البزار من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١ : ٢٩٥: رواه البزَّار والطبراني في «الكبير»، وفيه سهل بن محمود، ذكره ابن أبي حاتم وقال: روى عنه أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، وسعدان بن يزيد. قلت: وروى عنه محمد بن عبد الله المخرمي، ولم يتكلَّم فيه أحد، وبقيه رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(٤) رواه البزار من حديث أبي هريرة، وهو في «كشف الأستار» ١ : ١٦٩، وفي إسناده عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، وهو متروك. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١ : ٢٩٢: مجمع على ضعفه.

قال ابن حَجَر المكّي الهَيْتَمي في «الزَّواجر عن اقترافِ الكبائر»، بعد ذكر كثيرٍ منها: «اختلف العلماءُ ومَنْ بَعدَهُم في كُفر تاركِ الصَّلاة، وقد مَرَّ في الأحاديثِ الكثيرةِ السَّابقة التصريحُ بكفره وشِركِهِ، وخروجِهِ عن المِلَّة، وبأنَّه تَبْرأُ منه ذِمَّةُ اللَّـه ورسولِه، وبأنَّه يحبط عملُه، وبأنَّه لا دينَ له، وبأنَّه لا إيمانَ له، ونحو ذلك من التغليظات.

وأخذَ بظاهرها جماعةٌ من الصَّحابة والتابعين ومنْ بعدهم، فقالوا: مَن تَرك صلاةً متعمِّدًا حتى خَرج جميع وقتها كان كافرًا مُراقَ الدَّم، منهم: عُمر، وعبد الرَّحمن بن عوف، ومعاذ بن جَبل، وأبو هُريرة، وابنُ مسعود، وابنُ عباس، وجابر، وأبو الدرداء.

ومن غير الصحابة: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن المبارك، والنَّخَعي، وابن عُتَيْبة[1]، وأيوبُ السَّخْتِياني، وأبو داود الطَّيَالسي، وأبو بكر بن أبي شَيْبة، وزهيرُ بن حرب، وغيرهم.

فهؤلاء الأئمَّة كلُّهم قائلونَ بكفرِ تاركِ الصَّلاة وإباحةِ دمه.

وقال محمد بن نصر المَرْوَزي: قال إسحاق: صَحَّ عن النبي ﷺ أنَّ تاركَ الصلاة كافرٌ.

وأمَّا الشافعيُّ وآخرون، فإنَّهم وإنْ قالوا بعدم كفره إذا لم يستحل الترك، لكنهم قائلون بأنَّه يُقْتَل بترك صلاةٍ واحدة؛ فإذا أُمِرَ بها في وقتها حتى خَرَجَ ولم يُصلِّها، ثمَّ قيلَ له: صَلِّها، فأبى، ضُرب عُنُقُه بالسيف»[2]. انتهى.

---

(١) في الأصلين: ابن عيينة، وفي «الزواجر»: الحكم بين عيينة. والصواب: الحكم بنُ عُتيبة، وهو الإمام الكبير عالم أهل الكوفة، توفي سنة خمس عشرة ومئة، كما في ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ٥: ٢٠٨.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١: ٢٢٩.

وأما اعتقادهم في أنَّ صلاةَ رمضان، وإنْ كانت فريضةً فَضلاً عن غيرها تعدلُ كثيرًا من الصَّلوات، فهو قبيحةٌ ثانية.

قال في «الفتاوى البزَّازية»[1]: «يصلي في رمضان لا غير، ويقول: اين خود بسياراست، أو يقول: صَلاةٌ في رمضان تعدل سبعين صلاة: يكفر»[2]. انتهى.

وفي «الفُصُول العِمَادية»[3]: رجلٌ يُصلِّي في رمضان لا غير، ويقول: اين خود بسياراست، أو يقول: زيادت مي آيد، لأنَّ كل صلاة في رمضان تساوي سبعين صلاة: يكفر. انتهى. ومثله في «جامع الفصولين»[4].

---

(١) لحافظ الدين محمد بن محمد شهاب البزازي الكَرْدَري المتوفى سنة ٨٢٧ ذكره في «الكشف» ١ : ٢٤٢. وترجمته مبسوطة في «الفوائد البهيَّة»، ص ١٨٧.

(٢) الفتاوى البزازية، المطبوع بحاشية الفتاوى الهندية ٦ : ٣٤١.

(٣) لأبي الفتح عبد الرحيم بن أبي بكر ابن صاحب الهداية، فرغ من تأليف «الفصول العمادية» في سمرقند سنة ٦٥١، وتوفي نحو سنة ٦٧٠، وكتابه «الفصول» مطبوع. قال اللكنوي: قد طالعتُ «الفصول العمادية» فوجدتُه مجموعًا نفيسًا شاملاً لأحكام متفرِّقة، ومتضمِّنًا لفوائد مُلتَقطَة. «الفوائد البهيَّة» ص ٩٣، ٩٤.

(٤) للشيخ بدر الدين محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضي سِمَاوند، ولد في قلعة سماوند من بلاد الروم، وقرأ بقونية بعضًا من العلوم، وارتحل إلى الديار المصرية، وَبَرَعَ في جميع العلوم، وكتابه «جامع الفصولين» جمع فيه بين فصول العمادي، وفصوله الاستروسني، وتوفي سنة ٨١٨ تقريبًا. كما في «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية»، لطاشكبري زاده ص ٤٩ ــ ٥٢، و «التعليقات السنية»، للكنوي ص ١٢٧، وانظر: «الأعلام» ٧ : ١٦٥ ــ ١٦٦، وفيه: ابن قاضي سِمَاوْنة، وهي قلعة في سنجق كوتاهية بتركيا، ووفاته سنة ٨٢٣.

وفي «خزانة المفتين»[1]: رجلٌ يُصَلي في رمضان لا غير ويقول: اين خود بسياراست، أو صلَّى إلى غير القِبْلة متعمِّدًا فوافق ذلك القِبْلة، أو صلَّى بغير وضوء متعمِّدًا، أو صلَّى إلى غير القِبْلة على وجه الاستهزاء والاستخفاف: صارَ كافرًا في الفصول كلها. انتهى.

وفي «كشف الوقاية»: رجلٌ صلَّى في رمضان لا غيره، ويقول: اين خود بسياراست، أو يقول: زيادت مي آيد، لأنَّ كلَّ صلاة في رمضان تساوي سبعين يكفر. انتهى.

وفي «الفتاوى العالمكيرية»[2]: رجل يُصَلِّي في رمضان لا غير، ويقول: اين خود بسياراست، أو يقول: زيادَت مي آيد، لأنَّ كلَّ صلاة في رمضان تساوي سبعين صلاة يكفر[3]. انتهى.

فإنْ قلتَ: كيف هذا، وقد أخرج العُقَيلي وضعَّفه، وابنُ خزيمة في صحيحه، والبيهقي، والخطيب، والأصبهاني في «الترغيب» عن سلمان

---

(١) خزانة المفتين في الفروع، للشيخ الإمام حسن بن محمد السمنقاني الحنفي، فرغ منه في محرم سنة ٧٤٠، كما في «كشف الظنون» ١ : ٧٠٣.

(٢) نسبة إلى الملك المغولي العظيم أورنك زيب المتوفى سنة ١١١٨ رحمه الله تعالى، ومعناه: زينة العرش، الملقب بعالمكير، أي: فاتحُ العالَم. وانظر حول هذا الكتاب، ما كتبه أستاذنا الفقيه الكبير الشيخ مصطفى الزرقاء رحمه الله تعالى، في كتابه الفريد «المدخل الفقهي» ١ : ٢٣٦ ـ ٢٣٨. وانظر ترجمة الملك أوزنك زيب في كتاب: «رجال من التاريخ»، تحت عنوان: «بقية الخلفاء الراشدين» ص ٢٢٧ ـ ٢٣٧، لأستاذنا العلامة الأديب الفقيه الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى.

(٣) الفتاوى الهندية (العالمكيرية) ٢ : ٢٦٨.

الفارسي رضي الله عنه قال: خَطَبنا رسولُ الله ﷺ في آخر يومٍ من شعبان فقال: «يا أيُّها النَّاس: قد أظلَّكُم شهرٌ مباركٌ، شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، جعلَ اللَّـهُ صيَامه فريضةً، وقيامَ ليلهِ تطوُّعًا، من تَقَرَّب فيه بخَصْلَة من الخيرِ كانَ كمَّن أدَّى فريضةً فيمَا سِوَاه، ومن أدَّى فريضةً فيه كان كَمَن أدَّى سبعينَ فريضةً فيما سواه» الحديث[1] ذكره بطوله الحافظ السيوطي في تفسيره «الدر المنثور»[2].

قلت: هذا أمرٌ آخر، فإنَّهم لا يُنكرون فَضْلَ صلاة رمضان، وبلوغ فرضه ثوابًا إلى سبعين فريضةٍ في غير رمضان، بل غرضهم إبْطال قول من يقول: إنَّ صلاة رمضان تعدل سبعينَ صلاة معادلةً حقيقيَّةً، وتقوم مقَامَها، وأنها مُجزيةٌ من سبعينَ صلاة، وإنَّما حكمُوا بكفر من اعتقد هذا، وترك الصَّلواتِ معْتَمِدًا على هذا، لا بكفر من اعتقد حصول زيادةِ الثواب، فإنَّه فَضْلُ العزيز الوهَّاب.

ولهذا قال عليٌّ القاري في «المِرقاة شرح المِشْكاة»[3] عند المبحث

---

(١) رواه العُقيلي ١:٣٥ في ترجمة إياس بن إياس، وابن خُزَيمة في صحيحه ٣:١٩١، ١٩٢، رقم (١٨٨٧)، والبيهقي في «شُعب الإيمان» ٧:٢١٥، ٢١٧ رقم (٣٣٣٦)، من طريق علي بن زيد بن جُدْعان، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان الفارسي، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جُدْعَان. ورواه الخطيب البغدادي ٤:٣٣٣ في ترجمة أحمد بن عمران الأخفش الألْهاني، وإسناده ضعيف لضعف إياس بن إياس.

وللشيخ أبـي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري رسالة بعنوان: «البُرهان على تحسين حديث سلمان». انتهى فيها إلى أنَّ الحديثَ حسنٌ.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي ١:١٨٤.

(٣) ٢:١٨٩.

في مضاعَفِة الثواب في مسجد مكة والمدينة: «ثم المراد بالتضعيف السَّابق: في الأَجْر دون الإِجْزاء باتِّفاق العلماء، فالصَّلاةُ في أحدِ المساجدِ الثلاثة لا يُجزىءُ عن أكثر من واحدةٍ إجماعًا، وما اشتهر على ألسنة العوام: «أنَّ من صلَّى داخل الكعبة أربع ركعات يكون قضاءَ الدهر» باطلٌ لا أَصْل له». انتهى.

وأمَّا ظنُّهم بأنَّ صَلاةً واحدةً، أو صلواتٍ خمسة تُجْزىء عن جميع فَوَائت عُمُره، فهو شَنَاعَةٌ ثالثة، لوجوه:

أحدها: أنَّ هذا أمرٌ لم يُعهد نظيرُه في الشَّرع، فلم يَرِد فيه عبادَةٌ تكون قائمةً مقامَ عبادات كثيرة، ومُجْزيةً عنها.

وثانيها: أنَّ القضاء دَيْنٌ من ديون اللّـهِ في ذمَّةِ عباده، وقد تقرَّر في مَقَرِّهِ: أنَّ الدَّيْن لا يَسقطُ عن ذِمَّة المدْيون إلَّا بالأداء أو بالإِبْراء، ومن المعلوم أنَّ أداء صلاةٍ واحدة، أو صلواتٍ خمسة ليسَ بأداءٍ لصلواتٍ كثيرة، ولم يوجد الإِبْراء، فكيف يصحُّ الإِجْزاء.

وثالثها: أنَّ القضاءَ عبارةٌ عن تسليم مثلِ الواجب، كما نصَّت عليه أئمَّةُ الأُصول، والمثْليَّة بين صَلاةٍ واحدةٍ أو صَلَواتٍ خمسة لصلواتٍ كثيرة غيرُ معقول؛ ألا ترى أنَّه لو أدَّى مَنْ عليه أربع ركعات: ثلاث ركعات أو خمسَ رَكَعاتٍ لا يكون ذلك مُجْزيًا، فكيف يكونُ في رَكَعات عديدة إجزاءٌ عن آلاف ركعة؟

ورابعها: أنَّ قضاءَ الفرضِ فرضٌ بالنَّص، ومن المعلوم أنَّ الفروض مُتزاحِمة، فلا بدَّ من تعيين ما يُريد أدَاءَهُ حتى تَبْرأَ ذِمَّتَه، فإِنَّ فرضًا من

الفروض لا يتأدَّى بنيَّة فرض آخر، كما نصَّ عليه في «التبيين»[1]، فكيف يمكن أن تتأدَّى صلوات كثيرة غير معيَّنة بصلاةٍ واحدة.

وخامسها: أنَّه ذكر في «الظهيريَّة»[2] و«البحر الرائق» وغيرهما أنه لو كانت الفوائت كثيرة، فاشتغلَ بالقضاء يحتاج إلى تعيين الظهر والعصر، وينوي أيضًا ظهرَ يوم كذا، فإنْ أراد تسهيلَ الأمر ينوي أوَّل ظهر عليه، أو آخر ظهرٍ عليه»[3]. انتهى.

فكيف يمكن أن تَبرأَ الذمَّةُ بالواحدةِ أو الخمسةِ عن الكثيرةِ غيرِ المتعيِّنة.

وسادسها: أنَّه وَرَد في الحديث الصحيح: «إنما الأعمَال بالنيَّات، وإنَّما لكلِّ امرىءٍ ما نوَى». أخرجه البخاريُّ في بَدء صحيحه وفي كتاب الإيمان والعتق والهجرة والنكاح والأَيْمان والنذور وترك الحِيَل، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والدارقطني، وابن حِبَّان، والبيهقي وغيرهم[4]. ولم يخرِّجْه مالكٌ في «موطأه»، كذا ذكره

---

(١) تبيين الحقائق، للزيلعي ١: ٩٩.

(٢) الفتاوى الظهيريَّة، لظهير الدين محمد بن أحمد البخاري، المتوفى سنة ٦١٩. كما في «الكشف» ٢: ١٢٢٦، «والفوائد البهية» ص ١٥٦، ١٥٧.

(٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نُجيم ٢: ٩٧.

(٤) رواه البخاري في بدء صحيحه، في كتاب بَدْء الوحي (١)، وفي الإيمان (٥٤)، والعتق (٢٣٩٢)، والهجرة (٣٦٨٥)، والنكاح (٤٧٨٣)، والنذر (٦٣١١)، وترك الحِيَل (٦٥٥٣). ومسلم في كتاب الإمارة (١٩٠٧)، وأبو داود في الطلاق (٢١٩٤)، والترمذي في فضائل الجهاد (١٦٤٧)، والنسائي في الطهارة (٧٥)، وابن ماجه في الزهد (٤٤٢٧)، وأحمد في المسند (١: ٢٥، ٤٣)، والدارقطني =

القسطلانيُّ في «إرشاد السَّاري شرح صحيح البخاري»[1].

ولم يُصب في قوله: «لم يخرجه مالك في موطأه». وقد تَبِعَ فيه الحافظَ ابنَ حجر العسقلاني، حيث قال في «فتح الباري»[2]، وغيره كذلك، فإنَّ هذا الحديث موجودٌ في موطأ مالك برواية محمد بن الحسن[3]، وقد أوْضَحتُ ذلك في حاشيتي عليها المسمَّاة بـ«التعليق المُمَجَّد على مُوَطأ محمَّد»[4].

وهذا الحديثُ يدلُّ على أنَّ ثوابَ الأعمال، أو صحَّةَ الأعمال موقوفٌ على النيَّة، وأنَّ المَرء لا يحصلُ له إلَّا ثوابُ ما نَوى، أو صحةُ ما نوى لا غيره، فكيف يمكنُ أن تتأدَّى فوائت كثيرة بصلاةٍ أُدِّيْت بنيَّة النَّفْل، فإنَّما لكلٍّ ما نوى.

وقد ذكر في «فتح القدير» في باب الوتر عن «التجنيس»[5] وغيره أن

= في «السنن» (١٠ : ٥٠)، وابن حبان (٣٨٨)، و (٣٨٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١ : ٤١ و٢٩٨) (٢ : ١٤) (٤ : ١١٢ و ٢٣٥) (٥ : ٣٩) (٦ : ٣٣١) (٧ : ٣٤١).

(١) ١ : ٥٧.

(٢) قال الحافظ في «الفتح» ١ : ١١ : «إنَّ هذا الحديث متَّفق على صحته أخرجه الأئمة المشهورون إلاَّ الموطأ»، وَوَهِمَ من زعم أنَّه في «الموطأ» مغترًا بتخريج الشيخين له والنسائي من طريق مالك».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» برواية محمد بن الحسن برقم (٩٨٢).

(٤) ٣ : ٥١٣، ٥١٤.

(٥) للإمام برهان الدين المرغيناني المتوفى سنة ٥٩٣، وهو كتاب لبيان ما استنْبَطَهُ المتأخِّرون، ولم ينص عليه المتقدمون كما في «الكشف» ١ : ٣٥٣.

الفرض لا يتأدَّى بنيَّة النَّفْل، ويجوزُ عكسُه[1]. انتهى.

فإن قالوا: نحن ننوي معه قَضَاءً عُمُريًا فتَتَأدَّى به.

قلت: هذه النيَّة لا مِثل لها في الشَّرع، وهل ذلك إلاَّ كَمَن نوى بصيامٍ واحد أدَاء صِيَاماتٍ متعدِّدة، أو بحجٍّ واحد حَجَّاتٍ كثيرة.

وسابعها: أنَّه أخرج الثوريُّ في جامعه عن إبراهيم النخعي قال: «من ترك صلاةً واحدةً عشرين سنةً، لم يُعِد إلاَّ تلك الصَّلاةَ الواحدةَ»، وذكره البخاري في صحيحه تعليقًا[2].

وأخرج البخاري عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نسيَ صلاةً فَلْيُصَلِّ إذا ذكَرَها، لا كَفَّارَةَ لها إلاَّ ذلك»[3].

وفي روايةٍ لمسلم عن أبـي هريرة: «مِنْ نَسِيَ الصَّلاة فَلْيُصلِّها إذا ذَكَرَها فإنَّ الله يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾»[4].

وفي روايةٍ له عن أبـي قَتَادة في حديث طويل: «أَمَا إنَّه ليس في النَّوم تفريطٌ، إنَّما التفريط على من لم يُصَلِّ الصَّلاة حتى يجيءَ وقتُ الصَّلاة الأخرى، فمن فَعَلَ ذلك فَلْيُصَلِّها حين ينتبه لها»[5].

وفي رواية له عن أنس مرفوعًا: «من نَسيَ صلاةً فلْيُصلِّها إذا ذَكَرَها، لا كفَّارةَ لها إلاَّ ذلك».

---

(١) فتح القدير، لابن الهمام ١: ٤٣٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: من نسي صلاة فليصلِّ إذا ذكرها.

(٣) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة (٥٧٢).

(٤) رواه مسلم في كتاب المساجد (١: ٤٧١) برقم (٦٨٠).

(٥) رواه مسلم في كتاب المساجد أيضًا (١: ٤٧٢) برقم (٦٨١).

وفي رواية له عنه: «مَنْ نسيَ صلاةً أو نام عنها، فكفَّارتُها أن يصليَها إذا ذكرها».

وفي رواية له عنه: «إذا رَقَد أحدُكُم عن الصَّلاة أو غَفَلَ عنها، فَلْيُصلِّها إذا ذَكَرَها»[1].

وكذلك أخرجه أصحاب السُّنن الأربعة وغيرهم بألفاظٍ مُتَقَارِبَة[2].

فهذه الأخبارُ الصِّحاح شَاهِدةٌ على فَسادِ ما يعتقدونَه، لأنَّها دالَّةٌ على أنَّ الفائتةَ لا تَتَأتَّى إلاَّ بأدائها بنفسِها، ولا كفارةَ لها إلاَّ ذلك، وأنَّه لا يقومُ شيءٌ آخر مقامَها.

وأمَّا ظنُّهم أنَّ مثل هذه الصَّلاة تكونُ مُجزيةً عن فوائت الآباء والأجداد والأولاد والأحفاد فهو شناعةٌ رابعةٌ، بل هو أُضحوكةٌ للنَّاظرين، ومُزَخْرَفَةٌ عند العاقلين، فإنَّهم إنْ أرادوا به أنَّ ثوابَها يَصِلُ إليهم فهو ليسَ بصحيح، فإنَّ ثوابَ العبادة إنَّما يكون لمن يكتَسبُها لا لغيره، بنصِّ قولِه تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[3].

ولذا لمَّا ذهب بعض العلماء إلى أنَّ ثوابَ عبادةِ الصَّبي يكون للوليِّ، ردَّه المحقِّقون بأنَّ الوليَّ إنَّما يُثابُ ثوابَ التحريضِ والتَّسبيب، وأمَّا ثوابُ نفسِ العبادة فكَلاَّ، على ما هو مَبْسوط في «حواشي التلويح»، وغيرها.

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد (١ :٤٧٧)، برقم (٦٨٤).

(٢) رواه أبو داود في الصلاة (٤٤٣)، والترمذي في الصلاة (١٧٨)، والنسائي في المواقيت (٦١٣) و (٦١٤)، وابن ماجه في الصلاة (٦٩٥) و (٦٩٦) و (٦٩٧).

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

فإنْ قَصَدوا أنَّ ثوابَهَا يَصِلُ إليهم بإيصاله إليهم، فهو وإنْ كان صحيحًا، لكنَّه خارجٌ عن البحث، مع أنَّه ليس مختصًّا بالآباء والأولاد، بل يصل ثوابُ العبادة أيِّ عبادةٍ كانت إلى مَنْ أَوْصَلَ ثَوابَها إليه، وإنْ كان أجنبيًا.

وإنْ أرادُوا به أنَّ هذه الصَّلاة تكون مُجْزِيةً وكفارةً عن فَوَائت الآباء والأولاد، فهو مخالِفٌ لقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[1].

ولحديث: «إذا ماتَ ابنُ آدم انقطع عملُه إلاَّ من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو لَهُ»، أخرجه ابن ماجَهْ ومسلم وغيرهما[2].

ولقول الفقهاء: النيابةُ لا تجْري في العباداتِ البدنية، بل في المالية. وقد ذكر في «الدر المختار» و «البحر الرائق»، وغيرهما: لو قَضَاها وَرَثَتُهُ بأمرِهِ لم يجز[3]. انتهى.

وقد أخرج النَّسائيُّ في «السُّنن الكبرى» ــ بإسناد صحيح ــ عن ابن عباس قال: «لا يُصَلِّي أحدٌ عن أحدٍ، ولا يصوم أحدٌ عن أحدٍ»[4].

وروى عبد الرزاق مثله من قول ابن عمر[5]، ذكره ابن حجر في

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٢) رواه مسلم في الوصية برقم (١٦٣١)، وأبو داود في الوصايا (٢٨٧٢)، والترمذي في الأحكام برقم (١٣٨٦)، والنسائي في الوصايا (٣٦٥١)، وابن حبان (٣٠١٦). وأما عزو المؤلف الحديث لابن ماجه فهو وهم منه.

(٣) الدر المختار ٢: ٧٤، والبحر الرائق ٢: ٩٨.

(٤) رواه النسائي في الكبرى ٢: ١٧٥ (٢٩١٨)، وإسناده صحيح.

(٥) رواه عبد الرزاق في «المصنَّف» ٩: ٦١ (١٦٣٤٦)، وفي إسناده عبد الله بن عمر =

«التلخيص الحبير بتخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير»[1].

وأمَّا أداؤهم هذه الصَّلاة، وهي قضاءٌ لكلِّ فائتة عندهم في المسجد فهو شَنَاعةٌ خامسة، لما قال في «البحر الرائق»: إذا فاتَتْ صلاة عن وقتها ينبغي أن يقضيَها في بيته، ولا يقضيها في المسجد[2]. انتهى.

وفي «الدُّر المختار»: ينبغي أن لا يُطْلع غيره على قضائِهِ، لأنَّ التأخيرَ معصية، فلا يُظهرها. انتهى.

وقال في «ردِّ المحتار»: تقدَّم في بابِ الأذان أنَّه يُكره قضاء الفائتة في المسجد، وعلَّله الشَّارح البارع بما ههنا: أنَّ التأخيرَ معصيةٌ، فلا يظهرها، وظاهرُهُ: أنَّ الممنوع هو القضاء مع الاطِّلاع عليه، سواء كان في المسجد أو غيره، كما أفادَهُ في «المِنَح»[3].

قلت: والظاهرُ أنَّ «ينبغي» ههنا للوجوب، وأنَّ الكراهية تحريميَّة؛ لأنَّ إظهارَ المعصيةِ معصيةٌ. انتهى[4].

= العمري، وفيه ضعف، ورواه مالك في «الموطأ» في «الصيام» (١ : ٣٠٣) بلاغًا عن ابن عمر: أنَّ ابنَ عمر كان يُسأل: هل يصوم أحدٌ عن أحدٍ؟ أو يُصلِّي أحدٌ عن أحد؟ فيقول: «لا يصوم أحدٌ عن أحد، ولا يصلِّي أحدٌ عن أحد».

(١) ٢ : ٢٠٩.

(٢) البحر الرائق ٢ : ٩٧.

(٣) «منح الغفار شرح تنوير الأبصار» للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغَزِّي الحنفي، المتوفى سنة ١٠٠٤، و «تنوير الأبصار» للتمرتاشي جمع فيه مسائل المتون المعتمدة، ثم شرحه في مجلدين كبيرين وسماه: «منح الغفار». كما في «كشف الظنون» ١ : ٥٠١.

(٤) رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين ٢ : ٧٧.

وأما أداؤها بالجماعة تداعيًا على تقدير كونها تطوُّعًا، كما تدلُّ عليه بعض العبارات المذكورة فهو شَنَاعة سادسة، لتصريح الفقهاء بكراهية جماعة التطوع تداعيًا.

قال في «الغُنية شرح المُنْية»[1]: النَّفْل بالجماعة على سبيل التداعي مكروه. انتهى.

وفي «الدر المختار»: ولا يصلي الوترَ ولا التطوُّع بجماعةٍ خَارجَ رمضان، أي يكره ذلك لو على سبيل التداعي، بأنْ يقتديَ أربعة بواحد، كما في «الدُّرر»[2] انتهى.

وفي «البزَّازية»: يُكره الاقتداء في صلاة رغائب، وبراءة، وقَدْر، إلاَّ إذا قال: نَذَرتُ كذا رَكعة بهذا الإمام جماعة، ولا ينبغي أن يتكلَّف لالتزام ما لم يكن في الصَّدْر الأول كل هذا التكلُّف لإقامة أمرٍ مكروه، وهو أداءُ النَّفْل بالجماعة على سبيل التداعي، فلو ترك أمثالَ هذه الصَّلوات تاركٌ ليعلِّم النَّاسَ أنَّه ليس من الشَّعائر فحَسَنٌ[3]. انتهى.

---

(١) «غُنية المُسْتَملي شرح مُنية المصلي» للشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي، صاحب «ملتقى الأبحر» توفي سنة ٩٥٦ في القسطنطينية كما في «طَرَب الأماثل» ص ٢٦٠، و «منية المصلي» للشيخ الإمام سديد الدين الكاشْغري المتوفى سنة ٧٠٥ رحمهما الله تعالى.

(٢) أي: «درر الحكام شرح غرر الأحكام»، لمنلا خُسْرو محمد بن فراموز المتوفى سنة ٨٨٥ بالقسطنطينية رحمه الله تعالى، و «غرر الأحكام» متن في فروع الحنفية لمنلاخُسْرو، شرحه في «درر الحكام» وكُتِب على الشرح حواش كثيرة، وانظر: «كشف الظنون» ٢: ١١٩٩، ومقدمة «السعاية» للكنوي ص ١٤.

(٣) الدر المختار مع شرحه رد المحتار ٢: ٤٩.

ومثله في كثيرٍ من الكتب مسطور، على ألسنة العلماء مذكور.

فإن قالوا: إنَّ هذه الصلوات ليست بتطوُّع، بل قضاء لما فاته.

قلنا: إنْ أرادُوا به أنه بنفسه قضاء لجميع ما فاته فهو غير صحيح؛ لعدم صدقِ تعريف القضاء عليه، وإنْ أرادوا به أنَّ الله تعالى يجعلُها بفضلِهِ قضاءً لما فاتَهُ، ويُعطي بها ثوابًا يُجزىء عمَّا فاتَهُ فهو على تقدير ثُبوتِهِ لا يُخرجه عن التطوعيَّة.

وبهذا يظهرُ سَخَافة قولِ مَنْ أفتى بعدمِ كراهةِ الجماعة فيه مُسْتَنِدًا بأنَّ فيه دَخَلاً للفوائت، فإنَّ هذا لا يسلُب عنه اسمَ التطوع، ولا يجعله خارجًا عن أفراد التطوع، كيف وقد وَرَدَ في بعض النصوص التي ذكروها أنَّ هذه الصَّلاة نَفْل، فيُكره أداؤه بالجماعة بلا شُبهة.

وبالجملة، فهذه الصَّلاة التي اخترعوها مشتملةٌ على مفاسِدَ كثيرةٍ، وأداؤها مع ما زعموا أنه قضاءٌ لما فاتَ خلافُ المعقول والمنقول، ومضادٌّ للفروع والأصول.

والذي يدلُّ على أنَّ الصلاة المذكورة لا أصلَ لها خلوُّ أكثر الكتب المعتمدَة عن ذكرها كـ «البزَّازية»[1]، و «الخُلاصة»[2]، و «فتاوى قاضي

(١) تقدم التعريف بالفتاوى البزازية، وبمؤلِّفها ص ٢٠.

(٢) للإمام طاهر بن أحمد عبد الرشيد البخاري، شيخ الحنفية بما وراء النهر، من أعلام المجتهدين في المسائل، له عدة مؤلفات، وكتاب «خلاصة الفتاوى» كتاب مُعتَبَرٌ عند العلماء، معتَمدٌ عند الفقهاء، توفي سنة ٥٤٢ رحمه الله تعالى، كما في «الفوائد البهيَّة» ص ٨٤.

خـان»[1]، و «المحيـط»[2]، و «الـذخيـرة»[3]، و «خـزانـة المفتيـن»[4]، و «الـواقعـات»[5]، و «النـوازل»[6]، و «الهـدايـة»[7]، وشـروحهـا:

---

(1) هو حسن بن منصور بن محمود الأوزْجَندِي الفَرغاني، من كبار أئمة المذهب الحنفي، عَدَّهُ ابنُ كمال باشا من طبقة المجتهدين في المسائل. له عدة مصنفات أشهرها: «الفتاوى» المعتمدة، وما يصحِّحه فيها مقدَّم على غيره، توفي سنة ٥٩٢ رحمه الله تعالى. له ترجمة في «الجواهر المضية» ٢: ٩٣ ــ ٩٤، و «تاج التراجم» ص ١٥١، و «الفوائد البهية» ص ٦٤ ــ ٦٥.

(2) «المحيط البرهاني»، لبرهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَة البخاري، من كبار الأئمة، وأعيان فقهاء الأمة، كان إمامًا ورعًا مجتهدًا، له تصانيف كثيرة، وأوسعها: «المحيط البرهاني»، وهو نحو من ٤٠ مجلدًا، وهو كتاب نفيسٌ معتمد، توفي سنة ٦١٦ رحمه الله. انظر ترجمته في «الفوائد البهية» ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧.

(3) «الذخيرة البرهانية» لبرهان الدين محمود بن أحمد صاحب «المحيط البرهاني» اختصر «الذخيرة» من كتابه «المحيط»، وكلاهما مقبولٌ عند العلماء. كما في «الفوائد البهية» ص ٢٠٧.

(4) تقدم التعريف بها ص ٢١.

(5) للإمام عبد الرشيد بن أبـي حنيفة بن عبد الرزاق الوَلْوَالِجي، نسبة إلى وَلْوَالج: بلدة من أعمال بَدَخشان خلف بلخ وطخارستان، ولد سنة ٤٦٧ ومات بعد سنة ٥٤٠. وله: «الفتاوى» (الواقعات) المشهورة. له ترجمة في «تاج التراجم» ص ١٨٨، و «الفوائد البهية» ص ٩٤.

(6) لنصر بن محمد بن أحمد، أبـي الليث السَّمَرْقَنْدي الفقيه المشهور، الملقَّب بـإمـام الهـدى. لـه عـدَّة مصنفـات، منهـا: «تفسيـر القـرآن»، و «الفتـاوى»، و «النوازل» في الفقه، و «خزانة الفقه»، توفي سنة ٣٧٥ رحمه الله تعالى، له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» ١٦: ٣٢٢ ــ ٣٢٣، و «الفوائد البهية» ص ٢٢٠.

(7) لشيخ مشايخ الإسلام الإمام بُرهان الدين أبـي الحسن علي بن أبـي بكر الصِّدِّيقي=

«الكفاية»[1]، و «البناية»[2]، و «العناية»[3]، و «فتح القدير»[4]، و «معراج

= الفَرْغاني المَرْغِيناني، الفقيه المحدِّث المفسِّر، ولد سنة ٥١١ وتوفي سنة ٥٩٣ رحمه الله تعالى. من مصنفاته: «بداية المبتدي» وهو المتن الذي شرحه في «الهداية لشرح البداية» وهو أشهر كتبه، و «كفاية المنتهي شرح بداية المبتدي»، وهو شرح طويل جدًّا، في ثمانين مجلدًا. انظر ترجمته وما يتعلق بمخرِّجي أحاديثه فيما كتبه الأستاذ المحقق الشيخ محمد عوامة في مقدمة «نصب الراية»: ١ : ١٣٧ ــ ١٤٧.

(١) «الكفاية شرح الهداية» لجلال الدين بن شمس الدين الخوارزمي الكُرلاني، تلميذ حسام الدين السغناقي صاحب «النهاية». انظر ترجمته في «الفوائد البهية» ص ٥٨ ــ ٥٩.

(٢) «البناية شرح الهداية» للإمام القاضي بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥ عن ثلاث وتسعين سنة، وقد طُبع شرحه في الهند سنة ١٢٩٣ في أربعة مجلدات ضخمة، وطبع عنها ببيروت في عشرة مجلدات ضخام، وفي كلتيهما من التحريفات المطبعية ما لا يُحصى.

(٣) «العناية شرح الهداية» للبَابَرْتي، محمد بن محمود، أكمل الدين، المتوفى سنة ٧٨٦. انظر ترجمته في «الفوائد البهية» ص ١٩٥ ــ ١٩٩، وكتابه «العناية» طبع على حاشية «فتح القدير» لابن الهُمَام.

(٤) للإمام المحدِّث الفقيه المفسِّر كمال الدين محمد بن هُمَام الدين عبد الواحد السِّيواسي الأصل، الإسكندراني المولد، القاهري المنشأ والوفاة، المعروف بـ «الكمال بن الهمام» ولد سنة ٧٨٨، وتوفي سنة ٨٦١ رحمه الله تعالى انظر ترجمته بتفصيل ومزايا كتابه «فتح القدير» وخصائصه، فيما كتبه أستاذنا العلاَّمة المحقق الشيخ محمد عوامة في مقدمة «نصب الراية»: «دراسة حديثية مقارنة لنصب الراية وفتح القدير ومنية الألمعي» ١ : ٢١٩ ــ ٢٩٦.

الـدرايـة»[1]، و «غـايـة البيـان»[2]، و «الـوقـايـة»[3] وشـروحـه: لصَـدْر الشـريعـة[4]، وللفصيـح الهـروي[5]، وغيـرهمـا، و «مختصـر

---

(١) «معراج الدراية إلى شرح الهداية»، للإمام قوام الدين محمد بن محمد السِّنْجاري الكاكي المتوفى سنة ٧٤٩ رحمه الله تعالى «الفوائد البهية» ص ١٨٦»، و «كشف الظنون» ٢: ٢٠٣٣، وفيه: البخاري، والصواب: السِّنْجاري.

(٢) «غاية البيان ونادرة الأقران» شرح الهداية، لأمير كاتب بن أمير عمر، قوام الدين الإتقاني ـ نسبة إلى إتقان بكسر الألف، وقيل: بالفتح، قَصَبة بنواحي فاراب ـ ولد سنة ٦٨٥، وكان رأسًا في مذهب الحنفية، بارعًا في الفقه والعربية، كثير الإعجاب بنفسه، شديد التعصب على مَنْ خَالَفَهُ، توفي سنة ٧٥٣ رحمه الله تعالى. «الفوائد البهيَّة» ص ٥٠ ـ ٥٢.

(٣) «وقاية الرواية في مسائل الهداية» لتاج الشريعة محمود بن أحمد المحبوبـي، انتخب كتاب «الوقاية» من «الهداية» ألَّفه لحفيده، صَدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبُوبـي المتوفى سنة ٧٤٧ ليحفظه أول نشأته، وله شرح «الهداية» المسمى بـ «الكفاية». ينظر: «مقدمة السعاية» للكنوي ص ٢ ـ ٥، و «الفوائد البهية» ص ٢٠٧.

(٤) صدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة أحمد، الإمام المُتَّفَق عليه، الفقيه الأصولي المحّدث المفسِّر، أخذ العلم عن جدِّه تاج الشريعة المحبوبـي، وشرح كتاب «الوقاية»، وهو أحسنُ شروحه، ثم اختصر «الوقاية» وسماه: «النُّقاية»، وألَّف في الأصول «التنقيح» ثم صنف شرحًا نفيسًا سماه «التوضيح»، توفي سنة ٧٤٧ رحمه الله تعالى. انظر: «الفوائد البهية» ص ١٠٩ ـ ١١٢، و «السِّعاية» ص ٢ ـ ٦، كلاهما للكنوي.

(٥) قال العلاَّمة اللكنوي في «السِّعاية» عند ذكر تراجم طائفة من شرَّاح الوقاية ومحشيها ص ٧: «ومنهم: العلاَّمة فصيح الدين الهَرَوي، لم أقف على شيءٍ من =

الوقاية»[1] وشروحه: للبِرْجَنْدي[2] وإلياس زَادَهْ[3]، و «كمال الدراية»[4] للشُّمُنّـي، و «الكنـز»[5] وشـروحـه: كـ «البحـر الـرائـق»[6]، و «النَّهْـر

= ترجمته، لكنْ طالعتُ شرحه في مجلدين، وهو شرحٌ حافل بحلِّ المطالب، مشتملٌ على مناقشات مع الشارح صَدْر الشريعة، محتوٍ على تحقيق الأحاديث، وأكثر ما نقل عنه: «تخريج أحاديث الهداية» للحافظ ابن حجر العسقلاني». انتهى.

(١) «النُّقاية» مختصر «الوقاية» لصدر الشريعة، تقدَّمت ترجمته ص ٣٤.

(٢) هو عبد العلي بن محمد بن حسين البِرْجَندي الحنفي، فاضل، جامع للعلوم، من تصانيفه: «شرح المجسطي» في الرياضيات، فرغ منه سنة ٩٣١، وحواش على شرح ملخص الجغميني لقاضي زاده موسى الرومي، و «شرح النُّقاية مختصر الوقاية» في الفقه، توفي سنة ٩٣٢ رحمه الله تعالى. كما في «كشف الظنون» ٢: ١٩٧١، و «التعليقات السنية» للكنوي ص ١٥.

(٣) إلياس بن يحيـى الرومي، أخذ الفقه من العلاَّمة الحافظي البخاري، المشتهر بخواجه محمد پارسا، كما في «الشقائق النعمانية» ص ١٠٤، ١٠٥، وفي «كشف الظنون» ٢: ١٩٧١: «محمود بن إلياس الرومي، شرح النُّقاية شرحًا مفيدًا أتمَّه في ذي الحجة سنة ٨٥١» انتهى.

(٤) «كمال الدراية شرح النُّقاية» للإمام أحمد بن محمد تقي الدين الشُّمُنِّي، ولد سنة ٨٠١ بالإسكندرية، وتفقَّه بالشيخ يحيـى السِّيرامي، وأخذ الحديث عن وليِّ الدين العراقي، وَصَنَّف حاشيته على «مُغني اللبيب»، وحاشية على «الشِّفا»، و «شرح نظم النخبة» لأبيه، توفي سنة ٨٧٢ رحمه الله تعالى. ترجم له السيوطي في «حُسْن المحاضرة»، والسخاوي في «الضوء اللامع» ٢: ١٧٤.

(٥) «كنز الدقائق» للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود، أبـي البركات حافظ الدين النسفي، من تصانيفه: «الوافي» متن في الفروع، وشرحه «الكافي»، و المنار» في الأصول، وشرحه «كشف الأسرار» توفي ببغداد سنة ٧١٠، كما في «الفوائد البهية» ص ١٠٢.

(٦) «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» للعلاَّمة زين الدين بن إبراهيم الشهير بابن =

الفائق»[1]، و «تبيين»[2] الزيلعي، و «الدر المختار»[3] وحواشيه، و «مواهب الرحمن» وشرحه «البرهان»[4]، و «الجامع الصغير»

= نجيم، صاحب «الأشباه والنظائر» و «الرسائل الزينية» توفي سنة ٩٧٠ رحمه الله تعالى كما في «التعليقات السنية» ص ١٣٤، ١٤٥.

(١) «النهر الفائق شرح كنز الدقائق» للعلاَّمة سراج الدين عمر بن إبراهيم الشهير بابن نجيم أيضًا، وهو أخو زين الدين وتلميذه، قال المحبي في «خلاصة الأثر» ٣ : ٢٠٦ : «كان متبحِّرًا في العلوم الشرعية، غَوَّاصًا على المسائل الغريبة، محقِّقًا إلى الغاية، أخذ عن أخيه الشيخ زين الدين صاحب «البحر» وألَّف كتابه الذي سماه بـ «لنهر الفائق» ضاهى به كتاب أخيه «البحر الرائق»، لكنه أربى عليه في حُسْن السَّبْك للعبارات، والتنقيح التام. . . وله فيه مناقشات على شرح أخيه، توفي سنة ١٠٠٥ رحمه الله تعالى». انتهى.

(٢) «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق» للإمام فخر الدين عثمان بن علي الزَّيلعي المتوفى سنة ٧٤٣، وكتابه من أمتن كتب الحنفية، ومن تلاميذه: الإمام الحافظ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزَّيلعي، صاحب «نصب الراية» المتوفى سنة ٧٦٢ رحمهما الله تعالى.

(٣) «الدر المختار شرح تنوير الأبصار» للعلاَّمة محمد بن علي بن محمد الملقب علاء الدين الحَصْكَفي، مفتي الحنفية بدمشق. من مصنَّفاته: «الدر المنتقى» شرح ملتقى الأبحر. كان عالمًا محدِّثًا فقيهًا نحويًا، كثير الحفظ، فصيح العبارة، جيد التقرير. توفي سنة ١٠٨٨ عن ثلاث وستين سنة، ودفن بمقبرة باب الصغير كما في «خلاصة الأثر» ٤ : ٦٣ ــ ٦٥.

(٤) «مواهب الرحمن في مذهب النعمان» لإبراهيم بن موسى الطرابُلُسي، برهان الدين، ولد في طرابلس الشام سنة ٨٥٣، وأخذ بدمشق عن جماعة، وانتقل إلى القاهرة وتوفي فيها سنة ٩٢٢ رحمه الله تعالى.
من مؤلفاته: «الإسعاف لأحكام الأوقاف»، وشَرَح «مواهب الرحمن» في «البرهان»، كما في «كشف الظنون» ٢ : ١٨٩٥، و «الأعلام» ١ : ٧٦.

و «الكبير»[1] وشرحهما للصَّدر الشهيد[2]، وشمس الأئمة السَّرَخْسي[3]، وغيرهما[4]، و «المبسوط»[5]، ....

(١) «الجامع الصغير» و «الكبير» كلاهما للإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، أحد أذكياء العالم، وأكثر أصحاب أبي حنيفة تفريعًا، وأكثرهم تصنيفًا، ولد سنة ١٣٢ وتوفي سنة ١٨٩ رحمه الله تعالى.

(٢) الصَّدر الشهيد أبو محمد، حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازَة، إمامٌ في الفروع والأصول، تفقَّه على أبيه برهان الدين، له «الفتاوى الصغرى» و «الكبرى»، و «شرح أدب القضاء» للخصَّاف، و «شرح الجامع الصغير والكبير»، و «كتاب الواقعات» استشهد بسمرقند سنة ٥٣٦، ودُفِنَ في بخارى، قال اللكنوي في «النافع الكبير» ص ٥٣: «وقد انتفعت بشرحه عند تحشية «الجامع الصغير»، فوجدتُهُ جامعًا وسطًا فاتحًا للمشكلات».

(٣) شمس الأئمة السَرَخْسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل، الإمام العلَّامة المجتهد، صنَّف «المَبْسوط»، وشرح «الجامع الصغير والكبير»، و «السِّيَر الكبير» وغير ذلك، مات في حدود التسعين وأربعمائة. وقيل: في حدود خمسمائة. انظر: «الفوائد البهية» ص ١٥٨»، و «الأعلام» ٥: ٣١٥، وأرَّخ وفاته سنة ٤٨٣.

(٤) ذكر العلاَّمة اللكنوي شُرَّاحَ «الجامع الصغير» في مقدمة كتابه «النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير» ص ٣٣ ــ ٤٥، وبلغ عدد شروحه أربعين شرحًا. وذكر الأخ الكريم البحَّاثة المدقِّق الدكتور علي أحمد النَّدْوي خمسة وثلاثين شرحًا «للجامع الكبير» في دراسته المُتْقَنة عن «الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي» ص ١١٦ ــ ١٣١.

(٥) كتاب «المبسوط» أو «الأصل» لمحمد بن الحسن الشيباني، قال في فاتحة كتابه: «قد بيَّنتُ لكم قول أبي حنيفة وأبي يوسف وقولي، وما لم يكن فيه خلاف فهو قولنا جميعًا». وهو أوسع كتب الإمام محمد، وأغزرها مادةً، ويتضمَّن من =

و «الزيادات»[1]، وتصانيف الطَّحاوي[2]، وتصانيف الحاكم الشهيد[3]،

= التفريع ما لا يتضمنه غيره، مع ذكر الفرق بين المسائل المتشابهة ظاهرًا والمختلفة باطنًا، ويسوق كثيرًا من المسائل مقرونة بأدلتها. وقد طبع هذا الكتاب في أربع مجلدات بحيدرآباد بالهند، واعتنى بتصحيحه والتعليق عليه العلاَّمة أبو الوفا الأفغاني رحمه الله تعالى.

(1) الزيادات للإمام محمد بن الحسن الشيباني، وهو أحد كتب ظاهر الرواية، رتَّبه الإمام محمد بدءًا بباب المأذون، ثم رتَّبه أبو عبد الله الزعفراني تلميذ الإمام محمد من جديد، فغيَّر ترتيب شيخه إلى ما هو عليه الآن، وإنما سمَّاه محمد بـ «الزيادات» لأنَّ أصل أبوابه من أمالي أبي يوسف، فكان محمد يجعل ذلك الباب من كلام أبي يوسف أصلاً، ثم يزيد عليه تفريعًا، تتميمًا له، وقد شرحه طائفةٌ من فقهاء المذهب، وأجلُّ شروحه: «شرح الزيادات» لقاضيخان، وهو يقع في مجلدين.

(2) الطحاوي، هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي أبو جعفر، ولد في قرية (طحا) سنة ٢٣٩، ولازم خاله المزني صاحب الشافعي، وانتقل إلى المذهب الحنفي. قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٥: ٢٧: «الإمام العلاَّمة الحافظ الكبير، محدِّث الديار المصرية وفقيهها»، وقال أيضًا: «من نظر إلى تواليف هذا الإمام علم محله من العلم وسعة معارفه». ومن أشهر مؤلفاته الفقهية: كتاب «مختصر الفقه»، من أوائل المختصرات في المذهب الحنفي، حققه أبو الوفاء الأفغاني، وممَّن شرحه الإمام الجصَّاص والسَّرَخسي، وله: «اختلاف العلماء» اختصره الجصَّاص، و «الشروطُ الصغير» و «الشروطُ الكبير»، و «معاني الآثار» توفي سنة ٣٢١ رحمه الله تعالى، ودُفِنَ بالقرافة.

(3) الحاكم الشهيد، محمد بن محمد بن أحمد المَرْوَزي البلخي. جمع وصنَّف الكثير، من ذلك: «المختصر» و المنتقى» و «الكافي». وكتاب «المنتقى» و «الكافي» أصلان من أصول المذهب بعد كتب محمد. قُتِل شهيدًا وهو في صلاة الصبح سنة ٣٣٤ رحمه الله تعالى. انظر: ترجمته في «تاج التراجم» ص ٢٧٣، و «الفوائد البهية» ص ١٨٥، ١٨٦.

والكَرْخي[1]، وغيرها من المتون والشُّروح والفتاوى المشهورة.

وكذلك كتب الشافعيَّة والمالكيَّة والحنبليَّة خاليةٌ عن ذلك.

ومن المعلوم أنَّه لو كان لها أصلٌ، لبادروا إلى ذِكرها، وذكر فَضْلها، كيفَ لا وهذه الصَّلاة على ما زعموا من أفضلِ الصَّلوات حيثُ يكون أداء ركعاتٍ عديدة كفارةً لجميع فوائتِ العمر، بل عن فوائتِ الأجداد والأحفاد، فالغفلةُ عن مثل هذه الصَّلاة غَفلةٌ عظيمة.

وهذا صاحب «جامع الرموز»[2] جامع كلِّ رَطْب ويابس لم يَتَنَبه له، وصاحب «إحياء العلوم» مع اهتمامه بذكر العبادات الفاضلة، وإنْ كانت رواياتُها ضعيفة لم يتعرَّض له.

وهذا صاحب «خزانة الروايات»[3] الجامع بين كل غثٍّ وسمين لم

---

(١) الكَرْخي، هو عبيد الله بن الحسين بن دلَّال، قال الذهبي في «العبر في خبر من عَبَر» ٢: ٦١، انتهت إليه رئاسة المذهب، وكان قانعًا، متعفِّفًا، عابدًا، صوَّامًا، قوَّامًا، كبير القدر رحمه الله. من تلاميذه: أبو بكر الرازي الجصاص، وأبو علي الشاشي، وأبو عبد الله الدَامِغاني. ومن مصنفاته: «المختصر»، و «شرح الجامع الصغير» و «شرح الجامع الكبير». توفي ببغداد سنة ٣٤٠. انظر ترجمته في: «الجواهر المضية» ٢: ٩٤٣، و «الفوائد البهية ص ١٠٧، ١٠٨.

(٢) هو شمس الدين محمد الخراساني القُهُسْتَاني، نزيل بخارى ومرجع الفتوى فيها، توفي في حدود سنة ٩٥٠، وكتابه «جامع الرموز شرح النُّقاية» من الكتب غير المعتبرة في المذهب الحنفي، لأنَّ صاحبه لم يُعرف بالفقه بين أقرانه، وقد جمع فيه بين الغثّ والسمين، والصحيح والضعيف من غير تصحيح ولا تدقيق. كما في «النافع الكبير» للكنوي ص ٢٧.

(٣) خزانة الروايات، للقاضي جگن ــ بالجيم العربية والكاف الفارسية ــ الحنفي =

يذكره. وهذا كلُّه دليلٌ على عَدم العِبْرة به.

بقي الكلام فيما استندوا به من العبارات المذكورة والروايات المسطورة.

فأقول: استنادهم بها مخدوش؛ لوجوه:

أحدها: أنَّ الكتب التي اسْتَندوا بها ليست من الكتب المشهورة المعتَمَدة، وقد ذكر ابن نُجَيْم المصري في بعض رسائله، ونقله عنه الحَمَوي(١) في حواشي «الأشباه والنظائر»: أنَّه لا يجوزُ الإفتاءُ من الكتب غير المشهورة.

وفي «تنقيح الفتاوى الحامديَّة»(٢) نقلاً عن «الرسائل الزينيَّة»(٣):

= الهندي، جمع فيه المسائل وغريب الروايات. كما في «كشف الظنون» ١ : ٧٠٢. توفي في حدود سنة ٩٢٠ كما في «نزهة الخواطر» ٤ : ٧٥.

(١) هو العلاَّمة الفقيه الأصولي أحمد بن محمد الحَمَوي، درس بالقاهرة ودرَّس بها، واشتهر ذكره لمشاركته في علوم كثيرة، وتخرج به علماء كثيرون. له مؤلفات في الأصول والفقه، منها: «شرح الكنز»، وحاشية على «الدرر والغرر»، و «غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر». توفي سنة ١٠٩٨ رحمه الله تعالى. انظر: «القواعد الفقهية» للندوي ص ١٧٢.

(٢) لمحمد أمين ابن عابدين، واسمها: «العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية»، والفتاوى لمفتي دمشق وابن مفتيها: حامد بن علي بن إبراهيم العِمَادي، وكتابه «الفتاوى» في مجلدين، نقَّحَهُ ابن عابدين، وتوفي بدمشق سنة ١١٧١ رحمه الله تعالى. كما في «الأعلام» ٢ : ١٦٢.

(٣) لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نُجيم المصري. له: «الرسائل الزينية»، وهي ٤١ رسالة في مسائل فقهية، و «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» و «الأشباه والنظائر». توفي سنة ٩٧٠ رحمه الله تعالى. كما في «الأعلام» ٣ : ٦٤.

لا يحلُّ الإفتاء من الكتب الغريبة[1]. انتهى.

وثانيها: أنَّ تجويزَ هذه الصَّلاة بتلك الكيفية لم يُنقل عن أئمتنا أبي حنيفة وأبي يوسُف ومحمد رحمهم الله، ولا عن تلامذتهم، ومن يحذو حَذْوَهم، فلا يجوزُ الإفتاء بها أخذًا من الكتب غير المتداولة.

قال في «القُنْية»[2]، نقلاً عن «نوازل أبي الليث»[3]: قيل لأبي نصر: وقعت عندنا أربعة كتب؛ كتاب إبراهيم بن رستم[4]، و «أدب القاضي» عن الخصَّاف، وكتاب «المجرَّد»، و «النوادر»[5] من وجه

---

(١) العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحمدية ٢ : ٣٢٤.

(٢) لنجم الدين الزاهدي مختار بن محمود، توفي سنة ٦٥٨. من أعيان الفقهاء، وله عِدَّة مصنفات، إلاَّ أنه مع جلالته متساهل في نقل الروايات. و «القُنْية» و «المجتبى» حَوَيا مسائل غريبة. كما في «الفوائد البهية ص ٢١٢، و «النافع الكبير» ص ١٨.

(٣) نوازل أبي الليث، لأبي الليث السمرقندي، المتوفى سنة ٣٧٣ رحمه الله، وقد طبعت «فتاوى النوازل» بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٥ بعناية السيد حيدر محمد الحَسَني القادري.

(٤) إبراهيم بن رُسْتم أبو بكر المَرْوَزي، تفقَّه على الإمام محمد بن الحسن، وسمع من مالك وغيره، وقدم بغداد، وروى عن أئمة الحديث كأحمد بن حنبل وغيره، وله «النوادر» كتبها عن محمد. توفي بنيسابور سنة ٢١١ رحمه الله تعالى. كما في «الفوائد البهية» ص ٩ ــ ١٠.

(٥) كتب النوادر للإمام محمد بن الحسن الشيباني، من كتب غير ظاهر الرواية، وهي من الكتب التي نُقلت بطريق الآحاد، ولكن فاضَتْ كتب المذهب بالنقول عنها، ومنها: نوادر محمد بن سَمَاعة، وإبراهيم بن رُسْتم، وهشام الرازي.
ولا ينبغي الاعتماد على كتب النوادر. قال الإمام ابن الهمام في «فتح القدير» =

هشام[١]، هل يجوز لنا أن نفتي منها؟ فقال: ما صحَّ عن أصحابِنَا فذلك علمٌ مُجْتَبى، مرغوبٌ فيه، مرضيٌّ، فأمَّا الفتوى فإني لا أَرَى لأحدٍ أن يُفتي بشيءٍ لا يفهمُهُ، ولا يتحمَّل أثقالَ الناس، فإن كانت مسائل قد اشتهرت وظَهَرَتْ عن أصحابنا رَجَوْتُ أن يَسَع الاعتمادُ عليها. انتهى.

وقال علي القاري في «تذكرة الموضوعات»: من القواعد المعلومة الكليَّة: أنَّ نقْلَ الأحاديثِ النبويَّة، والمسائلِ الفقهيَّة، والتفاسيرِ القرآنيَّة: لا يجوزُ إلاَّ من الكتب المتداوَلة؛ لعدمِ الاعتماد على غيرها من وضعِ الزنادقة، وإلحاق الملاحدة، بخلافِ الكتب المحفوظة[٢]. انتهى.

= ٥:٤٥٦: «طريق نقله ــ أي المفتي عن المجتهد ــ أحد أمرين: إما أن يكون له سند، أو يأخذ عن كتاب معروف تداولته الأيدي نحو كتب محمد بن الحسن ونحوها من التصانيف المشهورة للمجتهدين، لأنه بمنزله الخبر المتواتر عنه أو المشهور. هكذا ذكر الرازي. فعلى هذا: لو وجد بعض نسخ «النوادر» في زماننا لا يحلُّ عزو ما فيها إلى محمد ولا إلى أبي يوسف، لأنها لم تشتهر في زماننا في ديارنا ولم تتداول. نعم إذ وُجِدَ النقل عن «النوادر» مثلاً في كتاب مشهور معروف كـ «الهداية» و «المبسوط» كان ذلك تعويلاً على ذلك الكتاب انتهى، وهذا النصُّ ذكره الإمام اللكنوي في «الأجوبة الفاضلة» ص ٦١، ٦٢ نقلاً عن هذا المصدر.

(١) هشام بن عبيد الله الرازي، كان من بحور العلم، تفقه على محمد بن الحسن، وتوفي في دارِهِ الإمام محمد بالري، وتوفي هشام سنة ٢٢١ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ١٠:٤٤٦، ٤٤٧. وكان يضطرب في رواياته عن الإمام محمد، وكان أقل ضبطًا من محمد بن سماعة، ولا سيما في رواية كتاب (الأصل)، وينظر: «الجواهر المضية» ٣:٥٦٩، و «ناظورة الحق» للمرجاني ص ٢١.

(٢) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ص ٣٩٣.

وثالثها: أنَّ هذه الكتب التي استندوا بها ليست من المتون المعتَبَرة، ولا من الشروح المعتَمَدة، وإنَّما هي من جنس الفتاوى كالصَّحَارى.

وقد ذكر ابنُ نُجيم في رسالته «رفع الغِشاء عن وقت العصر والعِشاء» نقلاً عن «أنفع الوسائل»[1]: أنَّه لا عبرة بنقول الفتاوى إذا عارضتها نقول المذهب، وإنَّما يُستأنس بما في الفتاوى إذا لم يُوجَد ما يخالفُها من كتبِ المذهب. انتهى.

وقد عَرَفتَ أنَّ نُقُولَ هذه الكتب في تجويزها هذه الصَّلاة بتلك الكيفيَّة مخالِفةٌ لفروعِ المذهب المدوَّنة، وللأصول المقرَّرة، فلا يصحُّ الإفتاء بها.

ورابعها: أنَّ الإفتاء بها موقوفٌ على عِلمِ حال مُصنِّفيها، وأنَّهم التزموا فيها نقلَ الأقوال الصحيحة، وبدون ذلك لا يحلُّ الإفتاء منها.

قال ابن عابدين في «ردِّ المحتار»: في «شرح الأشباه» لشيخنا المحقِّق هبة الله البعلي[2]: قال شيخنا العلاَّمة صالح الجنيني[3]: إنه

---

(١) أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل، للقاضي برهان الدين إبراهيم بن علي الطَّرسوسي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨ رحمه الله، جمع فيه المسائل المهمة، ورتَّبها على ترتيب كتب الفقه، كما في «كشف الظنون» ١ : ١٨٣.

(٢) هو العلاَّمة الفقيه المحدِّث هبة الله بن محمد بن يحيـى البعلي، مفتي بعلبك، الدمشقي، الشهير بالتاجي، ولد في دمشق سنة ١١٥١ ونشأ بها، واشتغل في طلب العلوم. وله مؤلفات كثيرة، منها: حاشيته على «الأشباه والنظائر» لابن نجيم. توفي سنة ١٢٢٤ رحمه الله تعالى. كما في ترجمته في «حلية البشر» لعبد الرزاق البيطار ٣ : ١٥٧٦ ــ ١٥٧٨.

(٣) هو العلاَّمة الفقيه المحدث صالح بن إبراهيم الجنيني الدمشقي. ولد بدمشق سنة =

لا يجوز الإفتاء من الكتب المختَصَرة: كـ «النَّهر»، و «شرح الكنز» للعيني، و «الدر المختار شرح تنوير الأبصار». أو لعدم الاطِّلاع على حالِ مصنِّفيها كـ «شرح الكنز» لملاَّ مسكين، و «شرح النُّقاية» للقُهُسْتاني. أو لنقل الأقوال الضعيفة فيها كـ «القُنية» للزاهدي[1]، فلا يجوز الإفتاء من هذه إلاَّ إذا علم المنقول عنه وأخذه منه[2]. انتهى.

وقال أيضًا في «تنقيح الفتاوى الحامديَّة» في بحث لبس الأحمر، بعدما ذكر ما يدلُّ على كراهته: «على أنَّ الذي يجب على المقلِّد اتِّباع مذهب إمامه، والظاهر أنَّ ما نقله هؤلاء الأئمة هو مذهب الإمام أبي حنيفة، لا ما نقله أبو المكارم، فإنَّه رجلٌ مجهول، وكتابُهُ كذلك، والقُهُستاني كجَارفِ سَيْلٍ، وَحَاطبِ لَيْلٍ، خُصوصًا واستنادُهُ إلى كتب الزاهديِّ المعتزلي»[3]. انتهى.

= ١٠٩٤، ونشأ بها، وأخذ عن جماعة كثيرين، وقرأ عليه. ودرَّس تحت قبة النَّسر في الجامع الأموي، وتوفي سنة ١١٧٠. كما في «سلك الدرر» ٢: ٢٠٩.
والجُنيني: نسبة إلى جنين بلدة من بلاد حارثة من أراضي الشام. كما في ترجمة والده إبراهيم في «سلك الدرر» ١: ٨.

(١) الزاهدي، هو نجم الدين، مختار بن محمود، الغَزْميني، المعتزلي الاعتقاد، الحنفي الفروع، المتوفى سنة ٦٥٨، من تصانيفه: «القنية» و «المُجتبى شرح مختصر القدوري»، وكتبه غير معتَبَرة ما لم تكن مطابقة لغيرها، لكونها جامعة للرطب واليابس، والصحيح والضعيف، واعتماد القُهُسْتاني على كتب الزاهدي المعتزلي جعل كتبه غير معتبرة عند الحنفية كما في «الفوائد البهية» ص ٢١٣، و «النافع الكبير» ص ٢٧.

(٢) رد المحتار لابن عابدين ١: ٧٠.

(٣) تنقيح الفتاوى الحامدية، لابن عابدين ٢: ٣٢٤.

وقد ذكرتُ ما يتعلَّق بهذا المبحث في رسالتي «النَّافع الكبير لمن يُطالع الجامع الصغير»[1]، وبَسَطْتُ الكلامَ فيها فيما يحلُّ الإفتاء منه وما لا يحلُّ الإفتاء منه، فَلْتُطالَع.

وخامسها: أن الاستناد بها موقوفٌ على تحقيقِ حالِ مؤلِّفيها من أنَّهم من أيِّ طبقةٍ من طبقات الفقهاء، وإذْ ليس فليس، وكونهم من أصحاب الأوراد والوظائف، أو من أرباب تصفيةِ اللطائف لا يُجوِّزُ الإفتاء، فلكلِّ فنٍّ رجالٌ، ولكلِّ مقامٍ مقالٌ.

قال عليٌّ القاري المكي في رسالته «شمّ العوارض في ذمِّ الروافض»: ثمَّ اعلم أنَّه لا بدَّ للمُفتي المقلِّد أن يعلمَ حال من يُفتي بقوله، ومعرفة مرتبته في الرواية، ودرجته في الديانة، ليكونَ على بصيرةٍ وافيةٍ في التمييز بين القائلَيْن المتخالفَيْن، وقدرةٍ كافيةٍ في الترجيح بين القولَيْن المتعارضَيْن، فقد قال ابنُ كمال باشا[2]: إن للفقهاء سبعَ طبقات[3]:

---

(١) ص ٢٦ ــ ٣١.

(٢) هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي، من أعيان القرن العاشر الهجري، عاش في عصر السلطان سليم خان، وكان جدُّه من أمراء الدولة العثمانية، غَلَبَ عليه حبُّ العلم، فاشتغل به، وتولى الإفتاء بالقسطنطينية، وتوفي سنة ٩٤٠، وهو مُفْتٍ لها، رحمه الله تعالى. وصنَّف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة، وعدد رسائله يقارب من المائة رسالة، وله من التصانيف، تفسير لطيف حسن قريب من التمام، وقد اخترمته المنية ولم يكمله، وله حواش على الكشاف. انظر: «الشقائق النعمانية» لطاشكبري زاده ص ٢٢٦، ٢٢٧. والنص الذي سينقله المؤلِّف عن ابن كمال صرَّح في «التعليقات السنية» ص ٩٥ أنه ذكره في رسالة وقف البنات.

(٣) ذكرَ «طبقات الفقهاء» لابن كمال باشا العلاَّمة ابن عابدين في آخر مقدمة حاشيته =

الأولى: طَبَقةُ المجتهدين في الشَّرع: كالأئمة الأربعة، وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهم في تأسيسِ قواعدِ الأصول، واستِنْباط أحكام الفروع عن الأدلة على حسب تلك القواعد من غير تقليدٍ لأحد، لا في الفروع، ولا في الأصول.

والثانية: طَبَقةُ المجتهدين في المذهب: كأبـي يوسُف ومحمد، وسائر أصحاب أبـي حنيفة، القادرين على استخراج الأحكام من الأدلة المذكورة على القواعد التي قررَّها أستاذهم، وهم وإنْ خالفوه في بعضِ

= ١ :٧٧، واللكنوي في «الفوائد البهيّة» ص ٦، ٧، وقال في آخرها: هذه قسمةٌ شهيرة، وفيها أنظار خفية، قد ذكرتها مع أصناف القسمة في الفصل الأول من «النافع الكبير» ص ١٠، ١١، وقال في آخرها: «وكذا ذكره عمر بن عمر الأزهري المصري المتوفى سنة ١٠٧٩ في آخر كتابه: «الجواهر النفيسة في شرح الدرة المنيفة في مذهب أبـي حنيفة»، وكذا ذكره من جاء بعده مُقلِّدًا له، إلاَّ أنَّ فيه أنظارًا شتى من جهة إدخال مَنْ في الطبقة الأعلى في الأدنى» انتهى.

وقد خالفه في تصنيف علماء المذهب تحت هذه الطبقات أئمة محققون منهم: العلاَّمة النظَّار النَّقادة شهاب الدين المَرْجاني، المتوفى سنة ١٣٠٦ رحمه الله تعالى، في كتابه «ناظورة الحق» ص ٥٦ ــ ٦٥، وأطال النفس في نقد ابن كمال باشا، بحيث استوعب نقدُهُ له تسعَ صفحاتٍ من كتابه المذكور. وتابعه في بحثه الإمام اللكنوي في «النافع الكبير» ص ١١ ــ ١٣، وانتقده في مواضع من تعليقاته على «الفوائد البهية» عند ترجمة القدوري ص ٣٠، والطحاوي ص ٣١، وشمس الأئمة الحَلْواني ص ٩٥، وحافظ الدين النسفي ص ١٠١، وأبـي الحسن الكَرْخي ص ١٠٨، والمرغيناني صاحب «الهداية» ص ١٤١. وَأَيَّد ذلك أيضًا وحققه الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في كتبه الثلاثة: «حُسْن التقاضي» ص ٢٣، ٢٤، و «بلوغ الأماني» ص ٢٩، و «لَمَحَات النظر» ص ٢٠، ٢١.

الفروع، لكن يقلِّدونه في قواعدِ الأصول، وبه يمتازونَ عن المعارضين في المذهب، كالشَّافعي ونظرائِهِ المخالفين لأبـي حنيفة في الأحكام، غير مقلِّدين له في الأصول[1].

والثالثة: طبقةُ المجتهدين في المسائل التي لا روايةَ لها عن صاحب المـذهـب: كـالخصَّـاف، والطَّحـاوي[2]، والكَـرْخـي، وشمـس الأئمـة الحَلْـوانـي[3]، وشمـس الأئمـة السَّـرَخْسـي، وفخـر الإِسـلام البَـزْدوي، وقَاضِيخَان، وأمثالهم، فإنَّهم لا يقدرون على مخالفة الشيخ لا في الأصول ولا في الفروع، لكنَّهم يستَنْبطون الأحكامَ في المسائلِ التي لا نصَّ فيها على حسب أصول قرَّرها.

---

(١) انظر نقدًا علميًا موضوعيًا لعدِّ هؤلاء الأئمة في هذه المرتبة في كتاب «محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي»، للأخ الكريم الباحث المدقق الدكتور علي أحمد الندوي ص ١٧٢ ــ ٢٠٢.

(٢) انتقد اللكنوي في «التعليقات السنية» ص ٣١ عدَّ الطحاوي من هذه الطبقة، وأنَّه قد خالف صاحب المذهب في كثير من الأصول والفروع، ومن طالع «شرح معاني الآثار» وغيره من مصنَّفاته يجده يختار خلاف ما اختاره صاحب المذهب كثيرًا، إذا كان ما يدلُّ عليه قويًا، فالحقُّ أنَّه من المجتهدين المنتسبين الذين ينتسبون إلى إمام معيَّن من المجتهدين، لكن لا يقلِّدونه في الفروع ولا في الأصول. . . وإن انحطَّ عن ذلك فهو من المجتهدين القادرين على استخراج الأحكام من القواعد التي قررها الإمام، ولا تنحط مرتبته عن هذه المرتبة أبدًا». انتهى. وانظر نقدًا علميًا رصينًا لعدِّ الطحاوي في هذه المرتبة في كتاب «أبـي جعفر الطحاوي الإمام المحدِّث الفقيه» للأخ الكريم الدكتور عبد الله نذير وفقه الله تعالى ص ١٦٠ ــ ١٧٨.

(٣) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام، نسبة إلى بيع الحلواء. وانظر في تحقيق نسبه: «التعليقات السنية» للكنوي ص ٩٦ ــ ٩٩.

الرابعة: طبقةُ أصحابِ التخريج من المقلِّدين: كأبي بكر الرازي وأضْرابه، فإنَّهم يقدرون على تفصيل قول مُجْمَل ذي وَجْهَين، وحكمٍ مُحتَمل الأمرَين.

الخامسة: طبقةُ أصحاب الترجيح من المقلِّدين: كالقُدوري، وصاحب «الهداية» وأمثالهما، وشأنهم: تفضيل بعض الروايات على بعض بقولهم: هذا أوْلى، وهذا أصحُّ رواية، وهذا أرفق بالناس.

والسادسة: طبقة المقلِّدين القادرين على التمييز بين الأقوى والقوي، والضعيف، وظاهر المذهب، وظاهر الرواية، والرواية النادرة: كأصحاب المتون المعتبَرة من المتأخرين، مثل صاحب «الكنز»[1]، وصاحب «الوقاية»[2]، وصاحب «المختار»[3]، وصاحب «المجمع»[4].

---

(١) أي: كنز الدقائق، لأبي البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، صاحب التفسير المشهور «مدارك التنزيل». تقدمت ترجمته ص ٣٥.

(٢) هو الإمام تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة أحمد بن عبيد الله المحبوبي البخاري، وكتاب «الوقاية» انتخبه من «الهداية» وتقدمت ترجمته ص ٣٤.

(٣) هو مَجْد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي، ولد بالموصل سنة ٥٩٩، ورحل إلى دمشق، وأخذ عن جمال الدين الحَصيري، وتوفي سنة ٦٨٣ رحمه الله تعالى، صنَّف «المختار» في عنفوان شبابه، ثم شرحه وسمَّاه: «الاختيار». كما في «النافع الكبير» ص ٢٥. وقال اللكنوي في ترجمته في «الفوائد البهية» ص ١٠٦: «وقد كثر اعتماد المتأخرين على الكتب الأربعة: المختار، والكنز، والوقاية، ومجمع البحرين، وسمَّوها: المتون الأربعة المعتمدة، ومنهم من يعتمد على الثلاثة: الوقاية، والكنز، ومختصر القدوري».

(٤) هو مظفَّر الدين أحمد بن علي الساعاتي البَعْلبكي أصلاً والبغدادي منشأً، أخذ العلم عن ظهير الدين البُخاري صاحب «الفتاوى الظهيرية». واسم كتابه: =

والسابعة: طبقةُ المقلِّدين الذين لا يقدرون على ما ذُكر، ولا يفرِّقون بين الغثِّ والسَّمين، ولا يميِّزون الشمال عن اليمين، بل يجمعون ما يجدون، كحاطب ليل، فالويل لهم ولمن قلَّدهم كل الويل» انتهى.

وسادسها[1]: أنَّ الرواياتِ التي ذَكَرها هؤلاء المصنِّفون لم يذكروا سَنَدها، ولا أسندوها إلى أحدٍ من المخرِّجين، وقَبولُ الحديث الذي لا أصل ـ أي: لا سند ـ له: ليس من شأن العاقلين، فإنَّ بين النبيِّ ﷺ وبين هؤلاء الناقلينَ مفاوزَ تنقطعُ فيها مَطَايا السَّائرين، فكيف يجوزُ الاستناد بمجرَّد قولهم: قال رسول الله ﷺ: كذا وكذا؟! فإنَّ الرواية ـ وصولُها إليهم وإلينا ـ لا يمكنُ أن يكون بدون الوسائط، فلا بدَّ من تحقيقِ أحوالِ الوسائط وتشخيصِهم، وَكَشْفِ عدالتهم؛ ليكتسبَ الحديث به صفةَ القَبول إن وُجِدَت في رواتِهِ صفاتُ القَبول، أو صفةَ الردِّ إن كانت في رواتها صفاتُ الردِّ، وبدون ذلك فالاستناد به لا يليق بمن له أدنى مُسْكة.

وقال محمد بن عبد الباقي الزُّرقاني في «شرح المواهب»: قال ابن المبارك: «الإسناد من الدِّين، ولولا الإسناد لقالَ مَنْ شاءَ ما شَاء»

وعنه: «مَثَلُ الذي يَطْلُب دينَه بلا إسناد، كَمَثَل الذي يرتقي السَّطحَ بلا سُلَّم».

وقال سفيان الثوري: «الإسنادُ سِلاحُ المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاحٌ فبأيِّ شيءٍ يقاتل»؟!

= «مجمع البحرين وملتقى النهرين» توفي سنة ٦٩٤ رحمه الله تعالى. كما في «الفوائد البهية» ص ٢٦ ـ ٢٧.

(١) أي سادس الوجوه في الرد عمَّا استندوا إليه من الروايات والعبارات.

وقال الشافعيُّ: «مَثَلُ الذي يطلبُ الحديث بلا إسنادٍ كَمَثَلِ حاطب ليل».

وقال بَقِيَّة: ذاكرتُ حمَّاد بن زيد بأحاديث، فقال: «ما أَجْوَدَها لو كانت لها أجنحة» ــ يعني إسنادًا ــ انتهى ملخصًا[1].

وقال عليٌّ القاري المكي في «تذكرة الموضوعات»: «قد حكى الحافظ أبو بكر بن خَيْر[2]: اتَّفق العلماء على أنَّه لا يحلُّ لمسلمٍ أن يقول: قال رسول الله ﷺ كذا حتى يكون عنده ذلك القول مرويًا ولو على أقلِّ وجوهِ الروايات»[3]. انتهى.

فإن قُلتَ: هذه الأحاديث من الأحاديث المشهورة، فلا حاجةَ إلى تحقيق أسانيدها.

قُلتُ: إنْ أُريدَ بكونها مشهورةً شُهرتها بالمعنى المصْطَلح عند الأصوليين[4]، فهو أيضًا موقوف على ثبوت طُرقها، والاستنادُ بها أيضًا

(١) شرح المواهب اللدنيَّة ٥:٣٩٣، في خصائص الأمّة المحمدية، عند الخصيصة ٢٦، وقد أوصلها إلى ٣٩ خصيصة. وانظر في توثيق هذه النقول وما يتصل بموضوع الإسناد وفوائده وما إلى ذلك من الأبحاث الهامة: في كتاب العلاَّمة المحدِّث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ــ رحمه الله تعالى ــ: «الإسناد من الدين».

(٢) في الأصلين: ابن حذَّاء، والصواب ابن خير، وهو محمد بن خير الإشبيلي المالكي، المتوفَّى سنة ٥٧٥، خال أبي القاسم السُّهيلي، مؤلف «الروض الأُنُف».

(٣) الأسرار المرفوعة، ص ٧٥.

(٤) قال الإمام اللكنوي في «ظَفَر الأماني» ص ٢٤٩: «عَرَّفه الأصوليون منهم البَزْدَوِيُّ وغيره: بما كان من آحاد الأصل، ثم انتشر فصار ينقله قومٌ لا يُتَصَوَّر =

موقوفٌ على البحثِ عن رواتها.

وإنْ أُرِيدَ به مُطْلق الشُّهرة، ولو على ألسنة المتفقِّهة أو العامَّة فلا ينفعُ ذلك؛ لأنَّ مثل هذه الشهرة ساقطةٌ عن الاعتبار فيما هنالك. فكم من أحاديث اشتهرت على ألسنة العامَّة، أو سُطِّرتْ في كتبِ المتفقِّهة ولا أصْلَ لها في الشَّريعة، بل هي موضوعةٌ أو ضعيفةٌ ساقطة، كحديث: «لولاكَ لما خَلَقْتُ الأفلاك»، وحديث: «علماء أمَّتي كأنبياء بني إسرائيل»، وحديث: «يومُ صومكم يومُ نحركم»، وحديث: «لسانُ أهل الجنة العربية والفارسية الدَّرِيَّة»، إلى غير ذلك، على ما لا يخفى على مَنْ طالَعَ كتبَ نُقَّاد الحديثِ المصنَّفة في هذا الباب، كـ «موضوعات» ابن الجوزي، و «اللآلىء المَصْنُوعة في الأحاديث الموضوعة»، و «الدُّرر المُنْتثرة في الأحاديث المشتهرة» كلاهما للسيوطي، و «المقاصد الحَسَنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة» للسَّخَاوي، و «تذكرة الموضوعات» لعلي القاري المكي، وغير ذلك.

قال محمد بن عبد الرحمن السَّخَاوي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»[1]: المشهورُ يقعُ على ما يُروى بأكثر من اثنين، وعلى ما اشتَهَرَ على الألسنة، فيشملُ ما لَهُ إسنادٌ واحدٌ فَصَاعدًا، بل ما لا يوجد له إسنادٌ أصلاً، كـ «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، و «وُلِدْتُ في زمنِ الملكِ

= تواطؤُهم على الكذب، وهو مقابل للمتواتر والآحاد».

وقال عند كلامه عن أقسام الخبر ص ٣٢: «وهو ــ أي المشهور ــ ما كان آحاد الأصل، أي في القرن الأول، ثم انتشر حتى بلغ عدد التواتر، كحديث: «إنما الأعمال بالنيات». انتهى.

(١) ٤: ١١ ــ ١٢.

العادل كِسْرى»، وقد يَشْتَهر بين الناس أحاديث هي موضوعة بالكلِّيَّة، وذلك كثيرٌ جدًّا، ومن نَظَر في «الموضوعات» لابنِ الجوزيِّ عَرَفَ الكثيرَ من ذلك. انتهى.

وقال أيضًا: «لا اعتبار إلاَّ بما هو مشهورٌ عند أهل الحديث»[١]. انتهى.

وبالجملة: الشُّهرة الاصْطلاحية، وهي كونُ رواةِ الحديث في الطبقة الأولى آحادًا معدودين، وكثرتُهُم بعد ذلك على ما ذكره أصحاب أصول الحنفيَّة، أو كون طرقه محصورة بأكثر من اثنين على ما ذكره علماء أصول الحديث، مفقودةٌ في هذه الروايات؛ لكونها خاليةً عن الطُّرق والأسانيد.

وأمَّا الشُّهرة المُطْلَقَة بمعنى كونها مشهورةً على ألسنة العامة فغيرُ مُعْتَـبَرة، وإلاَّ يلزم قَبول كثيرٍ من الأحاديث الموضوعة.

فإن قال قائلٌ: إنَّها مشهورةٌ عند الفقهاء.

قلنا: ليس ذلك؛ لخلوِّ أكثر كتب الفقه من المذاهب الأربعة عن ذكرها.

وإن ادَّعَى أنَّها مشهورةٌ عند المحدِّثين.

قلنا: هذا المدَّعي من الكاذبين، فإنَّ أكثر كتب الحديث، بل كلُّها لا أثر لها فيها.

فإن قال قائلٌ: نَقْلُ من نَقَلَ هذه الرواياتِ لجلالةِ قَدْرهم، ونَبَاهَةِ ذكرهم: كافٍ للاستناد به.

---

(١) فتح المغيث ٤ :١٣.

قلنا: كلَّا، لا يُقْبل حديثٌ من غير إسْناد، ولو نَقَلَهُ مُعْتَمَدٌ، لا سيَّما إذا لم يكن الناقلُ من نقَّاد الأحاديث. وجَلَالَةُ قدْرِهِ لا يَسْتَوجِبُ قَبُولَ كلِّ ما نَقَل، ألا ترىٰ إلىٰ نقلِ صاحبِ «إحياء العلوم» مع جَلالةِ قدْرِهِ أورد في كتابه أحاديثَ لا أَصْلَ لها، فلم يُعتبر بها، كما يظهر من مطالعة «تخريج أحاديثه» للحافظ العراقيِّ، وهذا صاحبُ «الهداية» مع كونه مِن أجِلَّة الحنفيَّة، أورَدَ فيها أخبارًا غريبةً وضعيفةً، فلم يُعتَمَد عليها، كما يظهر من مطالعة «تخريج أحاديثها» للزيلعي، وابن حجر العسقلاني.

وسابعها: أنَّ آثار الوضع على هذه الروايات ظاهرة، وقرائنُ الاخْتِلاق عليها قائمة.

قال الحافظ زين الدين العراقي في «شرح ألفيَّة الحديث»: «قال ابن الصَّلاح: وإنما يُعرف كون الحديث موضوعًا بإقرار واضعه، أو ما ينزل منزلةَ إقْراره، قال: وقد يفهمون الوضع من قرينةِ حال الراوي أو المروي، فقد وُضِعَت أحاديث طويلةٌ تشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها»[1]. انتهى.

ورُوِّينا عن الرَّبيع بن خُثَيم قال: إنَّ للحديثِ ضوءًا كضوءِ النَّهار تُعْرَف، وظلمةً كظلمة الليل تُنْكَر[2].

وقال ابن الجوزي: اعلم أنَّ الحديث المنكر يَقْشَعِرُّ له جِلْدُ الطالب للعلم، وَيَنْفِرُ عنه قلبُه في الغالب»[3]. انتهى.

---

(١) علوم الحديث، لابن الصلاح، ص ٩٩.

(٢) أخرجه الفَسَويُّ في «المعرفة والتاريخ» ٢: ٥٦٤، ومن طريقه الخطيب في «الكفاية» ص ٤٣١.

(٣) الموضوعات، لابن الجوزي ١: ١٠٣.

وقال السَّخَاويُّ في «شرح الألفيَّة»: وربما يُعرف ــ أي الوضع ــ بالرِّكَّة ــ أي الضَّعف ــ عن قوَّةِ فَصَاحته ﷺ في اللفظ والمعنى معًا، وكذا في أحدهما. والركة في المعنى: كأن يكون مخالفًا للعقل ضرورةً واستدلالاً، ولا يَقبل تأويلاً بحال، نحو الإخبار عن الجمع بين الضِّدَّين.

قال ابن الجوزي: كلُّ حديثٍ رأيتَهُ يخالفُ العقول، أو يناقضُ الأصول، فاعلم أنَّه موضوع، فلا تتكلَّف اعتباره، أي: لا تعتبر رُواتَه، ولا تنظر في جرحهم[١].

أو يكون مما يدفعه الحِسُّ والمُشاهَدَة، أو مُبَايِنًا لنصِّ الكتاب، أو السنَّة المتواترة، أو الإجماع القطعي، أو يتضمَّن الإفْراطَ بالوعيد الشديد على الأمر اليسير، أو بالوعد العظيم على الفعل اليسير، وهذا الأخير كثير موجود في حديث القُصَّاص»[٢]. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في «شرح نُخْبة الفكر»: «ومنها ــ أي: قرائن الوضع ــ: ما يُؤْخذ من حال المرويِّ، كأن يكون مناقضًا لنصِّ القرآن، أو السنَّة المتواترة، أو الإجماع القطعي، أو صريح العقل»[٣]. انتهى.

وقال السيوطيُّ في «تَدْريب الراوي بشرح تَقْريب النواوي»: «ومن جملة دلائل الوضع: أن يكون مخالفًا للعقل، بحيث لا يَقْبل التأويل، أو يكون مما يدفعه الحِسُّ والمُشَاهَدة، وأن يكون منافيًا لأدلة الكتاب

(١) الموضوعات، لابن الجوزي ١: ١٠٦.

(٢) فتح المغيث ١: ٣١٤ ــ ٣١٥.

(٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص ٨٧.

القطعيَّة، أو السنَّة المتواترة أو الإجماع القطعي. وقال ابن الجوزي: ما أحسنَ قول القائل: إذا رأيتَ الحديث يُبايِنُ المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنَّه موضوع. قال: وأما معنى مناقضته الأصول: أن يكون خارجًا عن دواوين الإسلام من المسانيد والكتب المشهورة»[1]. انتهى ملخّصًا، ومثله في «مقدمة ابن الصلاح»[2]، و «مختصر ابن جماعة»[3]، و «خلاصة الطيبي»[4]، وغيرها من كتب أصول الحديث.

وتفصيل هذا المبحث مفوَّض إلى رسالتي «ظَفَر الأماني بشرح المختَصَر المنسوبِ إلى الجُرْجَاني»[5]، وفَّقني الله لختمِهِ كما وَفَّقني لِبَدْئِهِ[6].

ومن المعلوم أنَّ هذه القرائن التي ذكروها لكون الحديث موضوعًا موجودة في هذه الروايات التي سَطّروها، فإنَّها مخالفةٌ للعقول، وَمُبَايِنَةٌ

(١) تدريب الراوي ١: ٢٧٦ ــ ٢٧٧.

(٢) ص ٩٩ ــ ١٠١.

(٣) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ص ٥٣ ــ ٥٥.

(٤) الخلاصة في أصول الحديث، ص ٧٤ ــ ٨١.

(٥) ص ٤١٨ ــ ٤١٩.

(٦) وقد حقَّق الله له ذلك، ففرغ من تأليفه قبل وفاته بنحو شهرٍ ونصفٍ، فرغ منه في الثاني عشر من صَفَر، وتُوفي لليلة بقيت من ربيع الأول سنة ١٣٠٤، وطبع الكتاب في السنة التي توفي فيها المؤلف رحمه الله تعالى. وكان قد شرع في تأليف كتابه «ظَفَر الأماني» سنة ١٢٨٥ ووصل فيه إلى بحث «الحديث المُسَلْسَل» ثم انشغل عن إكماله بأعمال علمية أخرى، ثم توجَّه إلى إكماله في آخر حياته. وقد اعتنى بهذا الكتاب ضبطًا وتصحيحًا وتحقيقًا العلاَّمة المحدِّث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى، وصَدَر سنة ١٤١٦.

للأصول، ومناقِضَةٌ لصحيح المنقول، ولا أثَرَ لها في دواوين الحديث المشهورة المعتَبَرَة الكافلة لجمع آثار الرسول ﷺ، وفيها من رَكَاكةِ الألفاظ ما لا يخفى على المُتَبَحِّر، ووعدٌ كثير مُبَايِنٌ للعقل والنقل على الفعل القليل المُحْتَقَر.

والذي أظنُّه ظنًّا صحيحًا إنْ شاء الله تعالى: أنَّ أمثال هذه الروايات وضَعَها بعض المتعبِّدين الجاهلين، ظنًّا منهم أنَّهم يُحسنون، من غير علم أنَّهم في ذلك مُؤَاخَذُون، ونقلَ عنهم جَمْعٌ بعد جمعٍ اعتمادًا عليهم، واغترارًا بحُسْنِ سيرتهم.

ويشهدُ لذلك: أنَّه لا يوجد أمثال هذه الروايات إلاَّ في كتبِ أصحابِ الأورادِ والوظائفِ، ورسائل من يقْصِدُ جمعَ الغرائب واللطائف من غير تَنْقيد وتَسْديد، ولو كان لها أصلٌ لكان له أثرٌ في كتب الصِّحاح أو السُّنن أو المسانيد وغيرِها من تصانيف المحدِّثين، أو كان له ذكرٌ في كتبِ الفقهاءِ المعْتَبَرين، وإذْ ليسَ فليسَ.

فإن قال قائل: نَقَلَةُ هذه الروايات من الثقات، ويُسْتبعَدُ عنهم نقلُ الخُرافاتِ والمكذوباتِ.

قلنا: كونُهم من المُتَدَيِّنين لا يُسْتَبْعَدُ به وقوعُ ذلك عنهم، ولا أقول: إنَّهم نَقَلوا ذلك مع علمهم بكذبِ ذلك، بل وقع لهم الاغترارُ بقول غيرهم، فإنَّهم ليسوا من المحدِّثين، ولا أسْندوها إلى أحدٍ من الناقدين. والعبرةُ في هذا البابِ لهم لا لغيرهم.

وقد قال السَّخاوي في «شرح الألفيَّة»: وأضرُّهم ــ أي الوضَّاعين ــ: قومٌ لزهدٍ وصلاحٍ نُسبوا، كأبي بِشْر أحمد بن محمد

المَرْوَزي الفقيه، وأبي داود النَّخَعي، قد وضعوا الأحاديثَ في الفضائل والرغائب للحُسْبة، بمعنى أنهم يحتسبون ـ بزعمهم الباطل وجهلهم في صنيعهم ذلك ـ الأجر وطلب الثواب، فقُبِلَت تلك الموضوعات رُكونًا إليهم، وَوُثوقا بهم؛ لما اتَّصفُوا بِهِ من التديُّن»[1]. انتهى.

وقال العراقي: وضربٌ يتديَّنون بذلك لترغيبِ النَّاسِ في أفعال الخير بزعمهم، وهم منسوبون إلى الزُّهد، وهم أعظم الأصناف ضَررًا؛ لأنَّهم يحتسبون بذلك، ويرونَهُ قُرْبةً، فلا يمكن تركُهم لذلك، والنَّاسُ يركنون إليهم؛ لما سنُّوا لهم من الزُّهد والصَّلاح، فينقلونُها عنهم. ولهذا قال يحيى بن سعيد القطَّان: ما رأيتُ الصَّالحين أكذب منهم في الحديث، يريد ـ والله أعلم ـ بذلك: المنسوبين للصلاح، بغير علم يفرِّقون به بين ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم. انتهى.

وقد صَرَّح جمعٌ من المحدِّثين بكونِ أمثال هذه الروايات موضوعة، وبكون هذه الصَّلاةِ بِدْعة باطلة.

قال علي القاري المكي في «تذكرة الموضوعات»[2]: حديث «مَنْ قضى صَلاةً من الفرائض في آخرِ جمعةٍ من رمضان كان ذلك جابرًا لكُلِّ صلاةٍ فاتَتْهُ في عمره إلى سبعين سنة» باطلٌ قَطْعًا؛ لأنَّه مناقضٌ للإجماع، على أنَّ شيئًا من العبادات لا يقومُ مقامَ فائتةِ سَنَوات، ثم لا عِبْرة بنقل صاحب «النهاية»[3] ولا بقيَّة شُرَّاح الهداية؛ لأنَّهم ليسوا من المحدِّثين،

---

(١) فتح المغيث ١: ٣٠٢.

(٢) ص ٣٤٢.

(٣) هو حسام الدين حسين بن علي السِّغْناقي نسبةً إلى سِغْناق ـ بكسر السين المهملة وسكون الغين المعجمة ـ بلدة في تركستان. من مصنفاته: «النهاية شرح الهداية»، =

ولا أسْندوا الحديثَ إلى أحدٍ من المخرِّجين[1]. انتهى، ومثله في رسالة أخرى مختصرة له في الموضوعات مسمَّاة بـ «المَصْنوع في معرفة الموضوع»[2].

= و «التمهيد في قواعد التوحيد»، و «الكافي شرح أصول البزدوي». توفي سنة إحدى أو أربع عشرة وسبعمائة بحلب. كما في «الفوائد البهيّة» ص ٦٢.

(١) قال أستاذنا العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في «تعليقاته الحافلة على الأجوبة الفاضلة» ص ٣٠: «وقال المؤلِّف اللكنوي في مقدِّمة كتابه: «عمدة الرعاية في حلِّ شرح الوقاية» ١:١٣ تعليقًا على كلام القاري هذا: «وهذا الكلام من القاري أفادَ فائدةً حسنةً، وهي أنَّ الكتب الفقهية وإن كانت معتبرة في أنْفُسِها بحسب المسائل الفرعية، وكان مصنِّفوها أيضًا من المُعتَبرين والفقهاء الكاملين: لا يعتمدُ على الأحاديث المنقولةِ فيها اعتمادًا كليًّا، ولا يُجزم بورودها وثبوتها قطعًا بمجرَّد وقوعها فيها. فكم من أحاديث ذُكرت في الكتب المعتبَرة وهي موضوعةٌ ومُخْتَلَقة.

نعم إذا كان مؤلِّف ذلك الكتاب من المحدِّثين أمكن أن يُعتمدُ على حديثه الذي ذكره فيه، وكذا إذا أسند المصنِّفُ الحديثَ إلى كتابٍ من كتب الحديث أمكن أن يُؤْخَذَ به إذا كان ثقةً في نقله.

والسرُّ فيه: أنَّ الله تعالى جعل لكلِّ مقام مقالاً، ولكلِّ فنٍ رجالاً، وخصَّ كلَّ طائفةٍ من مخلوقاتِهِ بنوع فضيلةٍ لا تجدها في غيرها.

فمن المحدثين: من ليس لهم حظٌّ إلاَّ روايةُ الأحاديث ونقلُها من دون التفقُّه والوصول إلى سِرِّها.

ومن الفقهاء: مَن ليس لهم حظٌّ إلاَّ ضبطُ المسائل الفقهيَّة من دون المَهَارة في الروايات الحديثية. فالواجب أن نُنزل كُلاًّ منهم في منازلهم، ونقف عند مراتبهم. وقد فصَّلت الكلامَ على هذا الموضوع في رسالتي: «رَدْع الإِخوان عمَّا أحدثوه في آخر جمعةِ رمضان». انتهى.

(٢) ص ١٩١.

وقال القاضي الشَّوْكاني في «الفوائِد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»: حديثُ «مَن صَلَّى في آخر جمعة رمضان، الخمس الصلوات المفروضة في اليوم والليلة، قَضَتْ عنه ما أَخَلَّ به من صلاة سنة» هذا موضوعٌ بلا شك فيه، ولم أجدْه في شيءٍ من الكتب التي جمع مصنِّفوها فيها الأحاديث الموضوعة، ولكنه اشتُهِرَ عند جماعةٍ من المتفقِّهة بمدينة صَنْعاء في عَصْرنا هذا، وَصَارَ كثيرٌ منهم يفعلونَ ذلك، ولا أَدْري مَنْ وَضَعَه لهم، فقبَّح اللّـهُ الكذَّابين[1]. انتهى.

وقال الشَّيخ عبد العزيز الدهلوي[2] في رسالته «العُجَالة النافعة»[3] عند ذكر قرائنِ الوضع ما معرَّبه: الخامس: أن يكون مخالفًا لمُقْتَضَى العقل، وتكذِّبه القواعد الشرعية، مثل القضاء العُمُري، ونحو ذلك. انتهى.

وفي «شرح المواهب اللدنية» لمحمد بن عبد الباقي الزُّرقاني المالكي نقلاً عن «شرح منهاج النووي» لابن حَجَر المكي الهيْتَمي الشافعي المسمَّى بـ «التُّحفة» بعد ذكر قَبَاحَةِ حفيظةِ رمضان، وسيأتي ذكرها: «وأقْبَحُ من ذلك ما اعتيدَ في بعض البلاد من صَلاةِ الخمس في هذه الجمعة عَقِبَ صلاتها، زاعمينَ أنَّها تكفِّر صَلَواتِ العام أو العُمُر

---

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، ص ٥٤.

(٢) هو العلاَّمة المحدِّث الفقيه المسند الشاه عبد العزيز بن أحمد الدِّهلوي الحنفي، المولود سنة ١١٥٩ والمتوفى سنة ١٢٣٩ رحمه الله تعالى. له ترجمة في «نزهة الخواطر» ٧:٢٩٧.

(٣) «العُجالة النافعة» أصلها بالفارسية، ترجمها إلى العربية الشيخ عميم الإحسان باسم «العُلالة النافعة»، وترجمها كذلك الشيخ عبد الرشيد السلفي.

المتروكة، وذلك حَرَامٌ، لوجوهٍ لا تخفى[1]. انتهى.

وَنَقَلَ بعضهم عن «حماية الفقه»: لا سبيلَ لقضاءِ الصَّلوات الخمس في آخرِ جمعةِ رمضان كما قيل: مَنْ قضى صلوات خمسة فهي جابرةٌ لسبعين سنة، لأنَّ الأحاديثَ المرويَّة فيه موضوعةٌ عند المحدِّثين. انتهى.

وَنَقَل أيضًا عن «مواهب المنَّان شرح تُحفة الإخوان» و «التبيين»: «وما اعتَادَه بعضُ أهل خُراسان من قَضَاء الفوائتِ المتكثِّرة بقضاءِ صلاةِ يومٍ واحد في الجمعة الأخيرة من رمضان خلفَ الإمام فليس بشيءٍ، لأنَّ فيه مفاسد:

أحدها: أنَّ من شروط الاقتداء: اتِّحاد صلاةِ الإمام والمأمُوم اتحادًا شخصيًا، وهذا لا يوجَدُ فيهم يقينًا.

والثاني: أنَّهم يعتقدون أنَّ هذه الصلاة تكفيهم عن جميع الفوائت، وهذا الاعتقاد يَقْلع أصل أحكام الإسلام.

والثالث: أنَّها إعلانٌ وتشهيرٌ لكبائرِ نفوسِهِم، وهو فسقٌ.

والرابع: أنَّها اختراعٌ بِدْعيٌّ، وضلالةٌ ما أجازَ لهم الشَّارعُ لذلك لا دلالةً ولا إشارةً ولا قياسًا ولا إجماعًا، وما رووه من حديث في ذلك: كذبٌ لا ينبغي للمؤمنِ المحقِّق أن يُصْغيَ إليه كما حقَّقه علي القاري في «التذكرة»، والفاضل الكجراتي[2] في «مَجْمَع البحار» وغيرهما في غيرهما». انتهى.

---

(١) شرح المواهب اللدنية، للزرقاني ٧: ١١٠.

(٢) هو الإمام المحدث اللغوي محمد بن طاهر الفَتَّني الكجراتي ولد سنة ٩١٣ بفتَّن من بلاد كجرات ونشأ بها، واشتغل بالعلم، ورَحَل إلى الحرمين الشريفين، وأخذ عن كثير من علمائها، ورجع إلى الهند، وقصر همَّتَهُ علىٰ التأليف والتدريس. دعا إلى مناوأة البوهرة الإسماعيلية، وأنكر عليهم بدعتهم، فقتلوه =

وقد بلغني عن بعض النَّاس لمَّا أرسلتُ إليهم عبارةَ القاريِّ الدَّالةَ على الوضع أنه قال: لا اعتبارَ للقاري بحِذاء صَاحبِ «النِّهاية»[1] فالمعتَمَدُ هو نقلُ صاحب «النِّهاية» لا حكمُ القاري.

وهذا قولٌ أظُنُّ أنَّ من صَدَرَ عنه جاهلٌ لا يعرفُ مراتبَ المحقِّقين، ولا يعلمُ الفرقَ بين الفقهاء والمحدِّثين، فإنَّ الله تعالى خَلَقَ لكلِّ فنٍّ رجالاً، وَجَعَلَ لكلِّ مقامٍ مَقَالاً، وَيَلزَمُ علينا أن نُنزِلَهم منازلَهُم، ونَضَعَهُم بمراتبهم.

فأجِلَّةُ الفقهاء إذا كانوا عارين من تنقيدِ الأحاديث: لا نسلِّمُ الرواياتِ التي ذكروها من غير سَنَدٍ ولا مُسْتَنَد إلاَّ بتحقيقِ المحدِّثين.

ونقلةُ الأحاديثِ إذا كانوا عارين عن الفَقَاهة: لانَقْبلُ كلامهم في الفقه، ككلامِ الفقهاء المعتبَرين[2].

= في ناحية أُجَّين سنة ٩٨٦، ونُقل جسده إلى فتَّن ودفن فيها. له مصنَّفاتٌ كثيرةٌ، أشهرها وأحسنها: «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار»، جمع فيه كل غريب الحديث وما أُلِّف فيه، ومنها: «تذكرة الموضوعات»، و «المغني في أسماء الرجال». انظر: ترجمته في «النور السافر» ٣٦١، و «شذرات الذهب» ٨: ٤١٠، و «نزهة الخواطر» ٤: ٢٦٥، ٢٦٩، و «الأعلام» ٦: ١٧٢.

(١) هو حسام الدين السِّغْناقي، المتوفى بحلب سنة ٧١١ أو ٧١٤، المتقدِّمة ترجمته ص ٥٧ ــ ٥٨.

(٢) فكلُّ علمٍ يُؤْخذ عن أهله المتمرِّسين فيه، فالحديثُ عن جهابذة المحدثين، والفقه عن الفقهاء المدقِّقين، وأهل كل فن أعرفُ به، والمرجع في كلِّ علم إلى أهله. قال أستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في تعليقه على حديث: «التكبير جزْم» في «المصنوع» لعلي القاري ص ٨٤: «هذا، ولا تغترَّ بذكر بعض الفقهاء من أجلَّة الحنفيَّة والشافعيَّة لهذه الجملة: (الأذان جزْم، والإقامة جزْم، والتكبير =

وقِسْ على هذا صاحبَ كلٍّ فنٍّ بكلِّ فنٍّ[1]، فصاحبُ «النهاية»، وإنْ كان من أَجِلَّة الفقهاء، لكنه ليس ببالغٍ إلى مَرَاتب المحدِّثين، فلا نَقْبَل رواياتِه بلا سَنَد إلاَّ إذا نَصَّ على اعتبارها جمعٌ من المحدثين، فإنَّ العبرةَ في هذا الباب كما مرَّ غير مرَّة بهم لا بغيرهم[2].

= جزْم) حديثًا نبويًا في كتب الفقه، فقد علمتَ أنَّها من كلام إبراهيم النخعي، والمعوَّل عليه في هذا الباب قولُ المحدثين لا الفقهاء على جلالة قدرهم. وقال الكوثري: إنما يكون التعويل في كل علمٍ على أئمته دون مَنْ سواهم، لأنَّ من يكون إمامًا في علم، كثيرًا ما يكون بمنزلة العامي في علمٍ آخر». انتهى. وانظر: تعليقه في «المصنوع» على الأحاديث ٩٦، ١٠٩، ٣٤٤، ٣٥٧، ٤١٤.

(١) قال العلامة ابن الوزير اليماني في «الروض الباسم» ١: ١٥٦: «لأنَّ المعلوم من الفرق الإسلاميَّة على اختلاف طبقاتها: الاحتجاج في كلِّ فنٍّ بكلامِ أهله، ولو لم يرجعوا إلى ذلك لبطلت العلوم؛ لأنَّ غير أهل الفَنِّ إما ألاَّ يتكلموا فيه بشيء ألبتة، أو يتكلموا فيه بما لا يكفي ولا يشفي. ألا ترى أنَّك لو رجعت في تفسير غريب القرآن والسنَّة إلى القرَّاء، وفي القراءات إلى أهل اللغة، وفي المعاني والبيان والنحو إلى أهل الحديث، وفي علم الإسناد وعلل الحديث إلى المتكلِّمين، وأمثال ذلك؛ لبطلت العلوم، وانْطمست منها المعالم والرسوم، وعكسنا المعقول، وخالفنا ما عليه أهل الإسلام». انتهى.

(٢) وقال الإمام اللكنوي في «الأجوبة الفاضلة» ص ٢٩، ٣٠: «لا عبرةَ للأحاديث المنقولة في الكتب المبْسوطة ما لم يظهر سَنَدُها، أو يُعلَم اعتمادُ أربابِ الحديثِ عليها، وإن كان مصنِّفها فقيهًا جليلاً يُعتمد عليه في نقل الأحكام وحكم الحلال والحرام. ألا ترى إلى صاحب «الهداية» من أجِلَّه الحنفيَّة، والرافعي شارح «الوجيز»، من أجِّلةِ الشافعيَّة ــ مع كونهما ممَّن يُشار إليه بالأنامل، ويعتمدُ عليه الأماجدُ والأماثلُ ــ قد ذكرا في تصانيفِهما ما لا يوجدُ له أثرٌ عند خبيرٍ بالحديث يُستفسَر، كما لا يخفى على مَنْ طالَعَ «تخريجَ أحاديثِ الهداية» للزيلعي، و «تخريجَ أحاديث شرح =

هذا وخُلاصَة المَرام في هذا المقام: أنَّ الرواياتِ في بابِ القضاء العُمُري مكذوبةٌ وموضوعةٌ، والاهتمام به مع اعتقادِ تكفير ما مضى بدعةٌ باطلة، وليس العمل به إلَّا كالعملِ بأحاديثِ صلاةِ الرَّغائب، وصلاةِ شعبان، وغيرها ممَّا صَرَّحوا بوضْعها واخْتلاقها، وقد صرَّحوا بأنَّ العمل بالحديث الموضوع، وكذا ذِكْرُهُ من دون اقترانِ حكم وضعه محرَّم لا يفعله من له أدْنى حُلمٍ.

* * *

ومن الأمور المحَدثَة الباطلة في آخر جمعةِ رمضان: كتابة حفيظة رمضان

قال السَّخَاويُّ في «المَقَاصِدِ الحَسَنة في الأحاديث المُشْتَهرة على الألسنة»[١] حديث: «لا آلاءَ إلاَّ آلاؤك يا الله[٢]، إنَّك سميعٌ عليمٌ، محيطٌ به علمك كَعَسْلَهون[٣]، وبالحقِّ أنزلناه وبالحقِّ نزل». هذه ألفاظ اشتهرت ببلاد اليمن ومكةَ ومصر والمغرب: أنَّها حفيظة رمضان، تحفظُ من الغَرَق

= الرافعي» لابن حجر العسقلاني. وإذا كان حال هؤلاء الأجلَّة هذا، فما بالك بغيرهم من الفقهاء الذين يتساهلون في إيراد الأخبار، ولا يتعمَّقون في سند الآثار؟». انتهى.

(١) ص ٤٥٩.

(٢) بالمد فيهما: أي: لا نِعَمَ إلاَّ نِعَمُك.

(٣) بكاف فعين مهملة مفتوحتين فسين مهملة ساكنة فلام مفتوحة فهاء فواو فنون، كما ضبطها الزرقاني في حاشيته على «المواهب» ٧:١٠٩. ووقع في الأصلين: كعسهلون.

والسَّرَق والحَرَق وسائر الآفات، وتُكتب في آخرِ جمعةٍ منه، فجُمهورهم يكتبُها والخطيبُ يخطب على المنبر، وبعضهم بعدَ صلاة العصر، وهي بدعةٌ لا أصلَ لها، وإنْ وَقَعت في كلام بعضهم[1] بورودها في حديث ضعيف. وكان شيخُنا ـ رحمه الله ـ ينكرها جدًّا حتى وهو على المنبر في أثناء الخطبة حين يرى من يكتبها كما بيَّنته في «الجواهر والدُّرَر»[2]. ونقله عنه تلميذه القسطلاني في «المواهب اللدنية»[3]، وأقرَّه.

وقال الزُّرقاني في شرحه نقلاً عن «التُّحفة»: جَزَم أئمَّتُنا وغيرُهم بحرمةِ كتابة وقراءةِ الكلماتِ الأعجميَّة التي لا يُعرف معناها، وقول بعض: (كعسلهون: حيَّةٌ محيطةٌ بالعرش، رأسُها على ذَنَبها)، لا يُعوَّلُ عليه، لأنَّ مثل ذلك لا مَدخَل للرأي فيه، فلا يُقبل فيه إلَّا ما ثبَتَ عن معصوم، على أنَّها بهذا المعنى لا تُلَائم ما قبلها في الحفيظة، وهو: «لا آلاء إلَّا آلاؤك»، بل هذا اللفظ في غاية الإبهام، ومن ثَمَّ قيل: إنَّها اسمُ صنمٍ أدخلها مُلحِدٌ على جَهَلة العوام. وكأنَّ بعضَهم أرادَ دفع ذلك الإبْهام فزادَ بعد الجلالة: «محيطٌ به علمك كَعَسْلَهون»، أي: كإحاطة تلك الحيَّة بالعرش، وهو غفلةٌ عمَّا تقرَّر أنَّ هذا لا يُقبل إلَّا ما صَح فيه عن معصوم.

وأَقبح من ذلك ما اعتِيدَ في بعضِ البلاد من صَلاةِ الخمسِ في هذه

(١) مثل الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبـي الخير الشماخي، قال الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر» ٢: ٦٠٨ «وليس لها أصل صحيح، بل ولا ضعيف من السنَّة، خلافًا لما هو ظاهر كلام الشماخي».

(٢) ٢: ٦٠٨.

(٣) المواهب اللدنية، للقسطلاني ٣: ٤٦٥.

الجمعة»[1]، إلى آخر ما مرَّ نقله سابقًا.

وقال ابن الحاج المالكي في «المدخل»: وينهى النَّاسَ عن كَتْبِهِمُ الحفائظَ في آخرِ جمعةِ رمضان في حالِ الخُطبة، وذلك يُمنع، لوجوه:

أحدها: لما احتوتْ عليه من اللفظِ العَجَمي، وقد قال مالكٌ لمَّا سُئِلَ عنه: وما يُدريك لعلَّه كفر؟

وثانيها: أنَّ فيه اللغو في حَال الخُطْبة.

الثالث: أنَّه يشتغل بالكتب عن سَماع الخُطْبة.

الرابع: أنه يشتغل ببدعة، ويترك ما اختلفَ فيه الناس من الإصْغَاء حال الخُطبة: هل هو فرض أو سنَّةٌ مؤكَّدة؟

الخامس: ما أحدثوه من بيعها وشرائعها في المسجد، فَيَنْهى عن ذلك ويَزْجُرَ فاعلَه، وبعضُ الناس يكتُبها بعد صلاة العصر يوم الجمعة، وذلك بِدعة أيضًا، لكنَّها أخف من البدعة المتقدِّم ذكرها، إذ ليس ثَمَّ خُطبة يُشتغل عنها، ولو كَتَبها وأسْقَط عنها اللفظَ العَجَمي، ولم يتَّخذ لكتابتها وقتًا معلومًا لكَانَ ذلك جائزًا[2]. انتهى.

---

(١) شرح المواهب اللدنية، للزرقاني ٧: ١٠٩، ١١٠.

(٢) المدخل، لابن الحاج، فصل في ذكرِ بعضِ البدع التي أُحدثت في المسجد والأمر بتغييرها ٢: ٢٣٣، ٢٣٤.

وقال العلامة الشيخ علي محفوظ في «الإبداع في مضار الابتداع» ص ١٧٧: «ومن البدع المنكرة بلا خلاف: كَتْبُ الأوراق التي يسمونها «حفائظ» في آخر جمعة من رمضان (الجمعة اليتيمة) حال الخطبة، لما فيها من الإعراض عن استماع الخطبة، بل والتهويش على الخطيب وسامعيه، وذلك ممنوع شرعًا كما =

ومن الأمور المحدثة:

تسميتهم الجمعة الآخرة من جمعات رمضان بجمعة الوداع

وهذه التسمية وإن لم يرد بها كتابٌ ولا سُنَّةٌ، لكن لا بأسَ بذلك، أخذًا من تسميةِ آخرِ حَجَّات النبيِّ ﷺ في السَّنَةِ العاشرة من الهجرة بحجَّة الوداع، وليس في أمثالِ هذه التسميةِ ابتداءُ غير مشروع واختراعُ أمرٍ ممنوع.

ومن الأمور المحدثة:

ما شاعَ في أكثر بلاد الهند والدَّكَن وغيرهما من قراءة الخطباء في خطبة آخر جمعات رمضان أشعارًا فارسية وهندية، مشتملة على مضامين التحسُّر بذهاب رمضان

وهذا أمرٌ يجبُ على العلماء الزَّجرُ عنه، فإنَّ خَلْطَ الخُطبة بغير العربية، وكذا قراءة كلِّها بغير العربية خلافُ السُّنَّة المتوارَثَة من عصر حَضْره الرسالة والصَّحابة ومَنْ بَعدَهم من أربابِ الجلالة، وقد حَقَّقْتُ هذه المسألة مع مالَهَا وما عليها في رسالتي: «آكام النفائس في أداءِ الأذكار بلسانِ الفارس»، فَلْتُطَالع.

= لا يخفى، ولا خير فيه ولا بركة له، فإنَّما يتقبل الله من المتَّقين لا من المبتدعين، وقد يكتب فيها كلمات سريانية قد تكون دالة على ما لا يصح، وظني أن ذلك من بدع الدجالين التي زيَّنوها للبسطاء، ولذا لا تقع إلاَّ في القرى المتأخرة».

ومن الأمور المحدَثة:

ما ذاعَ في أكثر بلاد الهند والدكن وغيرهما من تسمية خُطبة الجمعة الأخيرة بخطبة الوداع، وتضمينها جُمَلاً دَالَّةَ على التحسُّر بذَهاب ذلك الشَّهر

فَيُدْرجونَ جُمَلاً دالَّةً على فَضَائل ذلك الشَّهر، ويقولون بعد جملة أو جملتين: الوداعَ والوداعَ، أو الفراقَ والفراقَ لشهر رمضان، أو الوداعَ والوداعَ يا شهرَ رمضان، ونحو ذلك من الألفاظ الدَّالة على ذلك. ومنهم من يقرأ خطبة الوداع يوم عيد الفطر.

وهذا المُحدَث لا يُدْرى من أيِّ زمانٍ حَدَثَ، وأينَ حَدَث؟ وكتبُ الفقهِ والحديثِ من المتقدِّمين والمتأخِّرين لا يوجَدُ فيها أثرٌ من ذلك.

وقد اختلف أربابُ العلم في عصرنا، وشيء ممَّن قبلنا في ذلك، فمن مُفرط مشدِّد، ومن مُفرط غير مشدَّد.

أما الفرقة الأولى: فشدَّدت في منعها بالكليَّة، وحكمت بكونها ضلالة لوجوه:

الأول: أنَّ مثل هذه الخطبة المشتَمِلة على مثل هذه الكلماتِ الوداعيَّة لم يُنقل عن النبيِّ ﷺ وأصحابِهِ وتابعيهم وتبعهم، وكلُّ ما لم يوجد في القرون الثلاثة فهو بِدعةٌ مُحدَثة، وكلُّ بدعةٍ ضَلالةٌ.

وفيه: أنَّ البدعة في الكُبرى الأولى إنْ أُريد بها البدعة اللغوية[1]،

---

(١) وهي المحدثة مطلقًا عادةً كانت أو عبادة، وهي التي يقسمونها إلى الأقسام الخمسة، كما سيأتي في كلام المصنف رحمه الله تعالى.

فإنْ أُريد في كبرى القياس الثاني: البدعة الشرعيَّة، وهي: ما لم يوجد بنفسه ولا بنظيره في القرون الثلاثة، ولم يدلَّ عليه دليلٌ من الأدلة الشرعية فالحدُّ الأوسط غيرُ متكرِّر، وإنْ أُريد بها اللغوية أيضًا، فالكليَّة ممنوعةٌ، لأنَّ المحكومَ عليه بكون كلِّ فرد منه ضلالة إنَّما هو البدعة الشرعيَّة، وأمَّا اللغوية فَمُنْقَسِمَةٌ إلى أقسامٍ خمسة: مباحة[1]، وواجبة[2]، ومحرَّمة[3]، ومكروهة[4]، ومندوبة[5].

وإنْ أُريدَ بالبدعة في الكُبْرى الأولى: البدعةُ الشَّرعية فهي في حيِّز المنع، فلا يفيد القياس النفع.

وقد حقَّقْتُ هذا البحثَ وما يتعلَّقُ به في رسالتي: «إقامة الحُجَّة على أنَّ الإكثار في التعبُّد ليس ببِدعة»[6]، وفي رسالتي: «تحفة الأخيار في إحياءِ سُنَّةِ سيِّد الأبرار»[7]، وفي رسالتي: «التحقيق العَجيب فيما يتعلَّق بالتثْويب»، وفي رسالتي: «ترويح الجَنَان بتشريح حكم شرب

---

(١) قال المصنف في «ترويح الجنان» ص ٢٣: كاستعمال المُنْخُل، والمواظبة على أكل لبِّ الحِنْطة.

(٢) كنظم الدلائل لإبطال شبه الملحدين والمبتدعين.

(٣) البدعة المحرمة: وهو ما زيد على ما شُرِع من حيث الطاعةُ بعد انقراض الأزمنة الثلاثة، بغير إذنٍ من الشَّارع، لا قولاً ولا فعلاً، لا صريحًا ولا إشارة، وهي المراد بالبدعة المحكوم عليها بالضلالة.

(٤) كزخرفة المساجد بغير الذهب والفضة، وإلاَّ كانت من البدع المحرمة.

(٥) كبناء المنارة والمدارس.

(٦) في الأصل الأول: في أنَّ ما فعله الصحابة أو التابعون أو تبعهم وما فُعل في زمانهم من غير نكير منهم: ليس ببدعة حذرنا الشارع منها. ص ١٦، ٥٨.

(٧) ص ١٢٣، ١٢٥.

الدخان»[1] وغيرها، فَلْتُطَالَع.

وأيضًا، لو تمَّ هذا الدليل لم يخصَّ بخطبة الوداع، بل جرى في كلِّ خطبةٍ صنَّفها العلماء، وقرأها الخطباء بعباراتٍ جديدة لم تُنْقَل عن حضرة الرسالة والصَّحابة ومَنْ بَعدهم ممَّن تَبِعَهم.

والحلُّ: أنَّ أصلَ وضعِ الخُطبة لتذكير نِعَم الله، والتخويفِ من عذابِ الله، والمقْصودُ منها إنَّما هو الترغيب والترهيب، وتعليمُ الأحكام، فكلُّ ما اشتَمَل عليه يحصلُ به المَرام، سواءٌ كانت معانيه وألفاظه بعينها مأثورة، أو كانت مُختَرعةً مُحْدَثة، فليسَ الاختراع في مثلِ ذلك موجبًا للضلالة، وإلَّا للزم حَصْرُ الخُطَب في الخطب المنقولة عن أصحابِ القرون الثلاثة، ولم يَقُل به أحدٌ من العلماء، فلم يَزل الفُضَلاء يصنِّفون خطبًا مُشْتَملةً على ألفاظٍ جديدة، ومعاني غريبة، ولم يزل الخُطَبَاء يَنحِتون ترغيباتٍ وترهيباتٍ من غير قَصْرٍ على الألفاظِ المأثورة.

نعم يجب ألا يكون اختراع الألفاظ والمعاني مُفَوِّتًا لأصْل مَقْصودِ الخُطْبة، وأن لا يكون مغيِّرًا لوضع الخطبة، كالعبارات الفارسيَّة والهنديَّة وغيرها التي تُغيِّر وضعَها، فإنَّ وضعها إنَّما هو بالعربية لا غيرها.

الوجه الثاني: ما ذكره بعضُ أفاضلِ عصرنا[2] في مَنْهيات رسالته

---

(١) ص ١٦، ١٧ في المطبع المُصْطفائي سنة ١٢٩٩، وص ٢٣ في المطبع اليوسفي سنة ١٣٣٧، وللمؤلف كلام محرَّر متْقَن عن البدعة أيضًا في «آكام النفائس في أداء الأذكار بلسان فارس» ص ٩٢، ٩٣.

(٢) هو أبو الطيِّب صدِّيق حسن خان القِنَّوْجي البوهبالي الأثري، المولود سنة ١٢٤٨، والمتوفى سنة ١٣٠٧ رحمه الله تعالى، وللإمام اللكنوي ستة تعقبات وردود عليه، منها: «إبراز الغي الواقع في شفاء العي»، و «تذكرة الراشد بردِّ تبصرة الناقد»، =

«الموعظة الحسنة بما يُخطَب به في أيام السنة» من أنَّ تضمين معنى الحَسْرة على وداعِ رمضان غير مشروع، لأنَّ إفطار الصوم أحد أسباب الفرحةِ، بدليل حديث أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه»، أخرجه الشيخان[1]، وقد شُرِعَت صلاة العيد يوم الفطر للاسْتِبْشَار بخَتْم شهر الصِّيام، وحصول تَأدية أمرِ الملك العلاَّم، فلا وَجْهَ للتحزُّن وإظهَارِ الحُزن على انْقِضَاء شهر رمضان[2].

وفيه: أنَّ الفَرحةَ بالإفطار المذكورة في الحديث، إنَّما هي فرحةٌ عادية طبيعية، لا فرحةٌ شرعيَّةٌ، فإنَّ النفسَ الإنسانيَّة لمَّا خُلِقَت متألِّفة بالأكل والشُّرب وقضاءِ اللذَّات، وزُيِّن لها حبُّ الشهوات، لا بدَّ أن تحصَل لها الفرحة بمقْتَضى طَبْعها عند الإفطار، وهذه فرحةٌ عادية دنيوية، والأُخرى تحصل لها عند رؤية ربِّها الغفَّار، وأمَّا الفرحةُ الشَّرعيَّة فإنَّما هي في الصَّوم لا في فِطْره، ولذلك ترى النفوس القُدْسيَّة يحصُل لهم الفرحُ والنشاطُ في حالةِ العبادة ما لا يحصل بانقضائها، وشاهدُهُ قوله عليه الصلاة والسلام: «حُبِّب إليَّ: النساءُ، والطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّة عيني في الصَّلاة».

قال السَّخاويُّ في «المَقَاصد الحَسَنة»[3]: أخرجه الطبراني في

= و «تنبيه أرباب الخِبْرة على مسامحات مؤلِّف الحِطَّة»، وكلها مطبوعة.

(١) رواه البخاري في صحيحه في مواضع متعدِّدة أولها في كتاب الصوم، باب فضل الصوم (٤ : ١٠٣) برقم (١٨٩٤)، ومسلم في كتاب الصيام (٢ : ٨٠٧)، برقم (١٦٣).

(٢) الموعظة الحسنة بما يخطب به في أيام السنة، لصدِّيق حسن خان. ولم أقف على كلامه في النسخة المطبوعة في المكتب الإسلامي.

(٣) ص ١٨٠ ــ ١٨١.

«الأوسط»[1] من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبـي طَلْحة عن أنسٍ به مرفوعًا، وكذا هو عنده في «الصغير»[2]، وكذا للخطيب في «تاريخ بغداد»[3] من هذا الوجْه، لكن مُقْتصرًا على جملة: «وجُعِلَت» فقط، ورواه النسائي في سننه من حديث سيّار[4]، عن جعفر عن ثابت، عن أنس بلفظ الترجمة[5]، وأخرجه الحاكم في «مستدركه»[6] بدون لفظة: «جُعِلتَ»، وقال: إنَّه صحيحٌ على شرطِ مُسلم، ورواه مُؤَمَّلُ بن إهاب في «جزئه» الشهير[7]، قال: ثنا سفيان عن جعفر به بلفظ: «وجعل قرَّة» والباقي سواء، وأخرجه ابنُ عديّ في «كامله»[8] من جهة سَلَّام: أنبأنا ثابت البناني وعليّ بن زيد، كلاهما عن أنس بلفظ الترجمة، وهو عند النسائي[9] أيضًا من جهة سلَّام أبـي المنذر عن ثابت عن أنس بلفظ: «حُبِّب إليَّ من الدنيا: النساءُ، والطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عيني في الصَّلاة»، وَمِنْ هذا الوجه أخرجه أحمد[10]

(1) ٦ : ٥٤ برقم (٥٧٧٢) طبعة دار الحرمين ١٤١٥ .
(2) ١ : ٢٦٢ .
(3) ١٤ : ١٩٠ في ترجمة يحيـى بن عثمان الحربـي.
(4) في الأصلين: (يسار)، وفي «المقاصد» ص ١٨٠ : (بشار)، والصواب: سيَّار، وهو سيَّار بن حاتم، أبو سلمة العَنَزي كما في «الكاشف» ١ : ٤٧٥ .
(5) ٧ : ٦١ (٣٩٤٠)، وفي «عشرة النساء» ص ٣٤ ــ ٣٥ برقم (١ و ٢).
(6) ٢ : ١٧٤ .
(7) ص ٨٥ برقم (١٧) طبعة دار البخاري ١٤١٣ .
(8) ٣ : ٣٠٣ .
(9) في الأصلين: الشافعي، والصواب: النسائي، وهو في سننه ٧ : ٦١ (٣٩٣٩) .
(10) ٣ : ١٢٨ برقم (١٢٣١٨) و ٣ : ١٩٩ برقم (١٣٠٨٨) و ٣ : ٢٨٥ برقم (١٤٠٨٣) .

وأبو يعلى في مسنديهما[1]، وأبو عَوَانة في مستخرجه الصحيح، والطبراني في «الأَوْسط»[2]، والبيهقي في «سننه»[3]، وآخرون حسبما بيَّنْتُهُ موضَّحًا في جُزء أفردتُه لهذا الحديث، وقد عَزَاه الدَّيْلمي بلفظ: «حُبِّب إليَّ كلُّ شيء، وحُبِّب إليَّ النساء. . . » للنسائي وغيره ممَّا لم أره فيها»[4]. انتهى ملخَّصًا.

فالحاصل: أنَّ النفوسَ البَرَرة شأنُها الفرحُ بالعِبَادات، مثل الصَّوم والحج وغيرهما، وكذلك ينبغي أن تكون قُرَّةُ العين فيها، وبانقضائِها وَمُضيِّ أيامِها يحصُلُ لهم الحزنُ والألم، ويتكدَّر طبعُهُم بانقضاءِ أيَّام البركة، ويعرضُ لها غمٌّ وأيُّ غمٍّ، وأيُّ حزن أعظم للبَرَرَةِ من مُفارَقَةِ أيام رمضان المشْتَمِلَةِ على أنواع الرحمةِ والغُفران.

وقد عَقَدَ الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن رَجَب، من تلامِذَةِ ابنِ القيِّم تلميذِ ابنِ تيمية في كتابه «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» مجالس فيما يتعلَّق بشهر رمضان، وترجم المجلس السادس بقوله: المجلس السادس في وداع شهر رمضان المعظَّم قدره وحرمته، وأوردَ فيه أحاديث مشتملة على فضائلِهِ وفضائلِ صيامه وقيامِه، وقال فيه: «كان بعضُ السلف يَظْهَرُ عليه الحُزنُ يومَ عيد

---

(١) ٦: ١٩٩ برقم (٣٤٨٢) و ٦: ٢٣٧ برقم (٣٥٣٠).

(٢) ٥: ٢٤١ برقم (٥٢٠٣).

(٣) ٧: ٧٨.

(٤) ومما يُنبَّه إليه هنا: أنه قد اشتهر هذا الحديث على الألسنة بزيادة: «ثلاث» عَقِبَ قوله: «حُبِّب إليَّ من دنياكم»، وهذه الزيادة شاذَّة غير محفوظة، ولم ترد في شيء من طرق الحديث المسنَدة، وهي زيادة مفسدةٌ للمعنى؛ لأنَّ الصلاة ليست من أمور الدنيا، وإنما هي من أهم شؤون الآخرة.

الفطْر، فيقال له: إنَّه يومُ فَرَحٍ وسرورٍ، فيقول: صدقتم، ولكني عبدٌ أمرني مولاي أن أعمل له عملاً، فلا أدري أيقبله أم لا؟ ورأىٰ وُهَيْبُ بن الورد قومًا يضحكون في يومِ عيدٍ، فقال: إن كان هؤلاء تُقُبِّل منهم صيامُهم فما هذا فعلُ الشاكرين، وإن كانوا لم يُتَقَبَّلْ منهم صيامُهم، فما هذا فعل الخائفين.

ورُوي عن عليّ رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخِر ليلةٍ من رمضان: يا لَيْتَ شِعري! مَنْ هذا المقبول فنهنِّيه، ومَنْ هذا المحروم فنُعَزِّيه؟.

وعن ابن مسعود أنه قال: مَنْ هذا المقبولُ فنهنِّيه، ومَنْ هذا المحروم فَنُعَزِّيه؟ أيُّها المقْبولُ: هنيئًا لك، وأيُّها المردود: جَبَرَ الله مُصيبتَك»[1]. انتهى.

وقال أيضًا بعد ذكر قدر من بركاته ومناقبه: «عبادَ الله، إنَّ شهرَ رمضان قد عَزَمَ على الرَّحيل، ولم يَبْقَ منه إلاَّ القليل، فَمَنْ كان منكم أحسَنَ فيه فعليه التمام، ومن كان فرَّط فَلْيَخْتمه بالحُسْنَى؛ فالعملُ بالخِتَام.

فاستمتعوا منه فيما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واسْتَودعوه عَمَلاً صالحًا يشهَدُ لكم به عند المَلِكِ العلاَّم، وودِّعوه عند فِراقه بأزْكى تحيَّةٍ وسلام.

سَلاَمٌ من الرَّحمن كُلَّ أوان ... على خيرِ شَهْرٍ قد مضَى وزَمَانِ
سَلاَمٌ على شَهرِ الصِّيام فإنَّهُ ... أمانٌ من الرَّحمنِ أيُّ أمانِ
لَئِنْ فَنِيَتْ أيَّامُك الغُرُّ بَغْتَةً ... فما الحزنُ من قلبي عليك بفانِ

لقد ذَهَبَتْ أيَّامُهُ وما أَطَعْتُم، وكُتِبَتْ عليكم آثامُه وما

---

(١) لطائف المعارف ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

أضعتم[1]، فكأنَّكم بالمشمِّرين فيه وقد وَصلو وانقطعتم.

قلوبُ المتَّقين إلى هذا الشَّهر تَحِنُّ، ومن ألم فِراقه تَئِنُّ.

دَهَـــاكَ الفِـــرَاق فمـــا تَصْنَـــعُ   أَتَصْبِـــرُ للبَيْـــن أم تَجْـــزَعُ
إذا كُنْـــتَ تبكـــي وهُـــمْ جيـــرةٌ   فكيـــفَ تكـــونُ إذا وَدَّعُـــوا

كيف لا يَجْري للمؤمنِ على فِراقه دموع، وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع.

تـــذكَّـرْتُ أيّـامًـا مَضَـتْ وَلَيَـالِيَـا   خَلَـتْ فَجَـرَتْ مـن ذكـرِهِـنَّ دُمُـوعُ
ألا هَلْ لها يومًا من الدَّهْرِ عَوْدَةٌ   وَهَلْ لي إلى وقتِ الوِصَال رُجُوعُ
وَهَلْ بَعد إعراضِ الحبيبِ تواصُلٌ   وَهَـلْ لبـدورٍ قَـدْ أَفَلْـنَ طُلُـوعُ

أَينَ حَرَقُ المجتهدين في نهاره؟ أين قَلَقُ المتهجِّدين في أسحاره؟

وإذا كان هذا جَزَعَ مَنْ رَبِحَ فيه، فما حالُ مَن خَسِر في أيَّامه ولياليه؟

ماذا ينفعُ المفرِّطَ فيه بكاؤه، وقد عَظُمَت فيه مصيبتُهُ وَجَلَّ عزاؤه؟ كم نُصِحَ المسكين[2] فما قَبِلَ النُّصْحَ؟ كم دُعِيَ إلى المصالحة فما أجابَ إلى الصُّلْح؟ كم شَاهَدَ الواصلين فيه وهو مُتبَاعِد؟

كم مَرَّتْ به زُمَر السَّائرين وهو قاعد؟ حتى إذا ضاقَ به الوقت[3]، وحاقَ به المقْتُ، ندم على التفريط حين لا ينفع النَّدَم، وطلبَ الاستدراكَ في وقْتِ العَدَم.

أَتَتْـركُ مَـن تُحِـبُّ وأنـتَ جـارُ   وتَطْلُبُهُـــم إذا بَعُـــدَ المَـــزَارُ

---

(١) في الأصلين: (وما أطعتم)، والتصحيح من «لطائف المعارف».

(٢) في الأصلين: (المسلمين)، والتصحيح من «لطائف المعارف».

(٣) قوله: «كم مرت» إلى «الوقت»، سقطت من الأصلين، واستدركتها من «لطائف المعارف».

وتبكـي بَعْـدَ نَـأْيِهـمُ اشْتِيَـاقًـا   وتسـأَلُ فـي المنـازِلِ أيـنَ سَـارُوا
تـركـتَ سـؤالَهـم وَهُـمُ حُضُـورٌ   وتَـرْجُـو أن تُخَبِّـرَكَ الـدِّيَـارُ

يا شهرَ رمضان ترفَّقْ، دموعُ المحبِّين تَدَفَّقْ، قلوبُهم مِن ألم الفِراق تَشَقَّقْ، عَسى وقفةٌ للوداع تُطفىء من نار الشَّوْق ما أَحْرَقْ، عسى ساعةُ توبةٍ وإقْلاعٍ ترفو من الصِّيام كُلَّ ما تَخَرَّقْ، عَسَى مُنْقَطِعٌ عن رَكْبِ المقْبولين يَلحَق، عسى أسيرُ الأَوْزار يُطْلَقْ، عَسَى من اسْتَوْجَبَ النَّار يُعْتَقْ، عسى رحمةُ المولى لها العاصي يوفَّق»[1]. انتهى كلامه ملخصًا.

الوَجْهُ الثالث: ما ذكره ذلك الفاضل أيضًا: أنَّ الأركان الخمسة الإسلامية مُتَساوية الأقْدام، ولا دليلَ على تخصيص الحُزنِ بذهاب رمضان، ولم يَرِد به الشَّرع، ولو كان هذا بالقياس، يلزمُ أن يُظهر مثل هذا الحزن والألم بعد كلِّ ركنٍ من الصَّلاة والحج والزكاة، ولا قائلَ به.

وفيه: أنَّ الزكاة ليس لأدائها وقتٌ مُعيَّن شرعًا، ولا يمكنُ أداؤها في وقتٍ واحدٍ جمعًا؛ لاختلافِ النَّاس في أزمنةِ مِلْك النِّصَاب، وتفاوتهم في شروط الإيجاب، وليست لأوقاتِ أدائها بركة معهودة شرعًا ولا عُرفًا، فلا يمكن الحزنُ وإظهارُه عند ذلك، ولا يُتصوَّر التحسُّر من ذهاب شيءٍ فيما هنالك، بخلاف صيام رمضان، فإنَّ له وقتًا معلومًا بالنسبة إلى جميع المكلَّفينَ، وله بَرَكَةٌ عظيمةٌ، ومَنْقَبَةٌ جَسيمةٌ للعالَمين، فذهابُه حَسْرَةٌ عظيمةٌ، كيف لا وإدْراكُ رمضان آخر بسببِ امتداد الزمان أمرٌ موهوم، بخلاف الصَّلاة، فإنَّ جميعَ أوقاتِها ليست في عمومِ المغفرةِ مثل تلك الأيَّام، وإدْراك وقتٍ آخر للصَّلاة أمرٌ غير موهوم.

---

(١) لطائف المعارف ص ٣٨٦ ــ ٣٨٨.

وأما أوقات الحج فهي وإن كانت متبرَّكة، لكن هذه العبادة ليست شاملةً في وقت واحد لجميع المكلَّفين، بل خاصٌّ بأهلِ مكة ومَنْ فيها من الآفاقيين.

وبالجملة: فالفرقُ بين ذهاب رمضان، وبين ذهاب أوقاتِ الصَّلاة والحج والزَّكاة ظاهرٌ غيرُ خَفِيٍّ على الماهر، فلا يلزم من عدم وقوع التحسُّر بذهابها عدم وقوع التحسُّر بذهاب هذا الشهر.

وأما الفرقة الثانية: فقد بالغت في تَجْويز خُطبة الوداع، والتزمَتْهُ، وقاسَتْه على خطبة النبيِّ ﷺ في آخرِ شعبان، المُشْتَمِلَةِ على بِشَارة مجيء شهر رمضان على مَا مَرَّ من روايةِ سلمان.

وفيه: أنَّ جواز بِشَارة شيء، وإظهار السُّرور بقُربه لا يستلزم إظهارَ التحسُّر بذهابه.

والإنصاف: أنَّ قراءةَ خُطْبةِ الوداع إذا كانت مشتملةً على معاني صحيحة، وألفاظٍ لطيفة لم يدل دليلٌ على منعها، وليس فيها ابْتداع وضلالة في نفسها، لكن الأَوْلى هو الاتِّباع لطريقةِ النبيِّ ﷺ وأصحابِه، فإنَّ الخيرَ كلَّه في الاتِّباع به، لا سيَّما إذا وُجِدَ التزام ما لم يلزم، وظُنَّ ما ليس من الشَّرع من الشَّرع، وما ليس بسُنَّةٍ من السُّنَّة، وقد تقرَّر في مقرِّه أنَّ كلَّ مُبَاحٍ أدَّى إلى التزام غير مشروع، وإلى إفسادِ عقائدِ الجَهَلة وَجَبَ تركُه على الكَمَلة.

فالواجبُ على العلماء ألاَّ يلتزموا على قراءةِ مثل هذه الخُطبة؛ لكونه مؤدِّيًا إلى اعتقاد السُّنِيَّة، وقد وَقَع ذلك من العوام؛ حيث اهتمُّوا بمثل هذه الخطبة غايةَ الاهتمام، وظنُّوها من السُّنن المأثورة، حتى إنَّ من يتركها

ينسبونَه إلى سُوءِ العقيدة، ومن ثَمَّ مَنَعَ الفقهاءُ عن التزام قراءةِ سورة الدَّهر وتنزيلِ السَّجدة في صَلاةِ فجر الجمعة مع كونه ثابتًا في الأخبار المشهورة، وعن سجدةٍ منفردة بعد صلاةِ الوتر، وأمثال ذلك مما يُفْضي إلى ظنِّ العوام أنَّه من السُّنَّة، وأنَّ مخالفته بدعة، ونظائرُه كثيرةٌ في كتبِ العلوم شهيرة.

وقد بلغ التزام خُطبة الوداع، والاهتمام بها في أعصارنا وديارنا إلى حدٍّ أفسد ظنونَ الجَهَلَة، فعلى أهلِ العلمِ الذين هم كالمِلْح في الطعام، إذا فَسَدَ فَسَدَ الطَّعام، أن يتركوا الالتزام.

هذا ما عندي، ولعلَّ عند غيري أحسن ممَّا عندي، وهذا آخر الكلام في هذه الرسالة[1]، وكان ذلك ليلة الإثنين السابع والعشرين من صفر من

(١) ومما يلحقُ بمحدثات آخر جمعة رمضان أيضًا ما ذكره المؤلِّف رحمه الله تعالى في خاتمة كتابه: «إقامة الحجة على أنَّ الإكثار في التعبُّد ليس ببدعة» ص ١٥٤ ــ ١٥٦ فيما يعمله الناس في ليلة السابع والعشرين من رمضان في ختم القرآن كلِّه، وتزيين المساجد بالفرش، وتعليق القناديل وإسْراج السُّرج. فأجاب ــ رحمه الله تعالى ــ ما ملخصُهُ: «أنَّ فيما تداولوه أمورًا بعضها حسنة، وبعضها مُستقْبحة: **الأول**: ختم القرآن في ليلة أمر حسنٌ مرغوب فيه، قد فعله كثير من السلف. **والثاني**: سُرعة القراءة، فإنهم يسرعون في القراءة إلى حيث لا تخرج الحروف من مخارجها فضلاً عن التدبُّر والترتيل، وهو أمر قبيح، بل منهم من يُسرع بحيث يترك آيات ولا يَقدِر سامعُهُ ــ بسبب سرعته ــ أن يفتح عليه، بل منهم من لا يأخذ فتحه لئلا يخلّ بسرعته، وأيُّ أمر أقبح من هذا؟!! **والثالث**: تكاسل السَّامعين، فإنَّ الحافظ إذا قام للقراءة ينتظرون لركوع الركعة الأولى، فإذا أراد أن يركع يشتركون معه. **والرابع**: تنفير المُقْتدين، فإنَّ الحافظ إذا طوَّل في القراءة يُثقل ذلك على من اقتدى به، فمنهم من يقعد، ومنهم من يُراوح بين القَدَمين، ومنهم من يَنقصُ الركعة، ويسمع جالسًا خارج الصلاة، =

السنة السابعة والتسعين بعد الألف والمائتين من الهجرة على صاحبها أفضلُ الصَّلوات وأزكى تحيَّة.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للَّـٰهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ على رسولِه محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

● ● ●

= وأيُّ مَفْسدةٍ أعظم من ذلك! ومن ثَمَّ نصَّ الفقهاءُ على أنَّه ينبغي أن يقرأ في التراويح قَدْر ما لا يثقُلُ عليهم. **والخامس**: إسراج القناديل الكثيرة فوق حاجته، وهو أمر ينبغي التحرُّز عنه، كما نصَّ عليه الفقهاء في مواضع.
فهذه وأمثالها مفاسد قد أخرجت الأمرَ الحَسَن إلى درجة القُبْح، وكم من شيءٍ حَسَن يصير مع ضمٍّ ضميمةٍ قبيحًا، والله أعلم بالصواب». انتهى ملخصًا.

* * *

يقول العبد الضعيف الفقير إلى الله تعالى مَجْد بن أحمد بن سعيد مكي غفر الله له ولوالديه: انتهيتُ من خدمة هذه الرسالة «ردع الإخوان عن مُحْدَثاتِ آخر جمعة رمضان» في يوم الإثنين ١٩ جمادى الأولى سنة ١٤٢٠.

وأسأل الله سبحانه الإخلاص والقَبول، والعفو والمغفرة، والرحمة والرضوان، وصلَّى الله على نبيّنا محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وَسَلَّم تسليمًا كثيرًا.

المحتوى

١ ـ الأحاديث النبوية[١]

* * *

(١) وفيها بعض الأحاديث الموضوعة التي نبَّه على وضعها المؤلف، وقد أشرت إليها بـ * قبل الحديث.

٢ ــ الكتب ومؤلِّفوها

❃ ❃ ❃

٣ ــ فهرس المصادر

١ ــ آكام النفائس في أداء الأذكار بلسان فارس، للكنوي، المطبع المصطفاني ١٣٠٣ .

٢ ــ الإبداع في مضار الابتداع، لعلي محفوظ، دار الاعتصام، الطبعة السابعة.

٣ ــ أبو جعفر الطحاوي الإمام المحدث الفقيه، لعبد الله نذير، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤١١ .

٤ ــ الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، للكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مطبعة الأصيل بحلب ١٣٨٤ .

٥ ــ إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، للقسطلاني، الطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢٣ ، تصوير دار الكتاب العربي ببيروت ١٤٠٤ .

٦ ــ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لملا علي القاري، تحقيق محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٦ .

٧ ــ الإسناد من الدين، لعبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى ١٤١٢ .

٨ ــ الأصل، لمحمد بن الحسن الشيباني، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، حيدرآباد.

٩ ــ الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠ .

١٠ ــ إقامة الحجة على أنَّ الإكثار في التعبُّد ليس ببدعة، للكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثانية ١٤١٠ .

١١ ــ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي كشف الظنون.

١٢ ــ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم، تصوير دار المعرفة ببيروت، الطبعة الثانية.

١٣ ــ البرهان على تحسين حديث سلمان، لأبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، دار ابن حزم بالرياض.

١٤ ــ بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، للكوثري، الأنوار ١٣٦٨ .
١٥ ــ تاج التراجم، لابن قطلوبغا، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣ .
١٦ ــ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي ١٣٤٩ .
١٧ ــ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين الزيلعي، مصورة دار المعرفة عن الطبعة الأولى ببولاق ١٣١٥ .
١٨ ــ تحفة الأخيار في إحياء سنة سيد الأبرار، للكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الأولى ١٤١٢ .
١٩ ــ تدريب الراوي على تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة السعادة ١٣٨٨ .
٢٠ ــ ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان، للكنوي، المطبع المصطفائي ١٢٩٩ .
٢١ ــ التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة، لعبد الفتاح أبو غدة، مطبعة الأصيل بحلب ١٣٨٤ .
٢٢ ــ التعليقات السنية على الفوائد البهية، للكنوي مع الفوائد البهية.
٢٣ ــ التعليق الممجَّد على موطأ الإمام محمد، للكنوي، قدَّم له عبد الفتاح أبو غدة، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢ .
٢٤ ــ التلخيص الحبير بتخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير، لابن حجر، تصحيح عبد الله هاشم اليماني ١٣٨٤ .
٢٥ ــ جزء المؤمَّل بن إهاب، تحقيق عماد فرة، دار البخاري ببريدة، الطبعة الأولى ١٤١٣ .
٢٦ ــ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، للسخاوي، تحقيق إبراهيم باجس، دار ابن حزم ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ .
٢٧ ــ الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية، لعبد القادر القرشي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤١٣ .
٢٨ ــ حاشية ابن عابدين = رد المحتار على الدر المختار.
٢٩ ــ حُسْن التقاضي في سيرة الإمام أبـي يوسف القاضي، للكوثري، مطبعة الأنوار ١٣٦٨ .
٣٠ ــ حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الأولى ١٣٨٧ .

٣١ ــ حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار، مصورة مكتبة الإمام الشافعي عن طبعة مجمع اللغة العربية ١٣٨٠ .

٣٢ ــ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للحجي، المطبعة الوهبية، ١٢٨٤، تصوير دار صادر ببيروت .

٣٣ ــ الخلاصة في أصول الحديث، للطيبـي، تحقيق صبحي السامرائي، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٥ .

٣٤ ــ دراسة حديثية مقارنة لنصب الراية وفتح القدير ومنية الألمعي، لمحمد عوامة، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى ١٤١٨ .

٣٥ ــ الدر المختار بشرح تنوير الأبصار، للحصكفي = رد المحتار على الدر المختار .

٣٦ ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار المعرفة ببيروت .

٣٧ ــ رجال من التاريخ، لعلي الطنطاوي، دار المنارة بجدة، الطبعة الثامنة ١٤١١ .

٣٨ ــ رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، مصطفى البابـي الحلبـي ١٣٨٦ .

٣٩ ــ الروض الباسم في الذبِّ عن سنة أبـي القاسم، لابن الوزير، تحقيق علي العمران، دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٩ .

٤٠ ــ زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، لخلدون الأحدب، دار القلم دمشق ١٤١٧ .

٤١ ــ الزواجر على اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، تحقيق أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤١٤ .

٤٢ ــ السعاية في كشف ما في شرح الوقاية، للكنوي، لاهور، باكستان ١٣٩٦ .

٤٣ ــ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي، الطبعة الميرية ١٣٠١، تصوير دار البشائر الإسلامية، ودار ابن حزم، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ .

٤٤ ــ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابـي الحلبـي ١٣٧٢ .

٤٥ ــ سنن أبـي داود، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة ومؤسسة الريان، الطبعة الأولى ١٤١٩ .

٤٦ ــ سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابـي الحلبـي ١٣٩٨ .

٤٧ ــ سنن الدارقطني، طبعة عبد الله هاشم اليماني، ١٣٨٦ .

٤٨ ــ سنن النسائي، بعناية عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٠٦ .

٤٩ ــ السنن الكبرى، للنسائي، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت .

٥٠ ــ السنن الكبرى، للبيهقي، مصورة دار الفكر لطبعة حيدرآباد الدكن.
٥١ ــ سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق جماعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، ببيروت ١٤٠١.
٥٢ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، دار الآفاق الجديدة.
٥٣ ــ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، المطبعة الأزهرية ١٣٢٩، تصوير دار المعرفة بيروت ١٤١٤.
٥٤ ــ شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق عبد العلي حامد، الدار السلفية بالهند ١٤٠٦، مطبعة محمد السعيد زغلول ببيروت ١٤١٠.
٥٥ ــ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاش كبري زاده، تحقيق أحمد صبحي فران، منشورات جامعة استامبول ١٤٠٥.
٥٦ ــ صحيح ابن حبان (الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان) ترتيب علي بن بَلْبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٨.
٥٧ ــ صحيح ابن خزيمة، تحقيق مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠١.
٥٨ ــ صحيح البخاري، مطبوع مع فتح الباري، المطبعة السلفية ١٣٨٠.
٥٩ ــ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٦٠ ــ الضعفاء، للعقيلي، طبعة عبد المعطي قلعه جي، دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٤.
٦١ ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، طبعة القدسي ١٣٥٥.
٦٢ ــ طرب الأماثل بتراجم الأفاضل، للكنوي، الناشر قديمي كتب خانه، باكستان.
٦٣ ــ ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني، للكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثالثة ١٤١٦.
٦٤ ــ العبر في خبر من غبر، للذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥.
٦٥ ــ عشرة النساء، للنسائي، تحقيق عمرو علي عمر، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨.
٦٦ ــ العقود الدريّة في تنقيح الفتاوى الحامدية، لابن عابدين، طبعة الكاستلية.
٦٧ ــ علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٦.

٦٨ ــ الفتاوى البزازية، لحافظ الدين محمد المعروف بابن البزاز الكردري، مطبوع بحاشية الفتاوى الهندية.
٦٩ ــ فتاوى قاضيخان، لحسن بن منصور الأوزجندي، مطبوع بحاشية الفتاوى الهندية.
٧٠ ــ فتاوى النوازل، لأبي الليث السمرقندي، بعناية السيد حيدر محمد الحسني القادري، حيدرآباد ١٣٥٥.
٧١ ــ الفتاوى الهندية، للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، طبعة بولاق ١٣١١، تصوير دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة ١٤٠٦.
٧٢ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، مصورة دار المعرفة عن الطبعة السلفية بمصر.
٧٣ ــ فتح القدير للعاجز الفقير، شرح الهداية، لابن الهمام، طبعة مصطفى محمد ١٣٥٦.
٧٤ ــ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي: تحقيق علي حسين علي، دار الإمام الطبري، الطبعة الثانية ١٤١٢.
٧٥ ــ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي، طبعة الخانجي والجمالي ١٣٢٤.
٧٦ ــ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٢.
٧٧ ــ القواعد الفقهية، لعلي أحمد الندوي، دار القلم بدمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٨.
٧٨ ــ الكاشف، للذهبي، بحاشية سبط ابن العجمي، تحقيق محمد عوامة، دار القِبلة بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٣.
٧٩ ــ الكامل، لابن عدي، طبعة دار الفكر ببيروت، الأولى ١٤٠٤.
٨٠ ــ كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩.
٨١ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبعة اصطنبول ١٣٦٠.
٨٢ ــ الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي.
٨٣ ــ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي، تحقيق ياسين السواس، دار ابن كثير بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣.
٨٤ ــ لمحات النظر في سيرة الإمام زفر، للكوثري، الأنوار ١٣٦٨.
٨٥ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، طبعة القدسي ١٣٥٣.

٨٦ ـ محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي، لعلي أحمد الندوي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤ .

٨٧ ـ المدخل، لابن الحاج، مصورة دار الفكر ببيروت ١٤٠١ .

٨٨ ـ المدخل الفقهي العام، لمصطفى أحمد الزرقا، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨ .

٨٩ ـ المرقاة شرح المشكاة، لعلي القاري، مجلس إشاعة المعارف، ملتان، باكستان ١٣٩٠ .

٩٠ ـ المسند، للإمام أحمد، الطبعة الميمنية ١٣١٣ .

٩١ ـ مسند أبـي يعلى الموصلي، تحقيق حسين أسد، دار المأمون للتراث ١٤٠٤ .

٩٢ ـ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ١٤٠٣ .

٩٣ ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، لعلي القاري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الرابعة ١٤١٤ .

٩٤ ـ المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين ١٤١٥ .

٩٥ ـ المعجم الصغير، للطبراني، مصورة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ .

٩٦ ـ المعرفة والتاريخ، للفسوي، تحقيق أكرم العمري، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠١ .

٩٧ ـ المقاصد الحسنة، للسخاوي، تحقيق عبد الله الصديق، دار الأدب العربـي ١٣٧٥ .

٩٨ ـ مقدمة السعاية، في كشف ما في شرح الوقاية، للكنوي، نشر سهيل أكيديمي، باكستان ١٣٩٦ .

٩٩ ـ المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لبدر الدين بن جماعة، تحقيق محيـي الدين رمضان، دار الفكر بدمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٦ .

١٠٠ ـ المواهب اللدنية، للقسطلاني، تحقيق صالح الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢ .

١٠١ ـ الموضوعات لابن الجوزي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦ .

١٠٢ ـ الموعظة الحسنة بما يخطب به في أيام السنة، لصديق حسن خان، المكتب الإسلامي .

١٠٣ ـ الموطأ، رواية الإمام محمد بن الحسن، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ١٣٨٧ .

١٠٤ ـ الموطأ، للإمام مالك، طبعة فؤاد عبد الباقي، تصوير دار إحياء التراث العربي ببيروت.
١٠٥ ـ النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، للكنوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ١٤١١.
١٠٦ ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي بن فخر الدين الحسني، طبعة باكستان.
١٠٧ ـ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر، تحقيق نور الدين عتر، دار الخير بدمشق، الطبعة الثانية ١٤١٤.
١٠٨ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة اصطنبول ١٣٦٠.



٤ ــ الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
كلامُ الحافظ ابن رجب في وداع رمضان وذكر أحوال السَّلف عند فراقه	٧٢
مناقشة صدِّيق حسن خان في قوله بلزوم إظهار هذا الحزن بعد كلِّ ركنٍ من أركان الإسلام	٧٥
الفرق بين ذهاب رمضان وبين ذهاب أوقات الصلاة والحج والزكاة	٧٥
الفرقة الثانية التي بالغت في تجويز خطبة الوداع والتزمته	٧٦
لا يوجد دليل على منع قراءة خطبة الوداع إذا اشتملت على معانٍ صحيحة	٧٦
الخيرُ كلُّ الخير في الاتِّباع لطريقة النبـيِّ ﷺ وأصحابه	٧٧
كلُّ مباحٍ أدى إلى التزام غير مشروع وجب تركه	٧٧
الواجب على العلماء ألا يلتزموا قراءة مثل هذه الخطبة خشية من اعتقاد العوام لسنيَّتِها	٧٧
تاريخ كتابة هذه الرسالة	٧٨
حكم ختم القرآن كله في ليلة السابع والعشرين، وتزيين المساجد، وتعليق القناديل (ت)	٧٧ـ٧٨
تاريخ انتهائي من خدمة هذه الرسالة	٧٨

* * *